ديناميات صورة الذات والشريك
لدى حالات الخيانة الزوجية
دراسة تحليلية نفسية للزوج الضحية والزوجة الخائنة

إعـــداد

د/ طلعت باشا حكيم

مدرس علم النفس بكلية الآداب

جامعة عين شمس

Email: talaat.hakiem@gmail.com

DOI: 10.21608/aakj.2024.298661.1797

تاريخ الاستلام: ٢٢/ ٦ /٢٠٢٤م

تاريخ القبول: ٢٤/ ٦/٢٠٢٤م

ملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن ديناميات صورة الذات والشريك لدى حالات الخيانة الزوجية التي يكون فيها الزوج هو الطرف الضحية، وتكون الزوجة هي التي وقعت في فعل الخيانة الزوجية.

وتكونت عينة الدراسة من أربع، حالات: الحالة الأولى زوج لم يعلم بخيانة زوجته، أما الحالة الثانية فهي زوجة الحالة الأولى يمتد موقف الخيانة الزوجية لديها منذ سبع سنوات، ولم يعلم الزوج بذلك حتى الآن وجاءت للعيادة بسبب أعراض الاكتئاب. أما الحالة الثالثة حالة زوج علم بموقف خيانة زوجته منذ ثمان سنوات، وجاء للعيادة بشكل أساسي للعلاج من اضطراب الهلع. أما الحالة الرابعة فهي زوجة تزوجت مرتين، ولم يعلم أي من الزوجين خيانتها مع أشخاص متعددة في وجود الزواج، وكان لديها لا مبالاة وتبسيط شديد لموقف الخيانة، رغم أنها حسب وصفها تحب زوجها ولا تدري كيف تفعل ذلك. وكانت أدوات الدراسة: المقابلة الإكلينيكية ذات رؤوس الموضوعات الهادية، واختبار ساكس لتكملة الجمل، واختبار رسم الأسرة المتحركة، ودلالات رسم الشخص في اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص. وكانت أهم النتائج هي: تتسم شخصية الأزواج بوجود تثبيت على الأم، وعدم النضج الانفعالي، والسلبية. كما تتسم شخصية الزوجات بملامح من اعراض اضطراب الشخصية الهستيرية والحدية، بالإضافة إلى أعراض القلق والاكتئاب وخلل الهوية الجنسية. كما تتسم التفاعلات الأسرية فيما بينهم بإعادة إنتاج أسر النشأة وديناميا تها المضطربة، وشيوع العدوان المتبادل بين الزوجين بصور متعددة.

الكلمات المفتاحية: الديناميات النفسية، الخيانة الزوجية، صورة الذات، صورة الشريك

Dynamics of self- and partner image in cases of marital infidelity.

A psychoanalytic study of the victimized husband and the unfaithful wife

Dr. Talaat Pasha Hakim
Lecturer of Psychology - Faculty of Arts - Ain Shams University

Abstract:

The current study aims to reveal the dynamics of the image of the self and the partner in cases of marital infidelity in which the husband is the victim and the wife is the one who committed the act of infidelity.

The study sample consisted of four cases: the first case was a husband who did not know about his wife's infidelity, while the second case was a wife. In the first case, her infidelity situation had been going on for seven years, and the husband did not know about it until now and she came to the clinic because of symptoms of depression. The third case is that of a husband who learned of his wife's infidelity eight years ago and came to the clinic mainly for treatment of panic disorder. As for the fourth case, she was a wife who was married twice, and neither spouse knew of her infidelity with multiple people during the marriage. She had indifference and extreme simplification of the situation of infidelity, even though, according to her description, she loved her husband and did not know how to do it. The study tools were the clinical interview, Sacks Sentence Completion Test (SSCT), Kinetic Family Drawing (KFD), and the semantics of the person's drawing in the House, Tree, and Person Drawing Test. The most important results were Husbands' personalities are characterized by fixation on the mother, emotional immaturity, and passivity. The wives' personality is also characterized by symptoms of histrionic and borderline personality disorder, in addition to symptoms of anxiety, depression, and gender dysphoria. Family interactions among them are also characterized by the reproduction of families of upbringing and their turbulent dynamics, and the prevalence of mutual aggression between spouses in multiple forms.

keywords: Psychodynamics, Marital infidelity, self- image, partner's image

مقدمة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى للمجتمع الإنساني. فهي بنيانه المرصوص وقاعدته المتماسكة القائمة على أعمدة صلبة تستمد مرجعياتها من الديانات والأخلاق والتقاليد والقوانين، ويشكل الزواج نواتها وأصلها والذي يتشكل من رباط متين يشد بين الرجل والمرأة في إطار الشريعة المبنية على الايجاب والقبول بين الطرفين لتنفيذ عقد أساسه النية الحسنة في إقامة صرح دائم قوامه المحافظة على النوع الإنساني وتكاثره واستمراره. فالزواج هو ثمرة التكامل العاطفي والنفسي ونتاج الانسجام والتوافق المطلوبين وتعبير عن الإرادة الطيبة في سبيل تقوية الروابط الاجتماعية وتلبية غريزة الامومة والسبيل القويم لوقاية الفرد من القلق والانعزالية وروح التواكل. كما أنه السبيل الأوحد والأمثل لإشباع الغريزة الجنسية وحفظ الفروج تحت سقف العفة والحلال وحافز من حوافز الاجتهاد والسعي والكد نحو الرزق وأفضل السبل للعيش الكريم. مما كان معه الانحراف عن هذا الطريق والعلاقات الشرعية بالابتعاد عن وجه الاستقامة والإخلاص يؤدي إلى نقض العهد المبرم، وسلوكًا جرمته أغلبية القوانين بما سمته جريمة الخيانة الزوجية. (حسن بن علي الورياغلي: ٢٠٠٨، ٦٥)

ولا يستطيع أحد العيش بمفرده لأنها سنة الحياة، إذ يكون المرء مجموعة روابط وعلاقات مع غيره، ولا يوجد أفضل من العلاقة الزوجية لاستمرار الحياة الاجتماعية، وهي ضرورة أساسية لبناء الأسرة التي تقوم على التبادل. ولا تخلو الحياة الأسرية من المشاكل والاضطرابات الخفيفة والحادة، خاصة المشاكل الزوجية التي تؤثر على الاستقرار الزواجي، واستمرار هذه الصراعات والتوتر دليل على سوء التوافق الزوجي. وتعتبر الخيانة الزوجية بأنواعها ظاهرة اجتماعية سلبية مست مختلف المجتمعات بما فيها المجتمع العربي، وكونها تؤثر سلبًا في بناء وكيان الأسرة بالدرجة الأولى وثانيا المجتمع، فهي أمر منبوذ ومكروه لدى معظم الأفراد إن لم نقل كلهم. (غوالم أمينة: ٢٠١٤، ٢٦٥- ٢٦٦)

وفي مجتمع اليوم، أصبحت الخيانة الزوجية تهديدًا خطيرًا للحياة الزوجية. يُنظر إلى الأزواج المتزوجين على أنهم "مرتاحون" من الدخول في علاقات مع أطراف ثالثة. ولكن للآسف ساهم هذا الاتجاه بشكل كبير في انهيار الزواج وبالتالي أدى إلى زيادة عدد حالات الطلاق وبالتالي تهديد مؤسسة الأسرة. وهناك أسباب متنوعة لانتشار الخيانة الزوجية، ومن بينها الملل الزواجي، والتوقعات غير الواقعية، والصراعات وسوء الفهم بين الزوج والزوجة. (Yusof, R et al: 2021; 91)

وفي هذا الصدد تشير دراسات عديدة إلى تعدد الأسباب المؤدية إلى الخيانة الزوجية، أهمها: ضعف الوازع الديني، وعدم احترام الشخص لذاته أو للشريك الآخر، وعدم الاستقرار والراحة النفسية الأسرية، وعدم التوافق الزوجي، واختلاف النشأة الاجتماعية والعادات والتقاليد للزوج والزوجة، والإهمال المتبادل بينهما، عدم الحديث والنقاش. أضف إلى ذلك دور وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وفقدان الحب والتفاهم بين الزوجين، والروتين في الحياة الزوجية. وكذلك عدم معالجة الضغوطات الشخصية وتحسين جودة العلاقة بين الزوجين (غوالم أمينة: ٢٠١٤) (منى قطب وآخرون: ٢٠١٥) (McDaniel, B: 2017) (Conroy, A: 2018)

ومن خلال مراجعة النشرة السنوية لإحصاءات الزواج والطلاق الصادرة عن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أتضح ارتفاع نسب الطلاق بصفة عامة، فلقد بلغ متوسط عدد حالات الطلاق في كل ساعة ٢٩.١ حالة لعام ٢٠٢١ مقارنة بعدد ٢٣.٧ حالة في ٢٠١٧، بنسبة ارتفاع ٥.٤ حالة في الساعة وهي نسبة كبيرة. في حين بلغ متوسط عدد حالات الزواج في كل ساعة ١٠٠.٥حالة لعام ٢٠٢١ مقارنة بعدد ١٠٤.٢ حالة في ٢٠١٧، بنسبة انخفاض ٤.٢ حالة في الساعة. (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: ٢٠٢٢، ١٥)

أما عن أسباب الطلاق، فنجد أن الخيانة الزوجية كانت سبب من بين أسباب الطلاق، ونلاحظ من خلال مراجعة النشرة السنوية لإحصاءات الزواج والطلاق في

سنوات مختلفة أنها في ٢٠١٧ كانت ثلاث حالات فقط، وفي ٢٠١٨ أرتفع العدد ليصل إلى ست حالات، ثم يرتفع العدد في عام ٢٠١٩ إلى ١١ حالة، وفي ٢٠٢٠ بلغ عدد الحالات ١٤ حالة. ويشير كل ما سبق إلى وجود زيادة في حالات الطلاق بسبب الخيانة الزوجية، وحتى لو كانت النسبة قليلة مقارنة بالعدد الإجمالي لحالات الطلاق، إلا أن هذه هي الحالات التي تم الإبلاغ عنها، ولم تكن أقل النسب. فقد تذيلت أسباب تغيير الديانة وتغيب الزوج أو حبس الزوج النسب في أسباب الطلاق، ومن ثم فهي أرقام لا يستهان بها ولها دلالتها وأهميتها. (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: ٢٠٢١، ٢٣٦)

وعن دور وسائل التواصل الاجتماعي في حدوث الخيانة الزوجية، فقد أتضح من دراسات كرافينز Cravens وآخرون ٢٠١٣، ودروين Drouin وآخرون ٢٠١٥ أن سلوكيات الخيانة الزوجية التالية المرتبطة بالفيسبوك هي الأكثر شيوعًا: صداقة الشريك السابق، والمراسلة الخاصة، والتعليق على صور المستخدم الجذابة، ونشر حالة علاقة غير دقيقة. بالإضافة إلى ذلك، تكوين صداقات مع الاهتمامات الرومانسية والبدائل الجذابة (الأشخاص ذوي الشكل الجميل والحرص على أضافتهم ضمن قوائم الأصدقاء في فيسبوك)، حيث إن قوائم أصدقاء الفيسبوك كانت بمثابة ذاكرة أولية لبدائل العلاقات الجنسية لتحديد شركاء العلاقة المحتملين، وتحديدا البدائل الجنسية مع أشخاص آخرين بخلاف شريك العلاقة الزوجية.

(Cravens, D et al: 2013) (Drouin, M et al: 2015)

وأكدت دراسات نفسية عربية وأجنبية دور مظاهر التدين والاهتمام بالعلاقة مع الله سبحانه وتعالى في الوقاية من وقوع الشخص في الخيانة الزوجية، فقد أشارت دراسة غوالم أمينة ٢٠١٤ أن من مسببات الخيانة ضعف الوازع الديني، كما أوضحت دراسة توتل Tuttle ودافيز Davis ٢٠١٥ أن التدين لا يقلل من احتمالية الخيانة

الزوجية فحسب، بل أن له تأثير على تقليل احتمالية الطلاق اللاحق؛ حيث يبدو أن التدين يقلل بشكل غير مباشر من احتمالية الطلاق اللاحق عن طريق زيادة مستويات السعادة الزوجية. كما أوصت دراسة عبير الزواوي ٢٠١٦ بضرورة نشر الثقافة الدينية التي تقدس الرابطة الأسرية وتحرم الأشكال الأخرى من العلاقات عبر الوسائط التعليمية والإعلامية. كما أشارت دراسة رايش Rayesh وكالانتر Kalantar ٢٠١٨ عن أهمية التدين والصلاة والدعاء في الوقاية من الأشكال المتعددة للخيانة الزوجية ودوره الحاسم في صنع درع حماية للأزواج والزوجات. (غوالم أمينة: ٢٠١٤) (عبير حسن علي الزواوي: ٢٠١٦) (Tuttle, J & Davis, S: 2015) (Rayesh, N & Kalantar, S: 2018)

ومن ناحية أخرى أشار بورديت Burdette وآخرون أن العوامل الدينية ترتبط باحتمالية عدم حدوث الخيانة الزوجية. حيث يرتبط حضور صلوات الكنيسة وقراءة الكتاب المقدس بانخفاض احتمالات الإبلاغ عن الخيانة الزوجية. بالإضافة إلى ذلك، وجود اختلافات طائفية كبيرة في احتمالات الخيانة الزوجية، خاصة بين أولئك الذين ينتمون بقوة إلى مجموعتهم الدينية، حيث يحافظوا بشكل كبير على سلامة علاقاتهم الزوجية، وعدم حدوث الخيانة. (Burdette, A et al: 2007; 1553)

وتعتبر خبرة الخيانة الزوجية خبرة صادمة للطرف الضحية، وتجعله عرضة للعديد من الأمراض سواء الجسمية أو النفسية. وفي هذا الصدد يوضح لسترمان Lusterman أن المسار المعتاد للخيانة الزوجية المكتشفة ورد فعلها المتوقع بعد الصدمة يسير غالبًا بشكل متشابه في حالات الخيانة الزوجية، حيث يتم في البداية قمع رد الفعل الأولي للاكتشاف، مما يؤدي إلى رد فعل مؤلم متأخر، ومن ثم لابد أن يتعامل المعالجون النفسيون بمزيد من الوعي والحرص خلال فترة العلاج من حيث إمكانية حدوث رد فعل مكبوت على الخيانة الزوجية سواء في العلاج الفردي أو الزواجي. (Lusterman, D: 2005; 71)

ومن ناحية أخرى، أشارت العديد من الدراسات إلى أهمية وفاعلية المحاولات العلاجية للصدمة الناتجة عن خيانة الشريك. (Peck, B: 1975).

كما أظهرت دراسة جافد وآخرون (Javid, M et al: 2012) تأثير العلاج بين الشخصي في تقليل المشاعر السلبية وزيادة درجة التسامح واستعادة الثقة لدى النساء اللاتي تعرضن للخيانة الزوجية.

كما أكد كريس روتيمي Chris- Rotimi أهمية إضفاء الطابع الإنساني على الخائن وليس الضحية فحسب، وطرح تجربته في منظور يشمل جميع مستوياتها دون التقليل من أي منها، مما يسمح بتقديم خدمات أفضل من قبل ممارسي العلاج عبر الشخصية للأزواج في العلاج؛ وإمكانية الشفاء الشامل للأفراد والأزواج؛ واستيعاب ودمج الجانب المظلم من الوعي في تجربة الزواج. .(Chris- Rotimi, B. :2008)

ومعنى ذلك أن كل من الخائن والضحية لديهم مشكلات نفسية ومعاناة وحتمية نفسية في حدوث الخيانة، فالأمر ليس بسيطًا أو مجرد نزوة.

كما يشير كل من كروش Crouch، وديكس Dickes إلى أن للخيانة الزوجية ليس فقط تأثيرات نفسية وضغوط شديدة، ولكن لها تأثيرات اقتصادية شديدة الخطورة خاصة عندما تؤدي إلى الطلاق، حيث يؤدي ذلك إلى تأثيرات خارجية اقتصادية واجتماعية كبيرة ناتجة عن التفكك الأسري، ويضر بالمجتمع ككل. (Crouch, E & Dickes, L: 2016; 54)

مشكلة الدراسة:

من كل ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في البحث المتعمق لديناميات صورة الذات والشريك لدى حالات الخيانة الزوجية، التي يكون الزوج ضحية لها، والزوجة هي التي وقعت في الخيانة الزوجية. ويمكن تحديد المشكلة في التساؤلات الآتية:

١- ما هي أهم الملامح المميزة لكل من صورة الذات والشريك؟

٢- على أي نحو تتشكل طبيعة الاتجاه نحو الأب والأم ونماذج السلطة الأخرى؟

٣- ما طبيعة التفاعلات الأسرية لدى الزوج الضحية والزوجة الخائنة؟

٤- كيف يرى كل من الزوج الضحية والزوجة الخائنة المرأة والعلاقات الجنسية الغيرية؟

٥- ما طبيعة مشاعر الخوف والقلق والذنب لدى الحالات؟

٦- كيف ينظر كل من (الضحية – المذنب) إلى الماضي والمستقبل والأهداف؟

٧- ما هي أهم الديناميات النفسية الأسرية التي ساعدت على بقاء الأسرة دون طلاق في أسر الخيانة الزوجية؟.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة على مستويين هما:

- **الأهمية النظرية:**

١- يعتبر البحث الحالي استكشافي لفئة إكلينيكية مهمة، وموضوع أسري واجتماعي شائك به ندرة بحثية رغم ما تخبرنا به الخبرة الإكلينيكية من أهميته، وتكرار حدوث مواقف الخيانة المتعددة من قبل الزوجين في شكل طرفين (ضحية – مذنب)، ولا يوجد دراسات عديدة اهتمت بالضحية رغم أهمية دراسته وفهم دينامياته، وبناؤه النفسي.

٢- تسهم دراسة أسر الخيانة الزوجية، طبيعة الديناميات النفسية والأسرية التي ساهمت في بقاء الأسرة ودفعت الزوجين إلى استمرار الزواج، وعدم الطلاق رغم إمكانية إثبات زنا الزوجة فعليًا بوثائق وأدلة وليس مجرد شكوك.

٣- تعد الدراسة الحالية في حدود علم الباحث الدراسة التحليلية النفسية الأولى التي تهتم ببحث موضوع الخيانة الزوجية بطرفيه من جهة الزوج الضحية، والزوجة الخائنة.

- **الأهمية التطبيقية:**

١- تتوافق هذه الدراسة مع رؤية مصر ٢٠٣٠، في الاهتمام بكيان الأسرة ودعمها والحفاظ على ترابطها، وتحقيق مستوى مناسب من العدالة الاجتماعية ومؤشرات السعادة.

٢- تسهم نتائج الدراسة الحالية في إعداد البرامج الإرشادية والعلاجية لحالات الخيانة الزوجية، وكيفية التعامل مع هذه الحالات، والعوامل التي ساعدت في بقاء الأسرة متماسكة سواء على المستوى الظاهر أو المستوى اللاشعوري رغم ما مرت به من صدمة خيانة الزوجة، حسبما تصفها العديد من الدراسات.

٣- تساعد النتائج في عمل دور وقائي وتوعوي للأسرة والمجتمع من خلال معرفة الديناميات النفسية والأسرية التي لها دور في حدوث الخيانة الزوجية، وحدود مسئولية الضحية في حدوثها، والعوامل التي دفعت الزوجة لارتكاب ذلك.

٤- قد تسهم نتائج الدراسة الحالية في إفادة الآباء والأمهات والتربويين بعامة بالأساليب السليمة في التعامل مع أولادهم، وغرس قيم التدين، والدور الاجتماعي للرجل والمرأة من حيث الواجبات والحقوق، وكيف يكون كل من الزوجين معًا متماسكين ومترابطين، وبينهما مودة ورحمة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى:

١- معرفة أهم الملامح المميزة لكل من صورة الذات والشريك.

٢- الكشف عن طبيعة الاتجاه نحو الأب والأم ونماذج السلطة الأخرى.

٣- معرفة التفاعلات الأسرية لدى الزوج الضحية والزوجة الخائنة.

٤- إيضاح كيف يرى كل من الزوج الضحية والزوجة الخائنة المرأة والعلاقات الجنسية الغيرية.

٥- الكشف عن طبيعة مشاعر الخوف والقلق والذنب لدى الحالات.

٦- فهم نظرة كل من (الضحية – المذنب) إلى الماضي والمستقبل والأهداف.

٧- الكشف عن أهم الديناميات النفسية الأسرية التي ساعدت على بقاء الأسرة دون طلاق، رغم معرفة الزوج بخيانة زوجته.

الإطار النظري للدراسة:

أولًا: مفهوم الديناميات النفسية:

تقوم النظرية التحليلية النفسية الكلاسيكية على أن سلوك الإنسان ما هو إلا تسوية أو حل وسط Compromise بين الرغبة والدفاع، فالهو الذي يعد مخزن للغرائز (الرغبات) الجنسية والعدوانية في صورتها الفجة لدى الإنسان لا يمكن أن يتم التعبير عنه في شكل مباشر لوجود قواعد الواقع والقيم الاجتماعية والثقافية والأخلاقية، ولكن ما تم منعه أو المكبوت لا يتلاشى، بل يسعى للظهور من جديد، ومن هنا يحدث صراع يحسم بهدف إرضاء طرفي القوة (الرغبة والدفاع). ومن ثم تعتبر الاضطرابات النفسية، والهفوة، والحلم، والنكتة، والعمل الفني، وغيرها محصلة لصراع القوي. (طلعت حكيم: ٢٠١٧، ٢١)

ولا يقنع التحليل النفسي بوصف الظواهر النفسية، بل يفسرها بتفاعلات القوى وتعارضها، أو بعبارة أخرى يفسرها بوصفها صراعًا. (لاجاش، دانييل: ١٩٧٩؛ ٢٧)

ويشير بورنستين Bornstein أنه تتبلور الشخصية من خلال التفاعل بين الأبنية النفسية الثلاثة التي تختلف فيما بينها في مدى القوة والتأثير؛ فعندما يكون الهو مسيطرًا تنشط الحفزات المندفعة في الشخصية، وعندما يكون الأنا الأعلى هو الأقوى يمنع التحريم الأخلاقي الدفعات ويجعل الشخصية أكثر تقييدًا، أما عندما يهيمن الأنا فيكون هناك توازنٌ أكبر في سمات الشخصية. (Bornstein, R: 2003; 121)

ويتناول كل من لابلانش، وبونتاليس في معجم التحليل النفسي مفهوم الدينامية Dynamic بأن هذا المصطلح يصف وجهة النظر التي تدرس الظواهر النفسية باعتبارها نتاجًا للصراع، ولتركيبه القوى ذات المنشأ النزوي والتي تمارس نوعاً معينًا من الاندفاع. وتصف كلمة "دينامي" في كتابات فرويد اللاوعي خصوصًا باعتبار انه يمارس فعلًا مستمرًا يتطلب قوة مضادة، تمارس فعلها بصفة مستمرة بدورها، كي تسد في وجهه سبيل النفاذ إلى الوعي. تتأكد هذه الصفة الدينامية، عياديًا، من خلال واقعة الاصطدام بمقاومة إزاء محاولة النفاذ إلى اللاوعي، وبالإنتاج المتجدد لمواليد الكبت. وتتوضح سمة الدينامية من خلال فكرة تكوين التسويات التي يبين التحليل إنها مدينةً ببقائها إلى كونها "مدعومة من الطرفين في آن واحد معًا". (لابلانش ، جان، وبونتاليس، ج.ب : ١٩٩٧؛ ٢٤٨)

وتوضح سامية القطان في عرضها لمفهوم الدينامية أن الظاهرة النفسية كل دينامي جشطلت، فالكل النفسي ليس حاصل جمع الأجزاء "كسر" بل هو هذا الانتظام الذي ينتج كمحصلة للصراع بين جميع الاجزاء الحقيقية. فالحلم من حيث هو سلوك ليس غير محصلة للصراع بين قوتين: مكبوتات تريد أن تخرج ودفاعات تعترض طريقها في صورة رقابة وبذلك يكون الحلم إشباعًا للمكبوتات، ولكن على نحو من التنكر احترامًا للدفاعات. تلك كانت البداية التي كشفت لفرويد الطريق لفهم الاعراض المرضية، فهي ليست غير محصلة للصراع بين المكبوتات والدفاعات، وكذلك الحال في السلوك السوي، بل وبالنسبة إلى الشخصية برمتها. (سامية القطان: ٢٠١٣، ١٧٢)

ومن ثم تقوم ديناميات الشخصية في نهاية المطاف على تفاعل وتشابك القوى الدافعة والشحنات والقوى المقيدة الكابحة المضادة، وجميع الصراعات يمكن إرجاعها إلى تعارض هاتين المجموعتين من القوى. وقد كان فرويد يرد أن التحليل النفسي هو " التصور الدينامي إلى تفاعل متبادل بين قوى تلح وتدفع وقوى تصد وتضبط". (هول وليندزي:١٩٧١، ٦٦)

حيث إن كل سلوك هو محصلة لصراع بين قوى، ويعتبر حلًا وسطًا بين الرغبة والدفاع أو سلوك ومضاد، إن الدينامية هي مفهوم يعني الطاقة والفاعلية والتدافع والحركة والتغير المستمر. (مصطفى كامل: ١٩٩٣، ٣٤٠)

ويؤكد فرويد أن نواة اللاوعي تتألف من تمثيلين غرائزيَّين يسعيان إلى تفريغ طاقتهما النفسية؛ حيث سيكون من الخطأ تخيُّل أن اللاوعي يظل في حالة سكون بينما يقوم ما قبل الوعي بكلِ عمل العقل؛ وأن اللاوعي قد انتهى أمره وأصبح عضوا لا وظيفيّا وراسبًا متبقيًا من عملية التطور. من الخطأ كذلك افتراض أن التواصل بين النظامين مقتصر فقط على تأثير الكبت حيث يُلقي ما قبل الوعي بكل شيء يبدو له مثيرًا للاضطراب في هاوية اللاوعي. على العكس، فاللاوعي حيٌّ وقادر على التطور ويحافظ على عدد من العلاقات الأخرى مع ما قبل الوعي، من بينها التعاون المشترك. باختصار، لا بد من القول إن اللاوعي يمتد إلى ما يُعرف بالاشتقاقات؛ أي "منفتح لكل تأثيرات الحياة" التي تُؤثِّر على نحو مستمر على ما قبل الوعي، بل عرضة، من جانبه، إلى تأثيرات ما قبل الوعي. (بيرلبرج، روزين: ٢٠٢٠، ١٦٣– ١٦٥)

ومعنى هذا أن اللاوعي أو اللاشعور لا يموت، بل يبقي في حالة صراع وتفاعل مع الوعي بهدف الوصول إلى مظهر من السلوك يُرضي طرفي الصراع ويكون بمثابة الحل الوسط أو التسوية كما سبق وأشرنا. ولا تعتبر الديناميات النفسية مجرد ملخص جيد لتاريخ المريض، ولكن أيضًا تحديد هويته وتقديم تفسيرات دقيقة من الناحية النفسية لصراعاته ووصفه. (Hwang, G et al: 2024)

فالظاهرة الإنسانية لا تتشكل طبقًا لمعطيات آنية شعورية فحسب، بل طبقًا لمعطيات لا شعورية وتاريخ، بل أن البنية لا شعورية واللاشعور يخاطبنا في كل مكان من ذلك الوثائق الأرشيفية ومنها ذكريات الطفولة، والتطور الدلالي، حيث يتجلى من خلالها. (عدنان عبد القادر علي الشرجبي: ٢٠٠٤، ٢٦٦)

ثانيًا: الخيانة الزوجية:

إن كان هناك لصحة الأسرة النفسية من كلمة سر، فهذه السرية تكمن في صحة العلاقات – الحياة الأسرية أكثر حميمية وقربًا من أن تحفظها فقط العدالة بتطبيق القوانين الحافظة للحقوق الشخصية، ما يحفظ الأسرة ويصونها هي روح المحبة التي تحكم أفرادها المحبة التي تتجاوز العدالة. وتعتبر الأسرة بمثابة منظومة بيولوجية نفسية اجتماعية بمعنى أنها كيان حي متحرك منظم بمثابة وحدة كلية تضم أفرادا في أنماط من العلاقة المستمرة والمتفاعلة بين بعضهم البعض تمتد عبر الزمان والمكان، وأي تغيير في أحد المكونات سوف يتوافق مع تغييرات في المكونات ذات العلاقة به. والأسرة كائن ينمو، لها دورات حياة، ومراحل حياة متوقعة تمر بها، مما يوفر بذلك منظورا إيجابيا لفهم قدرة الإنسان على الحفاظ على استقرارها ودوامها، حيث إن فهمنا لأوضاع الأسرة وأزماتها وإنجازاتها مرهون بدراسة مراحل نموها السابقة، ومرحلة نموها الراهنة عند التعامل مع أعراض الصراع والاضطراب، إذ إن الأسرة تمر بمحطات حية من حياتها ونموها تتطلب كل منها التكيف للمعطيات والمهام، والتحديات الجديدة والتمكن من كل منها. (مصطفى حجازي، ومارسلينا شعبان حسن: ٢٠٢٣)

وتعتبر جريمة الخيانة الزوجية إحدى الظواهر الاجتماعية السلبية التي تشكل خطرًا ينخر به جسم المجتمع، ويهدد كيانه ويفتك بأواصر القرابة والعلاقات الأسرية، وما تسببه من أمراض فتاكة تلحق الفرد والأسرة والمجتمع على حد سواء، بالإضافة لما لأنساب وكشف العورات والمساس للأعراض، وتشرد يتخلف عنها من ضياع ل ضمن الجرائم للأطفال. (محمد أمرير: ٢٠٢٣، ٥٠٠٣)

والزنا من الناحية القانونية هو اتصال شخص متزوج – رجلًا أو امرأة – اتصالًا جنسيًا بغير زوجه. والزنا جريمة ترتكبها الزوجة إذا اتصلت جنسيًا برجل غير زوجها، ويرتكبها الزوج إذا أتصل جنسيًا بامرأة غير زوجته. وعلى الرغم من أن الفعل الذي تقوم به الجريمة – وهو الاتصال الجنسي – يستلزم بطبيعته طرفين، فإن فاعل

الجريمة هو المتزوج منهما؛ أما الآخر فشريك فيها، ذلك أن جوهر الجريمة ليس الاتصال الجنسي في ذاته، ولكن ما ينطوي عليه هذا الاتصال من اخلال بالإخلاص الزواجي، وهو ما لا يتصور أن يصدر إلا عن شخص ملتزم بذلك. وحين يكون طرفا الصلة الجنسية متزوجين تقوم بذلك جريمتا زنا مستقلتين: فكل زوج فاعل للزنى الذي أعتدى به على حق زوجه، وشريك في الزنا الذي أعتدى به زميله في الجريمة على حق زوجه؛ وهذا التعدد معنوي باعتبار الجريمتين قامتا بفعل واحد. ويدخل الزنا بذلك في نطاق "جرائم ذوي الصفة الخاصة". (محمود نجيب حسني: ١٩٨٨، ٢٨٢)

والعلاقة الجنسية الناجحة والمثالية هي القادرة على خفض التوتر، أو ما يعبر عنه بالتوافق الجنسي والذي يلعب دور مهم في تحقيق التوافق الزواجي. وهذا ما أكد عليه ثيودورايك في مؤلفه "سيكولوجيا العلاقة الجنسية"، حيث أكد على أن العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة ليست علاقة جنسية محضة، بل هي تعبر عن الحنان والشراكة الحميمية بين الزوجين. وقد وجدت الدراسات ان السبب وراء ٧٠ – ٩٠% من حالات الطلاق يكمن في اضطراب العلاقة الخاصة بين الزوجين، ومن هنا كانت أهمية التوافق الجنسي كأحد مقومات التوافق الزواجي. (فطيمة ونوغي:٢٠١٤، ١٣٧)

وهناك من يرى أنه لا تقتصر الخيانة بين الأزواج على الزنا، أو علاقة الزنا بين الأزواج أو الزوجة ورجل أجنبي أو سيدة أجنبية، ويرى أن مفهوم الخيانة الزوجية في الشرع تشمل كل علاقة غير مشروعة تنشأ بين رجل وامرأة أخرى غير زوجته أو امرأة ورجل غير زوجها، فهي تعد علاقة محرمة شرعًا سواء بلغت حد الزنا أو لم تبلغ. (طلال خلف حسين: ٢٠٢٢)

وتمثل الوظيفة الجنسية التفاعل المعقد لمختلف العوامل الفسيولوجية، والنفسية، والجسدية، والشخصية. ويكون ضعف أو اختلال الوظيفة الجنسية عبارة عن متلازمات نتجت عن الصعوبات التي واجهها البالغون حال قيامهم بأنشطة بغرض إرضاء الدافع الجنسي لديهم. وتقدم الاستشارات النفسية الجنسية للمرضى من الجنسين الدعم

والمعلومات المتعلقة بمخاوفهم الجنسية، مما يمكنهم من العودة للنشاط الجنسي الذي يرضي الطرفين مرة أخرى. (WHO: 2017; 8)

وتعتبر الحياة الجنسية جزء مهم من الهوية الشخصية، يمكن أن يتم التعبير عنها من خلال الأفعال والسلوكيات، بل أن الحياة الجنسية هي هوية الفرد الشخصية. فقد حدد حوالي ٥٤% من المشاركين في دراسة يونج Young وزملاؤه أن التوجه الجنسي والتفضيلات الجنسية أمر مهم مترتب على المعلومات المسبقة وتوقعاتهم حول موضوع العلاقة الجنسية. وكانت الرفاهية الجنسية عنصرًا مهما في هويتهم الشخصية. فالرفاهية الجنسية بالنسبة لهم كانت تعبر عن الراحة والثقة بشأن الأشياء التي تشعر بها والطريقة التي تتفاعل بها مع الآخر، والطريقة التي تتقبل بها نفسك والآخر خاصة أثناء عملية الجماع. وأخيرا الثقة في أن تكون صادقًا مع من تحب والتعبير عن ذلك لمن تشعر بالراحة معه. بل ووصف بعضهم المعرفة بالجسد بأنها تعبر عن قوة الشخصية في الهوية الجنسية والعاطفية، كما تعكس الوعي بالاحتياجات والمشاعر الجنسية. (Young, C et al: 2023; 10)

أضف إلى ذلك إن الاتصال الجنسي المشبع يسهم في حل المشكلات أو الخلافات التي قد تنجم عن ضغوط الحياة الخارجية، إذ إن العلاقات الجنسية وبرودها قد تسبب كراهية أحد الزوجين للآخر، وهذا يشير إلى أن هذا الارتباط بين الرضا الجنسي والتفاهم والرضا بالحياة الزوجية ما يزال يشكل عاملًا مهمًا في تكامل حياة الزوجين. فالإشباع الجنسي ليس لذة جسدية قصيرة الأمد، ولكنه متعة نفسية طويلة الأمد، تسعد الزوجين وتجعل كل منهما يسكن إلى الآخر ويطمأن إليه. وقد يرجع الفشل في التوافق إلى الخوف والكبت أو القمع الناشئ عن خبرات سابقة في مراحل العمر. أو نتيجة لمعلومات وممارسات خاطئة في العلاقات الزوجية، أو نقص في التعلم والثقافة الجنسية والزوجية، أو التعجل في الاختيار، أو التحفظ وعدم الفهم أو التفاهم المتبادل بين الزوجين. (ليلى شريف: ٢٠١٢، ٤١)

وأشارت بعض الدراسات أن الأمراض المنقولة جنسيًا كالإيدز يتعرض صاحبها للوصم الشديد من المجتمع، بل ويعتبرون التعرض لتلك الأمراض مقياس للانحلال الأخلاقي بين الأشخاص. ومعظم النساء اللاتي يطلبن العلاج من الأمراض المنقولة جنسيًا يلقون باللوم على الرجال بأنهم سبب العدوي المنقولة إليهن، إلا أن الرجال لا يعترفون بأنهم مصدر العدوي لنسائهم. (Onyago, M et al: 2010; 38)

كما أن اتهام الزوجة بالخيانة يكون من عوامل الضغط الزائد على المرأة، فعلى سبيل المثال، في بحث عن الإصابة بالإيدز والعنف ضد المرأة ذكر المستجيبون أن العنف الجسدي والجنسي والعاطفي ضد النساء المصابات بفيروس نقص المناعة البشرية كان منتشرًا على نطاق واسع ويرتكب في المقام الأول من قبل أزواج لم يتم اختبارهم ويتهمون الزوجة بالخيانة الزوجية بعد نتيجة اختبار فيروس نقص المناعة البشرية الإيجابية. (Zunner, B et al: 2015; 619)

ومن جهة أخرى أشار كل من جينفرو Jeanfreau، وجوريش Jurich، ومونج Mong إلى تزايد انتشار الخيانة الزوجية بين الزوجات وأن لها آثار سلبية محتملة وعديدة. ففي الفترة الأخيرة تبعًا للبحوث أبلغت نسبة كبيرة من النساء عن تطوير علاقات خارج إطار الزواج، والمشكلة الأكبر أنهن يحصلن على دعم وموافقة من العائلة/الأصدقاء للعلاقة خارج نطاق الزواج.
(Jeanfreau, M et al: 2014; 14)

وفي بحث جينفرو Jeanfreau وآخرون كشف عن كيف تمنح المرأة الخائنة لنفسها الإذن بالمضي قدمًا في الحصول على علاقة مع شخص آخر غير الزوج؟، وأتضح أنها تستخدم أربع طرق للحد من التنافر المعرفي لديها تجاه خيانة زوجها هي: عدم استحقاق الزوج للولاء، والتبرير، والكذب الخالي من الذنب، والتقسيم أو الانقسام داخل الأسرة. (Jeanfreau, M et al: 2016)

ثالثًا: صورة الذات والآخر:

في البداية يوجد بالتأكيد العديد من المشكلات المتعلقة بتعريف الذات وموضعها في نظرية الشخصية، ولكن هذه الصعوبات لا يجب أن تحجب الأهمية الرئيسية ل "الذات" كبناء الشخصية الكامل. (Mischel, W: 1993; 251)

ويعرف جيمس دريفر Drever الذات Self فيقول: "عادةٍ ما تعرف الذات بالشخصية أو الأنا وهي عامل هام في الإنسان، وقد تستخدم بشكل موسع ليشار إلى وجودها في الحيوان، بل والموضوعات المادية باعتبارها عامل هام فيها يدل على وظيفتها".(Drever, J:1952; 262)

ويري هاريمان Harriman بأن الذات هي المجمل الكلي للفرد حيث يشمل كل خصائصه الجسمية والعقلية بالإضافة إلى الجوانب المادية والروحية والانا النقية.. كما يري كالكنس Calkins بأنها تعني العقل والجسم. (Harriman, P:1961; 301)

ويضيف لودويج Ludwig بأن الذات هي أدراك الشخص الذي يجعله مميزًا عن الموضوعات الموجودة في العالم الخارجي، وتتكون الأنا في مجملها من تمثلات الذات والموضوع. (Ludwig, E:1968; 395)

ويرى برينر أن فرويد أول من أعطانا صورة واضحة للأهمية الكبرى لحياتنا النفسية وتطور علاقاتنا بالآخرين. ولا غرابة في ذلك، إذ أن التحليل النفسي ينظر منذ البدء للشخصية الإنسانية باعتبارها سلسلة من المحاولات للإبقاء على علاقات بالموضوع. وهو ما وضحه فرويد بأجلى عبارة عندما رأى أن حياة الفرد النفسية تنطوي على الدوام على وجود آخر باعتباره نموذجًا، أو موضوعًا، أو خصمًا، أو نصيرًا. (حسين عبد القادر: ١٩٩٣؛ ٥١٢)

ويعرف فاخر عاقل صورة الذات Self- Image بأنها هي "الأنا كما يصورها الإنسان لذاته او كما يتخيلها". (فاخر عاقل: ١٩٨٨، ٣٤٧)

وهذا ما عبر عنه سيلامي في المعجم الموسوعي لعلم النفس، أن صورة الذات هي: "تمثل معرفي للشخص بواسطة الفرد ذاته، ولعلاقته مع الموجودات والأشياء التي تكون أكثر أهمية بالنسبة له، ولهذه الصورة، صورة الذات تماسك يمكننا انطلاقًا منه أن نفهم على حد سواء استقرار الشخصية وصلابتها المرضية وقوانين تغيرها الدينامي". (نوربير سيلامي: ٢٠٠١، ١١٢٤)

وينظر إلى مفهوم صورة الذات على أنها كل ما يعتقده الفرد عن نفسه، خاصة عندما يخلو لذاته وينقب في داخله (أحمد عكاشة، طارق عكاشة: ٢٠١٨، ٦١١)

كما يعرفها قاموس جمعية علم النفس الأمريكية (APA) صورة الذات هي وجهة نظر ومفهوم الفرد عن نفسه، وهي جانب حاسم من شخصية الفرد التي يمكن من خلالها تحديد العلاقات والشعور بالرضا، عندما تكون صورة الذات السلبية سببًا للاختلالات ولسوء المعاملة المسيئة والهزيمة الذاتية أو للسلوك التدميري للذات. (VandenBos, G: 2015, 956)

ولقد تم التنظير لمفهوم صورة الذات من خلال التأكيد على دور الآخرين في بناء صورة الذات. حُيث ترتبط صورة الذات بشكل أساسي بمسألة معرفة النفس التي تنطوي على بعدين متكاملين، البعد الأول معرفة الشخص لنفسه بنفسه، والبعد الثاني معرفته نفسه من خلال الآخرين وما ينقلوه له. (Strenger, C: 2004)

ومعنى ذلك أنه تعتبر صورة الذات والشريك جشتالت كامل، حيث تشير مصطلحات مفهوم الذات، الذات، بنيان الذات إلى الجشتالت التصوري المنظم المتسق والذي يتكون من إدراكات بخصائص ال "أنا" (I) أو (me)، وإدراكات علاقات ال "أنا" أو (me) للآخرين ولمختلف جوانب الحياة بالإضافة إلى القيم المرتبطة بهذه الادراكات. وهو جشتالت متاح للوعي رغم انه ليس متواجدًا بالضرورة في الوعي وهو جشتالت متغير "عملية". (لويس كامل مليكة: ١٩٩٠؛ ١٣٨)

كما يري " كوهوت " أن الذات ما هي إلا الآخرين أي أن الذات تتحدد بالآخر وبما استطاعت أن تشعر به من هذا الآخر، فالذات تحصل على هويتها من خلال علاقتها بالموضوع أو بالآخر، الذي يصبح جزء منها، فمن خلال تكرار عملية التعاطف Empathy تتكون العلاقة بالموضوع (ذات / موضوع) نتيجة للخبرات المتكررة لكل من نجاح أو فشل عملية التعاطف، أي نجاح الذات في شعورها بما يشعر به الآخر أو فشلها في معرفة ما يشعر به الآخر، وتصبح الذات بعد ذلك شيئًا واحدًا جديدًا Self object تتكون من جانبين لا ينفصلا، جانب يشعر بالموضوع وجانب يشعر بالعالم الداخلي، وأن ما يؤدي إلى المرض النفسي لدي الأبناء هو الفشل المتكرر من الآباء للتعاطف مع أبنائهم، فالتعاطف يتضمن عناصر وجدانية وعناصر معرفية، فهو خبرة يشعر فيها الآباء بنا يشعر به الأبناء (خبرة وجدانية) ثم من خلال عملية مركبة قد لا تكون شعورية بحيث يصبح الآباء قادرين على الوعي بما يشعر به الأبناء (خبرة معرفية) وبذلك تكون عملية التعاطف هي العملية الوحيدة المسئولة عن السواء والمرض وعن تطور الشخص وشعوره بذاته. (صالح حزين السيد: ١٩٩٥، ٩- ١٠)

ويحدثنا "زيور" عن الوعي بالذات بأن السبب في نشأة الوعي بالذات ليس التأمل في موضوع ليس أنا أفكر لان التأمل أو التفسير يستغرق في موضوعه فلا يتاح للمتأمل أن يرتد إلى الوعي بذاته، وإنما الوعي بالذات هو الرغبة في آخر أي أن أكون أنا موضع رغبة آخر، فالوعي بالذات لا سبيل إليه إلا من خلال تواصل بآخر فيكتشف الوعي بذاته بوساطة وعي بذات آخر ... فالآخر هو أنا آخر فيوجد ديالكتيك بين – الذاتي خالق الأنا – فالأنا الآخر خالق وجودي. ومن هنا فالوعي بالذات هو الرغبة في رغبة الآخر، أن أكون قيمة ترغبها رغبة آخر، أن يعترف هذا الآخر بي بوصفه قيمة في ذاتها مرغوبة منه. (مصطفى زيور: ١٩٨٦، ٣٢- ٣٣) (نيفين مصطفى زيور: ٢٠٠٠، ١٢٣)

ويشير مخيمر عن طبيعة الآخر فيقول "... ليس الآخر من طبيعة مغايرة بحيث نقيم له فئة خاصة أو طبقة خاصة، وليس الآخر من نفس الهوية بحيث يحصل الكل على نفس القدرة، وإنما الآخر مماثل للذات: نفس العوامل ولكن تتباين سياقاتها". (صلاح مخيمر: بدون تاريخ،١٣٤)

وبناءً على ما سبق يتم تعريف صورة الذات والآخر إجرائيًا بأنها: الدلالات التفسيرية الناتجة عن الاختبارات الاسقاطية المستخدمة في الدراسة الحالية، والتي تعطي لنا الصورة العميقة عن الذات ومضامينها، وعن الآخر وهو شريك الحياة بشكل أساسي، وطبيعة التفاعلات بينهما لدى الأسر التي حدث بها خيانة من الزوجة، ويكون الزوج هو الطرف الضحية.

الدراسات السابقة:

يعرض الباحث فيما يلي الدراسات السابقة التي ترتبط بموضوع الدراسة الحالية، ولقد تم تصنيفها إلى محورين أساسيين يتناول المحور الأول العوامل النفسية والاجتماعية كما يدركها أزواج تورطوا أو لم يتورطوا في الخيانة الزوجية أو العاملين في الحقل النفسي أو الخدمة الاجتماعية أو غيرهم، أما المحور الثاني يتناول المتغيرات النفسية والاجتماعية التي تم دراستها على أسر حدث بها الخيانة الزوجية بالفعل سواء متغيرات خاصة بالطرف الخائن أو الطرف الضحية أو كلاهما. ونستعرض فيما يلي الدراسات في كل محور مع التعليق عليها:

□

المحور الأول: دراسات تناولت العوامل النفسية والاجتماعية للخيانة الزوجية:

تناولت دراسة كريس روتيمي (Chris- Rotimi, B: 2008) ظاهرة الخيانة الزوجية من منظور عبر شخصي، وكما يعيشها الشريك الخائن. حيث تم تعريف الخيانة الزوجية بشكل ضيق على أنها الخيانة الجنسية للزوج. وتكونت العينة من ١٣ مشاركًا (٦ نساء و٧ رجال) باستخدام استبيان الفحص. ومن خلال الحصول على البيانات من العينة باستخدام المقابلات شبه المنظمة التي تم من خلالها الكشف عن ديناميات الأفراد والشركاء تم تقديم صورة لكل مشارك وصورة مركبة للمجموعة بأكملها، ومن خلال استخراج وحدات المعنى من البيانات المجمعة وتقديمها كموضوعات مشتركة وفريدة من نوعها، وكخلاصة إبداعية لتجربة الخيانة الزوجية، أتضحت النتائج التالية: (أ) من المحتمل أن تحدث الخيانة الزوجية في جميع أنواع المواقف الزوجية – جيدة أو سيئة أو بينهما؛ (ب) نادرًا ما تحدث عن طريق الصدفة؛ (ج) هي في الواقع عرض يقتضي علاجه معالجة المرض؛ (د) يمكن أن يتخذ المرض أشكالًا مختلفة من السخط الزوجي أو الاضطرابات النفسية والروحية داخل الفرد أو الزواج؛ و (هـ) تؤثر القيم الموجودة في التجربة والدروس المستفادة منها على علاقات الشخص المستقبلية مع نفسه، ومع شريكه، وفي النهاية مع الله/ الروح. وتعمل النتائج على إضفاء الطابع الإنساني على الخائن، وطرح تجربته في منظور يشمل جميع مستوياتها دون التقليل من أي منها، مما يسمح بتقديم خدمات أفضل من قبل ممارسي العلاج عبر الشخصية للأزواج في العلاج؛ وإمكانية الشفاء الشامل للأفراد والأزواج؛ واستيعاب ودمج الجانب المظلم من الوعي في تجربة الزواج.

وقام ستيجلتز وآخرون (Stieglitz, J et al: 2012) بدراسة عن اختبار الفرضيات الأساسية للصراع الزواجي من الغيرة والخيانة الزوجية وإساءة معاملة الزوجة لدى عينة من الأزواج والزوجات بلغت ٦٠ زوج، و٧١ زوجة. تم تطبيق عليهم عدد من الأسئلة المفتوحة والمنتظمة من احتمالات الصراعات الزوجية كما يدركها الأزواج،

حيث تكونت القائمة من ٢٦٦ حدث محتمل للصراعات الزواجية. وخرجت الدراسة بنتائج عديدة أهمها: ٦٠ % من احتمالات الاحداث المسببة للصراعات الزواجية كشفته الزوجات من معرفتهم بإهدار الرجال مواردهم المالية بشكل يوضح الخيانة، كما أن احتمال إساءة معاملة الزوجة يكون أكبر في الزيجات التي يكون فيها للأزواج علاقات، وحيث تكون الزوجات أصغر سنًا، وحيث يقضي الزوجان وقتًا أطول بعيدًا عن بعضهما. كما أتضح نتيجة مهمة أن خيانة الرجال، وليس خيانة النساء، هي التي تعجل بمعظم حالات الصراع الزوجي وإساءة معاملة الزوجة، والغيرة الزائدة، ونستنتج أن عدوان الرجال على زوجاتهم يسهل على الرجال تحويل موارد الأسرة لمصالحهم الأنانية، وكأنهم يلقوا باللوم ضمنيًا على زوجاتهم في حدوث الخيانة الزوجية أو يجدوا أنها مسئولة بشكل أو بآخر عن تورطهم في علاقات خارج الزواج.

وقامت (غوالم أمينة: ٢٠١٤) بدراسة نظرية لبحث أسباب الخيانة الزوجية، وخرجت بعدد من النتائج عن أسباب الخيانة الزوجية، وإنها متعددة، فللتنشئة الاجتماعية دور في حدوثها إذا كانت تنشئة أسرية يغلب عليها الدلال والتفرقة بين الأبناء وتفضيل أحدهم على الآخر يمكن أن تصبح دافعا لانحرافات الفرد وارتكابه لمختلف الجرائم بما فيها الخيانة الزوجية. كما إن توتر العلاقات الزوجية واضطرابها من شأنه أن يؤثر على الزوج أو الزوجة. ولسوء التوافق بين الزوجين خاصة بما يتعلق بالجانب الجنسي يؤدي إلى حدوث مشاكل بينهما قد تصل لدرجة الخيانة الزوجية. حيث إن فتور العلاقة الجنسية بين الزوجين سواء أكان من طرف الزوج أو الزوجة يؤدي في حالات كثيرة إلى الخيانة الزوجية. ويوجد عدة أسباب للخيانة أهمها ضعف الوازع الديني، وسائل الإعلام والوراثة والاهتمام المبالغ للزوجة بالأبناء، وإهمال الزوج لزوجته، والروتين في الحياة الزوجية، وعدم التوافق الزوجي، وتبقى الأسباب عديدة، فالخيانة الزوجية ظاهرة اجتماعية سلبية انتشرت في مجتمعنا ومست مختلف فئاته نتيجة ظروف ودوافع مختلفة ومتداخلة في بعضها البعض يصعب فصلها.

وقام كل من توتل ودافيز (Tuttle, J & Davis, S: 2015) بدراسة هدفت إلى تأثير تقيدين مهمين في التراث البحثي، حيث كانت الأبحاث السابقة التي تربط بين الخيانة الزوجية والطلاق تميل إلى تقييدين: التركيز على الزواج المبكر والتغاضي عن تأثير التدين. ولذلك تكونت عينة الدراسة من ٧٦٣ زوج وزوجة، وقام فيها الباحثان بدراسة تأثير التدين على الخيانة الزوجية والطلاق اللاحق بين الأزواج المتزوجين لمدة ١٢ عامًا على الأقل. وكشفت تحليلات النتائج عن أن التدين يقلل من احتمالية الخيانة الزوجية بين هؤلاء الأزواج. ومع ذلك، فإن تأثير التدين على احتمالية الطلاق اللاحق أكثر تعقيدًا؛ حيث يبدو أن التدين يقلل بشكل غير مباشر من احتمالية الطلاق اللاحق عن طريق زيادة مستويات السعادة الزوجية. ومن المثير للدهشة أنه لا يوجد أي تأثير للخيانة الزوجية على الاستقرار الزوجي أو الطلاق.

وسلطت دراسة (عبير حسن علي الزواوي: ٢٠١٦) الضوء على الأبعاد المستحدثة في الخيانة الزوجية عبر الإنترنت والمخاطر المحتملة على الإسرة المصرية جراء انتشارها ودور مقترح للتخفيف منها من منظور طريقة العمل مع الجماعات. واعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي. وتمثلت أداة الدراسة في الاستبانة لجمع البيانات والمعلومات، وتم تطبيقها على عينة مكونة من (٣٠) أخصائي من الأخصائيين العاملين بمكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج ومنها، أن ١٠٠% من المبحوثين رأوا أن عولمة الفجور من خلال نشر (مشروع الزنا) بين الشعوب وعولمة البغاء عبر الإنترنت واهمال الزوجة لزوجها، وانشغالها بالمنزل والأولاد والتعرض للخداع من قبل المواقع الجنسية التي يبثها أعداء الدولة للغزو السلبي للقيم والأخلاق وتفكيك الأسرة والفوضى الأخلاقية والملل من الزوجة وبالتالي ضعف الرضا الزوجي وضعف الوازع الديني وبالتالي ضعف الخشية من التي تحول دون الانحرافات عامة والانحرافات الجنسية خاصة، يعدوا من ابرز أسباب خيانة الزوج لزوجته عبر الإنترنت. كما توصلت النتائج إلى أن نسبة ٩٠%

من المبحوثين رأوا أن تنميط شكل خيالي للجمال من خلال وسائل الاعلام التقليدية أو الإلكترونية عبر الإنترنت يعد من أبرز أسباب خيانة الزوج لزوجته عبر الإنترنت. وأوصت الدراسة بنشر الثقافة الدينية التي تقدس الرابطة الأسرية وتحرم الأشكال الأخرى من العلاقات عبر الوسائط التعليمية والإعلامية.

وأجرى (أشرف محمد علي شلبي: ٢٠١٧) دراسة هدفت إلى الكشف عن الخصال المنبئة بكل من (الرجل / المرأة) مرتكبي الخيانة الزوجية العاطفية أو الجنسية، وخصال الشريك الآخر، والأسباب التي تدفع الشخص إلى الخيانة، والكشف عن طبيعة الأماكن التي تحدث عيها الخيانة، وردود فعل الطرف المكتشف لخيانة شريكه عي الحياة الزوجية، واستراتيجيات مواجهة الخيانة الزوجية، وطرق أساليب الوقاية لتجنب حدوثها، والتعرف على وجود فروق دالة بين الأزواج والزوجات في خصال كل من (الرجل – المرأة) الخائنين والأسباب الدافعة لذلك. وتكونت عينة الدراسة من ٨٢٤ من الأزواج (٣٥٠ زوج، ٤٧٤ زوجة) من مرحلة الرشد المبكر، ومن محافظات القاهرة، وبني سويف، والمنيا. وكانت الأدوات هي استبانة الخيانة الزوجية، من إعداد الباحث. وخرجت الدراسة بنتائج عديدة أهمها: يرى الرجال أن هناك أربع صفات منبئة بالخيانة العاطفية لدي القدرة على جذب الجنس الآخر، ومفتقدُ معنى الرجولة، وعدم مراعاة الله في زوجته، ولديه الصحة الجسمية، ويروا أن لدى النساء صفتين هما: شديدة الرغبة الجنسية، وانطوائية. في حين يرى النساء صفة واحدة للرجل، وهي أن لديه رغبة زائدة في العلاقة الجنسية، ولدى النساء خصلة واحدة هي: امرأة غير محبة لزوجها. أما الخصال المنبئة بالخيانة الجنسية فقد رأي الرجال خصلة واحدة فقط عند الرجل أن لديه القدرة على جذب الجنس الآخر، في حين السيدة لديها رغبة جنسية مرتفعة. أما النساء فرأت ثلاث خصال لدى الرجال، وهي: لديه رغبة زائدة في العلاقة الجنسية، ومفتقد الالتزام الأخلاقي، وغير ملتزم بالقيم الدينية والاجتماعية. ولدى النساء خصلة واحد فقط هي: امرأة مغرورة بنفسها. أما العوامل

المنبئة بالخيانة العاطفية، لدى الرجل هي ثلاثة عوامل لدى الرجال، هي: امتهان كرامته داخل بيته، ومعاناة الزوج من عدم الإشباع الجنسي من زوجته، والنشأة في بيئة مفككة تفتقد للقيم، ولدى النساء عامل واحد فقط وهو إهمال الزوج لها وعدم تقديرها. ولدى النساء أتضح وجود ثلاثة عوامل لدى الرجال وهي: ظهور حب قديم قبل الزواج، والخيانة طبيعة في الرجل وغريزة أساسية فيه، ووجود فراغ فكري ونفسي وعاطفي لدى الزوج، أم لدى النساء عامل واحد فقط هو وجود فراغ فكري ونفسي وعاطفي لدى الزوجة. وأخيرًا أوضحت الدراسة العوامل المنبئة للخيانة الجنسية، حيث يرى الرجال أن الخيانة طبيعة في الرجل، والإغراءات الخارجية وضعف مقاومته للسيدات الأخريات، في حين يروا أن لدى النساء ثلاثة عوامل هي تفضيل زوجها لنساء أخريات، ووجود فراغ فكري ونفسي وعاطفي لدى الزوجة، وطبع الخيانة في المرأة يكون طبيعيًا. في حين يرى النساء ثلاثة عوامل لدى الرجال وهي: ظهور حب قديم قبل الزواج، والخيانة طبيعة في الرجل، والملل والروتين في الحياة الزوجية. ولدى النساء عامل واحد فقط هو وجود فراغ فكري ونفسي وعاطفي لدى الزوجة. كما أوضحت النتائج ايضًا وجود فروق دالة بين إدراك كل من الرجال والنساء لخصال الرجل مرتكب الخيانة الزوجية، عند مستوى دلالة ٠.٠٥ والأسباب التي تدفع المرأة لارتكاب الخيانة الزوجية عند مستوى دلالة ٠.٠١ وكلاهما لصالح الرجال. كما أتضح عدم وجود فروق دالة بين إدراك كل من الرجال والنساء لخصال المرأة مرتكبة الخيانة الزوجية، والأسباب التي تدفع الرجل لارتكاب الخيانة الزوجية.

وقام ماكدانيال (McDaniel, B: 2017) بدراسة هدفت إلى بحث الدور الذي تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي في وجود سلوكيات الخيانة الزوجية وما طبيعة الأزواج والزوجات الذين يتورطون في الخيانة الزوجية في وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقة ذلك ببعض المتغيرات النفسية مثل الرضا عن العلاقة، والتناقض، وخصائص الارتباط العلائقي. وتكونت عينة الدراسة من ٣٣٨ فردًا متزوجًا من الرجال والنساء تم

اختيارهم من ١٧٦ عائلة. ولقد اتضح من الدراسة أن الانخراط في السلوكيات المرتبطة بالخيانة الزوجية على وسائل التواصل الاجتماعي كان مرتبطًا بشكل كبير بانخفاض الرضا عن العلاقة، وارتفاع تناقض العلاقة، وزيادة تجنب الارتباط والقلق لدى كل من النساء والرجال. كما أتضح دور قلق التعلق والجنس، والرضا عن العلاقة في التنبؤ بالسلوكيات المرتبطة بالخيانة عبر الإنترنت.

ولقد أشار كل من جينفرو، ومونج (Jeanfreau, M & Mong, M: 2019) في دراستهما الرائدة عن العوامل الوقائية التي تعمل كحاجز للحفاظ على العلاقة الزوجية آمنة من الخيانة الزوجية، وركزت هذه الدراسة على تحديد المحاور التي تمثل فرص إقامة علاقة زوجية، بالإضافة إلى تحديد العوامل الوقائية التي تعمل كحاجز حماية تجاه الخيانة الزوجية. أن هناك ثلاثة مواضيع تمثل فرصة لإقامة علاقة زوجية، وثلاثة مواضيع ظهرت كحاجز حماية من حدوث الخيانة الزوجية. وتمثلت فرص إقامة علاقة زوجية بالمحاولات المباشرة والسلوك الرومانسي الغزلي وإقامة العلاقة الحميمة العاطفية. وأخيرا، كانت الحواجز المنيعة التي تحمي من حدوث الخيانة الزوجية كانت الحب والقيم والالتزام الديني والتواصل.

وقام (ماجد إحياب رمضان الراشد: ٢٠٢٠) بدراسة هدفت إلى التعرف على مستوى الخيانة الالكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" أنموذجا وأثرها على تماسك العلاقات العاطفية الزوجية من وجهة نظر الأزواج العاملين في مديرية تربية الرصافة الاولى في محافظة بغداد. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتكونت عينة البحث من ٢٥٠ متزوج ومتزوجة، وكانت الأدوات استبانة الخيانة الإلكترونية واستبانة تماسك العلاقات العاطفية الزوجية وكلاهما من تصميم الباحث. وأظهرت النتائج وجود فروق بين الذكور والإناث على مقياس الخيانة الإلكترونية لصالح الذكور، كما أن عينة الدراسة يتصفون بمستوى متوسط في تماسك العلاقات العاطفية، كما أتضح وجود فروق في تماسك العلاقات العاطفية بين الذكور والاناث لصالح

الاناث. كما بينت نتائج الدراسة الى وجود علاقة عكسية دالة، بمعنى كلما زادت الخيانة الإلكترونية انخفض تماسك العلاقات العاطفية الزوجية.

وقام أولامجوان وآخرون (Olamijuwon, E et al: 2021) بدراسة سعت إلى استكشاف العلاقة بين العقم وعدم الانجاب الطوعي أو الإرادي، والخيانة الزوجية وكيف يمكن السيطرة عليها من خلال التحصيل العلمي للمرأة. وتكونت العينة من ٢٣٨٤٧ امرأة في زواجهن الأول لمدة عامين على الأقل وشاركن في المسوحات الديموغرافية والصحية لخمسة بلدان في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى تشمل الكاميرون، والجابون، وليسوتو، وليبيريا، وسيراليون. وخرجت الدراسة بنتائج عديدة أهمها: كانت النساء العقيمات أكثر عرضة للانخراط في الخيانة الزوجية بمقدار الضعف تقريبًا مقارنة بالنساء المتزوجات اللاتي لم ينجبن أطفالًا بشكل طوعي. كما أنه لم تختلف احتمالات الخيانة الزوجية بشكل كبير بين النساء المتزوجات اللاتي ليس لديهن أطفال قسرا والنساء المتزوجات اللاتي ليس لديهن أطفال وهن مخططات لذلك. وعلى الرغم من أن النساء اللاتي لم ينجبن قسرا الحاصلات على تعليم ثانوي أو أعلى أبلغن عن مستويات أعلى من الخيانة الزوجية مقارنة بالنساء اللاتي لم ينجبن أطفالا اللاتي لديهن مستوى تعليمي مماثل، إلا أننا لم نجد أي دليل إحصائي في جميع البلدان على أن العلاقة بين العقم والخيانة الزوجية تتأثر من خلال مستوى تعليم النساء. وتشير هذه النتائج إلى أن العقم هو عامل حاسم من المحتمل أن يكون مرتبطًا بالخيانة الزوجية.

وقام غيسي وآخرون (Ghiasi, N et al: 2024) ببحث مرجعي باستخدام التحليل البعدي Meta analysis لفهم العوامل النفسية المرتبطة بالخيانة الزوجية، حيث يمكن أن يساعد ذلك في تطوير التدخلات المستهدفة. وكان الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو تقييم العلاقة بين أنماط التعلق والخيانة الزوجية. وتم تضمين سبع عشرة دراسة، مصدرها قواعد البيانات الإلكترونية بما في ذلك PubMed، وScopus،

وWeb of Science، وPsycInfo، دون قيود زمنية، حتى أبريل ٢٠٢٣. واستخدم البحث مصطلحات مثل "الارتباط والخيانة الزوجية". وخرجت الدراسة بعدد من النتائج للدراسات التي بلغ أفراد عينتها مجتمعة ١٣٦٦٦ مشاركًا، وأتضح أن المستويات الأعلى من القلق وتجنب الارتباط ارتبطت بشكل كبير بزيادة الخيانة الزوجية، وعلى العكس من ذلك، ارتبط ضعف انعدام الأمن في الارتباط بانخفاض معدلات الخيانة الزوجية. بالإضافة إلى ذلك، يرتبط كل من أنماط التعلق الرافض والخوف بالخيانة الزوجية، ولم يتم العثور على أي ارتباط بين التعلق المنشغل والخيانة الزوجية. واستنتجت الدراسة أن الأفراد الذين لديهم أنماط ارتباط غير آمنة، وخاصة أولئك الذين لديهم مستويات عالية من القلق أو التجنب، هم أكثر عرضة للانخراط في الخيانة الزوجية. ومن الضروري أن تكون أساليب التعلق محور الاهتمام في علاج الأزواج، خاصة فيما يتعلق بالعلاج المتعلق بالخيانة الزوجية. فتقييم ومعالجة مشكلات الارتباط الأساسية هذه يمكن أن يوجه المعالجين بشكل أفضل في عملهم مع الأزواج الذين يواجهون الخيانة الزوجية.

□

المحور الثاني: دراسات تناولت بعض المتغيرات للزوجين (الخائن – الضحية):

أجرت أليزابيث إلين وآخرون (Allen, E et al :2008) دراسة هدفت إلى تقييم مؤشرات الخيانة الزوجية قبل الزواج في عينة مكونة من ٧٢ زوجًا من الذكور والاناث بلغ عددها الكلي ١٤٤ كانوا يشاركون في دراسة طولية للزواج. وتمت مقارنة التقرير الذاتي قبل الزواج وبيانات المراقبة للأزواج الذين عانوا من الخيانة الزوجية وأولئك الذين لم يواجهوا الخيانة الزوجية في السنوات الأولى من الزواج. وخرجت الدراسة بعدد من النتائج أهمها أن الأزواج الذين انخرطوا في الخيانة الزوجية، تميزوا، قبل الزواج، بانخفاض الرضا الجنسي لدى الذكور بشكل ملحوظ، وانخفاض التواصل الإيجابي بين الذكور، وارتفاع معدل عدم تصديق الإناث، في حين أن الأزواج الذين انخرطت فيه الأنثى في الخيانة الزوجية، تميزوا، قبل الزواج، بشكل ملحوظ بمستويات منخفضة من التواصل الإيجابي بين الإناث، ومستويات أعلى من التواصل السلبي بين الذكور والإناث، ومستويات أعلى من عدم تصديق الذكور والإناث. كما أكدت النتائج للبحث المستقبلي إمكانية التنبؤ بالخيانة الزوجية والوقاية منها.

وهدفت دراسة جافد وآخرون (Javid, M et al: 2012) إلى معرفة تأثير العلاج بين الشخصي في تقليل المشاعر السلبية ودرجة التسامح واستعادة الثقة لدى النساء اللاتي تعرض للخيانة الزوجية. وكان منهج البحث شبه تجريبي (قبلي، بعدي) مع المجموعة الضابطة. كان جميع المشاركين من النساء اللاتي تعرضن لصدمة من معرفتهن بخيانة الزوج، ولجأن إلى عيادات الإرشاد الأسري في طهران في الفترة ٢٠١٠– ٢٠١١. كانت العينة مقصودة، حيث تم اختيار ١٦ امرأة حصلن على درجات أعلى في استبيان التسامح مع خيانة الزوج وتقسيمها عشوائيًا إلى مجموعتين. تلقت المجموعة التجريبية ٨ جلسات في العلاج بين الشخصي بواقع جلسة واحدة في الأسبوع. وكانت أداة البحث عبارة عن استبيانات التسامح مع خيانة الزوج مكونة من ٢٥ سؤالًا. وتتكون مقاييسها الفرعية الثلاثة من المشاعر السلبية ودرجة التسامح

واستعادة الثقة. وأظهرت النتائج تأثير العلاج بين الشخصي في تقليل المشاعر السلبية وزيادة درجة التسامح واستعادة الثقة لدى النساء اللاتي تعرضن للخيانة الزوجية.

وقامت كورني Conroy (Conroy, A :2014) بدراسة مقارنة عن عنف الشريك الحميم Intimate partner violence (IPV) تجاه الشريك الذي فعل الخيانة الزوجية مع الأخذ في الاعتبار كل من الخيانة الزوجية المبلغ عنها ذاتيًا وخيانة الشريك المتصورة لتقييم مدى معرفة الشركاء لبعضهم البعض ومقارنة ارتباطاتهم وتوجههم نحو العنف. وتكونت العينة من ٤٢٢ زوجًا من ريف ملاوي، واهتمت الدراسة ببحث البيئة الثنائية للخيانة الزوجية سواء المبلغ عنها أو المتصورة (المتخيلة) ونوعين من إيذاء عنف الشريك: الإكراه الجنسي والاعتداء الجسدي. تم استخدام الانحدار اللوجستي، والانحدار متعدد المستويات لاختبار الارتباط بين الخيانة الزوجية المبلغ عنها ذاتيا، وكذلك المتصورة، وعلاقتها بعنف الشريك الحميم. وأظهرت النتائج أن الخيانة الزوجية المبلغ عنها ذاتيا لم تكن مرتبطة بشكل كبير مع العنف للرجال أو النساء. ومع ذلك، فإن تصور خيانة الشريك كان مرتبطًا بشكل كبير بخطر تعرض الفرد وشريكه للإكراه الجنسي والإيذاء الجسدي، ومن ثم فإن تصور الخيانة استوجب عنف أكبر بكثير من خيانة فعلية أعترف بها الشريك الآخر، كما لم تكن النساء أكثر عرضة من الرجال للإبلاغ عن تعرضهن للإيذاء الجسدي عندما يشتبه شركاؤهن في الخيانة الزوجية، فكل من الرجال والنساء الذين قاموا بالخيانة الفعلية أو تم اتهامهم بالخيانة دون دليل أو الخيانة المتصورة خضعوا للعنف دون وجود فروق دالة إحصائيًا فيما بينهم.

وقام جينفرو وآخرون (Jeanfreau, M et al: 2016) ببحث استخدم فيه أساليب كيفية للبدء في استكشاف كيف تمنح المرأة الخائنة لنفسها الإذن بالمضي قدمًا في الحصول على علاقة مع شخص آخر غير الزوج؟، تم تسجيل مقابلات شبه منظمة مع النساء اللاتي لديهن علاقات غير شرعية أو وقعن في الخيانة مع شخص

آخر. ومن خلال تحليل البيانات توصلت النتائج إلى أربع طرق للحد من التنافر المعرفي لدى المرأة الخائنة: عدم استحقاق الزوج للولاء، والتبرير، والكذب الخالي من الذنب، والتقسيم أو الانقسام داخل الأسرة.

قام كيالا وآخرون (Kayla, K et al: 2017) بدراسة هدفت إلى تناول المتنبئات بالخيانة الزوجية، واحتمالات الوقوع في حدوث الخيانة أكثر من مرة من خلال إقامة علاقات جنسية مع شخص آخر غير شريكهم. تكونت العينة من ٤٨٤ مبحوثًا من الجنسين تورطوا في الخيانة من قبل بشكل أو بآخر. وخرجت الدراسة بعدة نتائج أهمها: أن الذين كان من المرجح أن يبلغوا عن انخراطهم في الخيانة في العلاقة الأولى كانوا أكثر عرضة ثلاث مرات لتكرار وجود علاقات أخرى مقارنة بغيرهم الذين لم يتورطوا في الخيانة الزوجية، كما أن أولئك الذين اشتبهوا في أن شركائهم في الوقوع في الخيانة في أول مرة بسبب تورط شركاؤهم في الخيانة كانوا أكثر عرضة بأربع مرات للشك في الشريك مرة أخرى في علاقاتهم التالية، ومن ثم ظهرت الخيانة الزوجية السابقة كعامل خطر مهم للخيانة الزوجية في العلاقات القادمة، ولها دور كبير في استمرار الأسرة في جو من التوتر والشك الدائم.

وفي دراسة قام بها بالديرما – ديربن وآخرون (Balderrama- Durbin et al: 2017) تم تمويلها من برنامج البحوث الطبية للجيش الأمريكي عما يمكن أن يؤدي إليه النشر أو الانتشار العسكري Military deployment – أي وجود قوات منتشرة خارج الحدود حول العالم – من توتر كبير في العلاقة، حيث إنه على الرغم من أن معظم الأزواج يتغلبون على تحديات الانتشار بنجاح، إلا أن هذه الفترة قد تجعل بعض الأزواج أكثر عرضة للخطر إلى نتائج العلاقة السلبية مثل الخيانة الزوجية بسبب تقارب العوامل بما في ذلك الانفصال الجغرافي وانخفاض العلاقة الحميمة العاطفية والجسدية. ومن ثم هدفت الدراسة إلى فحص مدى انتشار وعوامل خطر الخيانة الزوجية عبر دورة النشر بما في ذلك النشر لمدة عام في العراق. تم تقييم

ما مجموعه ٦٣ طيارًا من الذكور المتزوجين قبل وبعد ٦ إلى ٩ أشهر من النشر. حيث كان معدل الخيانة الجنسية قبل النشر (٢١٪) متناسبًا مع معدل المشاركة الجنسية مدى الحياة خارج الزواج في عينات مجتمعية تمثيلية من الرجال. إلا أن خلال فترة النشر، كان معدل انتشار الخيانة الجنسية مرتفعًا بشكل لافت للنظر (٢٢.٦%) مقارنةً بتقديرات المجتمع السنوية. ولكن كان الطريف أنه أظهرت النتائج أن أعضاء الخدمة الذين لديهم تاريخ سابق من الانفصال، والخطوات نحو الطلاق، ومشاكل العلاقة قبل النشر لديهم مخاطر مرتفعة للخيانة الزوجية خلال دورة النشر. علاوة على ذلك، ما يقرب من ٧٥% من الطيارين الذين عانوا من الخيانة الزوجية خلال دورة النشر انفصلوا بعد ٦- ٩ أشهر من النشر في حين أن ٥% فقط من أعضاء الخدمة الذين لم يتعرضوا للخيانة الزوجية انفصلوا خلال نفس الفترة الزمنية. ومن ثم بالنظر إلى الآثار الضارة الموثقة جيدًا للخيانة الزوجية والطلاق، قد تساعد النتائج الحالية في تحديد الأزواج العسكريين المعرضين لخطر الخيانة الزوجية وإبلاغ استراتيجيات الوقاية المستهدفة أو التدخل المبكر لهؤلاء الأزواج قبل النشر أو بعده مباشرة.

وقام كونري (Conroy, A: 2018) بدراسة تناولت العوامل المشتركة بين الخيانة الزوجية، وانعدام الأمن الغذائي، وعدم استقرار الزوجين على التنسيق الثنائي والالتزام بالعلاج المضاد لفيروسات نقص المناعة البشرية. وتكونت عينة الدراسة من ٢٥ زوجًا لهم شريك واحد على الأقل أجري معهم ٨٠ مقابلة متعمقة، وتم سؤال المشاركين عن تاريخ علاقاتهم، وديناميات العلاقة (الحب، والثقة، والصراع)، وتجاربهم في علاج فيروس نقص المناعة البشرية، وكيفية مشاركة الشركاء معهم من جهة الدعم والمساندة. وتم تحليل البيانات على مستوى الزوجين من خلال فحص الأنماط داخل الأزواج وفيما بينهم. وخرجت الدراسة بنتائج عديدة أهمها: وجود ثلاثة أنماط بالنسبة لبعض الأزواج، النمط الأول أدى العلاج المضاد للفيروسات إلى تغييرات إيجابية في

علاقاتهم بعد أن أنهى الرجال شراكاتهم خارج نطاق الزواج مقابل الحب والدعم من الشريك. أما النمط الثاني بالنسبة للأزواج الآخرين الذين يعانون من اختلال توازن القوى والصراع المستمر، استمرت خيانة الرجال بعد العلاج المضاد للفيروسات وأثرت سلبًا على التنسيق مع الشريكة. وأخيرًا، وافق بعض الأزواج على البقاء "مخلصين"، لكنهم لم يتمكنوا من التغلب على الضغوطات المتعلقة بانعدام الأمن الغذائي، والتي أثرت بشكل مباشر على التزامهم. ومن ثم يجب أن يعمل الأزواج على تحسن جودة العلاقة، مع معالجة الضغوطات الشخصية مثل الخيانة الزوجية وانعدام الأمن الغذائي، لما لهم من تأثير كبير على العلاج من الأمراض الجسدية.

وقام كل من اسانجاد، بغري (Isanejad, O & Bagheri, A: 2018) بدراسة هدفت إلى دراسة العلاقة بين جودة الزواج وحدوث الخيانة عبر الإنترنت ودور الشعور بالوحدة حيث أدى التطور السريع لتكنولوجيا المعلومات مثل الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي إلى تزايد عدد العلاقات عبر الإنترنت في العالم وتسبب في بعض المشاكل للأسرة والمجتمع. إحدى هذه المشاكل هي العلاقات خارج نطاق الزواج التي تتم عبر الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي. وتكونت عينة الدراسة من مجموعة من الأزواج والزوجات بلغ عددها ٤٠٦ (١٩٠ أنثى و ٢١٦ ذكرًا)، وشملت الأدوات مقياس الوحدة الاجتماعية والعاطفية للبالغين، واستبيان الخيانة الزوجية عبر الإنترنت، ومقياس التكيف الثنائي. وأظهرت النتائج وجود علاقة عكسية أو سلبية بين جودة الحياة الزوجية والشعور بالوحدة، والخيانة عبر الإنترنت. كما أتضح أن هناك علاقة موجبة بين الشعور بالوحدة، وحدوث الخيانة عبر الإنترنت. ومن ثم فإن الوحدة لها دور وسيط في العلاقة بين جودة الحياة الزوجية والخيانة عبر الإنترنت.

وأشار جريفن وآخرون (Griffin, J et al:2019) لوجود علاقة بين السلوك الشخصي والمهني من خلال إدخال استخدام موقع الخيانة الزوجية كمقياس للسلوك الشخصي. حيث أتضح أن ضباط الشرطة والمستشارون الماليون، والمدعى عليهم في

هيئة الأوراق المالية والبورصة الأمريكية، وكبار المسؤولين التنفيذيين، وكبار المسؤولين الماليين الذين يستخدمون مواقع الخيانة الزوجية هم أكثر عرضة للتورط في سوء السلوك المهني، والضعف في الإنتاجية والإدارة. ومن ثم فالسلوك الشخصي ومكان العمل مرتبطان ارتباطًا وثيقًا.

وقام كليني (Kleine, M: 2021) بدراسة هدفت إلى الكشف عن طبيعة الحساب بعد حدوث الخيانة الزوجية لدى مجموعة من الأزواج قد تعرضن لحادث الخيانة من شريكهم. وتكونت العينة من ٢٥ فردًا ممن لديهم خبرة في الجدية نحو استمرار زواجهم وعدم الانفصال بعد حدوث الخيانة الزوجية. ولعل أهم العوامل التي ساعدت في استمرار الزواج لدى ضحايا الخيانة هو الإنكار، على الرغم من صدمة الخيانة والرغبة في حدوث عادةً حسابًا مشددًا، إلا أن الانكار غالبًا تم استخدامه في البداية من قبل الضحايا الذين كان لديهم الدافع لإنقاذ زواجهم. كما ثبت أن التنازلات هي الإجراء الثاني الأكثر تفضيلًا لدى الضحايا. كما أن تاريخ العلاقة بين الطرفين، وكذلك والعمل العلاجي يؤثران إلى حد كبير على ما إذا كانت العلاقة قد يتم إنقاذها أو إنهاؤها.

وقام كل من بادو، ومحمدي (Baboo, N & Mohammadi, N: 2021) بدراسة هدفت إلى الكشف عن تأثير إدمان الإنترنت على الميل إلى الخيانة الزوجية لدى الأزواج. وتكونت العينة من مراكز الاستشارات الزوجية، وتم تقسيمهم إلى مجموعتين: مدمنو الإنترنت والعاديين (٦٠ مدمن أنترنت، ٦٠ شخص عادي)، مع أداة استبيان إدمان الإنترنت. وأظهرت النتائج أن هناك فرقًا كبيرًا بين مدمني الإنترنت والأشخاص الذين يستخدمون الإنترنت بشكل طبيعي في الميل للخيانة والأشخاص المدمنين لديهم ميل أكبر للخيانة. كما كان الفرق بين الرجل والمرأة في الميل للخيانة ليس كبيرًا، كما أن مدة الزواج تعد مؤشرا ضعيفا على الخيانة الزوجية. حيث إن الأشخاص الذين يعانون من إدمان الإنترنت هم أكثر عرضة للخيانة، ويمكن أن تكون

هذه المشكلة علامة على الخيانة وسببًا لها، فالتواجد الشديد على شبكة الإنترنت يسهل ميل الناس إلى الخيانة.

وأجرت كل من (فلكات عائشة، براني كلثوم: ٢٠٢٢) دراسة هدفت إلى البحث والتعمق في ظاهرة الخيانة الزوجية من منظور الزوجات الضحايا، من حيث أنهن طرف متضرر ووقع عليهن الفعل الإجرامي، في محاولة لتسليط الضوء على أكثر المواضيع التي أصبحت تمس الأزواج وتهدد استقرارهم الأسري إذا ما اعتل أفرادها، وتنعكس على المجتمع إذا ما تفشت فيه. وتكونت عينة الدراسة من عدد (٩) زوجات من ضحايا الخيانة الزوجية (٤ متزوجات، ٥ مطلقات بسبب الخيانة)، وكانت الأدوات المقابلات شبه المقننة والمقابلة المتعمقة. وخرجت الدراسة بنتائج عديدة أهمها: أن وقوع حدث الخيانة له ضرر بالغ على الزوجة من الناحية النفسية والمعنوية وعلى مستوى علاقتها الأسرية ككل، وتعتبر الخيانة من الظواهر السلبية من حيث مظاهرها ومن حيث انعكاسها أخلاقيًا ونفسيًا واجتماعيًا. كما نتج عن اكتشاف الخيانة عدد من التغيرات على الزوجة مثل الغضب والشعور بالمرارة، القلق، الاكتئاب، فرط اليقظة تجاه الزوج وعدم الثقة فيه. كما أن الزوجات بعد التعرض للخيانة أصبحهن يقوموا بسلوكيات لها دور بشكل مباشر أو غير مباشر في خلل الحياة الزوجية من قبيل: الاهمال، الاستفزاز للزوج فتتعرض للعنف منه بسبب ذلك، كما أتضح أن العنف والخيانة الزوجيين مرتبطان ببعض بشكل نسبي حسب كل حالة.

وقامت جابريال وهالون (Gabriela, L & Holman, A: 2022) ببحث قام بتطوير وفحص مقياس الانفصال الأخلاقي للخيانة الزوجية the Infidelity Moral Disengagement Scale (IMDS)، بهدف التعرف على استراتيجيات إضفاء الشرعية الأخلاقية على الخيانة الزوجية المستخدمة بين الأشخاص المنخرطين في العلاقات الزوجية. عبر دراستين بإجمالي ٦٠٩ مشاركًا متزوجًا. وأظهرت النتائج أن الاستراتيجيات السائدة لإضفاء الشرعية على الخيانة الزوجية هي توزيع المسؤولية،

وإلقاء اللوم على الشريك المخدوع، ومقارنتها بأفعال غير أخلاقية أخرى، وتبرير الخيانة الزوجية بمنافع معينة، والتقليل من آثارها السلبية. كما أتضح أنها مرتبطة بشكل سلبي بالهوية الأخلاقية وترتبط بقوة بخيانة الناس في الماضي وميلهم إلى الانخراط في سلوكيات غير مخلصة.

وقام كل من ليزمان، وهولمان (Lişman, C & Holman, A: 2023) بدراسة تناولت الدور الوسيط المحتمل لاستخدام استراتيجيات فك الارتباط الأخلاقي لتبرير الخيانة الزوجية في العلاقة بين سمات الثالوث المظلم – وهي مسمى يقصد به ثلاث سمات في الشخصية وهي: النرجسية، والمكيافيلية أو الإزدواجية، والسيكوباتية. والرضا الزواجي، من ناحية، والميل نحو السلوكيات غير المخلصة، من ناحية أخرى على عينة من المشاركين المتزوجين بلغ عددهم ٢٤١ فرد. ولقد أشارت النتائج أن السيكوباتية أو الاعتلال النفسي والنرجسية وعدم الرضا الزواجي ترتبط بميول أقوى نحو الخيانة الزوجية، وأن هذه التأثيرات تكون جزئيا (في حالة السيكوباتية وعدم الرضا الزوجي) أو كليا (كما في حالة النرجسية) يتوسطها الميل إلى تبرير الخيانة الزوجية أخلاقيا. كما لم يظهر أي تأثير مباشر أو غير مباشر فريد من نوعه للميكافيلية أو الازدواجية، إلا أنه وجد أن الرجال أكثر ميلًا نحو السلوك غير المخلص. وتسلط هذه النتائج الضوء على أهمية الأحكام الأخلاقية المنحرفة والمتسامحة مع الذات والتي تعززها سمات الثالوث المظلم وعدم الرضا الزوجي، والتي تضفي الشرعية على الخيانة الزوجية وبالتالي تجعلها أكثر احتمالا.

تعليق عام على الدراسات السابقة:

من خلال العرض السابق يتضح ما يلي:

١- أكدت الدراسات العربية على الجوانب النفسية والاجتماعية في حدوث الخيانة الزوجية من قبيل ضعف الوازع الديني، ودور وسائل الإعلام، والروتين في الحياة الزوجية، وعدم التوافق الزوجي، كما أوضحت ميل الرجل بالأكثر تجاه الخيانة الزوجية. ولكن كانت عينة هذه الدراسات غير إكلينيكية فمعظم الدراسات نظرية أو مسحية على حالات من الزوجين لم يقعن في الخيانة، أو على أشخاص ليسوا حالات إكلينيكية من الأساس.

٢- لم تدرس أي دراسة عربية حالات من الزوجات تعرضن للخيانة سوى دراسة فلكات عائشة، وبراني كلثوم ٢٠٢٢. وخرجت بنتائج مهمة مرتبطة بعدد من التغيرات على الزوجة بعد اكتشاف الخيانة مثل الغضب والشعور بالمرارة، القلق، الاكتئاب. كما أن الزوجات بعد التعرض للخيانة أصبحهن يقوموا بسلوكيات لها دور بشكل مباشر أو غير مباشر في خلل الحياة الزوجية من قبيل: الاهمال، الاستفزاز للزوج فتتعرض للعنف منه بسبب ذلك، كما أتضح أن العنف والخيانة الزوجيين مرتبطان ببعض بشكل نسبي حسب كل حالة.

٣- أكدت الدراسات الأجنبية في محور العوامل المسببة للخيانة فأشارت إلى نتائج متعددة، أهمها: أن الخيانة الزوجية قد تحدث في ظروف متعددة، ودور التدين والحياة الروحية في الوقاية من حدوث الخيانة الزوجية، أضف إلى ذلك دور الصراعات النفسية بين الزوجين في وجود بيئة أسرية سوية، وخطورة وسائل التواصل الاجتماعي وإدمان الإنترنت في حدوث الخيانة الزوجية، وإمكانية استخدام العلاج النفسي في علاج آثار الصدمات الناتجة عن معرفة الطرف الضحية لخيانة شريكه.

٤- أما عن أهم المتغيرات النفسية والاجتماعية التي أشارت لها الدراسات في ارتباطها بالخيانة الزوجية فكانت: الرضا الزواجي والجنسي، نمط التواصل والتعلق بين الزوجين، وجودة الزواج، والشعور بالوحدة، وكذلك سلوكيات العنف بعد معرفة الشريك بالخيانة، ومدى القدرة على التسامح أو الصفح عن خبرة الخيانة واللجوء للعلاج، وطبيعة التفاعلات الأسرية في الأسر التي حدث بها خيانة زوجية فعلية، والأسر التي بها شك أو خيانة متصورة، ولم يحدث الخيانة الزوجية بها. وكيف يعطي الطرف الخائن لنفسه الشرعية في استمرار خيانته.

٥- ورغم أهمية كل ما سبق إلا أننا لا نجد أي بحث متعمق سواء في البحوث العربية أو الأجنبية لموضوع الخيانة الزوجية سواء للطرف الخائن أو الضحية، والاهتمام بدراسته بشكل متعمق يثري فهمنا لهذا الموضوع. كما يوجد ندرة شديدة في البحوث النفسية والاجتماعية العربية للخيانة الزوجية رغم أهمية هذا الموضوع وخطورته في المجتمع العربي ككل، رغم ما تخبرنا به الخبرة الاكلينيكية عن تكراره بصور متعددة سواء إلكترونية أو فعلية وسواء بعلم الطرف الضحية أو بدون علمه.

المنهج والإجراءات:

أولًا: منهج الدراسة:

يقرر جولد شتاين بأن دراسة عميقة لحالة فردية قد تزيد في قيمتها عن دراسة واسعة وسطحية لآلاف من الحالات، حيث يتحتم على العلم إذن أن يتخطى التصورات الإحصائية والتصورات الوصفية إلى الحالة النقية... وعلى العلم ألا يقنع بالتسجيل في سلبية وإنما يعيد بناء المعطيات ليصل إلى بناء عقلي للواقع، ليصل إلى أنموذج للواقع، إلى ما هو مركزي، لا إلى ما هو عام عن طريق التجريد (صلاح مخيمر: بدون تاريخ؛ ١٣٣، ١٣٤)

حيث إن بيانات تاريخ الحالة هي الأداة الأساسية للتحليل النفسي حيث تتأسس على المعلومات النظرية والإكلينيكية والأحداث التي تتبدى في الجلسة العلاجية في إطار كامل يسمح بفهمها. (Michels, R: 2000; 355)

واستخدم الباحث المنهج الاكلينيكي وهو الدراسة العميقة لحالة فردية. ومن أهم وسائل المنهج الإكلينيكي "دراسة الحالة"، ويحدثنا موري Moore في هذا الصدد عن أسلوب دراسة الحالة فيقول: "يعتبر البحث باستخدام دراسة الحالة مفيدًا عندما يبدأ الباحث ببحث مجال جديد به القليل من المعلومات المتاحة، ومن هنا تكون دراسات الحالة منبعًا ثريًا للأفكار والفروض للمستقبل البحثي". (Moore, T.E: 2001; 105)

ويعتبر التشخيص هو هدف المنهج الإكلينيكي وصميمه وينقسم إلى عمليتين هما:

١- المماثلة: وهو وضع الحالة ضمن نمط تصنيفي (تشخيصي) عام أي لصق بطاقة.
٢- الموائمة: وفيها يتم تحديد الخصائص الفردية الفريدة للحالة، فالحالات حتى ولو أدرجت ضمن نمط تصنيفي واحد إلا إنها تختلف فيما بينها.

ويقوم المنهج الإكلينيكي على ثلاث ركائز أساسية، ولا يمكن فهم دلالة أي سلوك بدونها، وهذه المسلمات هي: لا إكلينيكية بغير دينامية، لا إكلينيكية بغير وحدة كلية حالية، لا إكلينيكية بغير وحدة كلية تاريخية. (سامية القطان: ٢٠١٣، ٧٣- ٨٠)

ويتضمن الفهم الكامل للحالة أو تشخيصها: التشخيص الحالي لها Diagnosis أي ما تتسم به الحالة في الوقت الحالي، والتنبؤ بسير المرض Prognosis أي أن نتنبأ بما سوف تكون عليه الحالة في المستقبل. فالهدف الجوهري لدراسة الحالة هو التنبؤ Prediction. (Bingham, W & Moore, B and Gustad, J: 1959; 204)

والمنهج الإكلينيكي منهج علمي له معايير يقوم عليها، وهي:

١- معيار التكامل: والمقصود به أن تتكامل المعطيات التاريخية والحالية معًا في صورة دينامية مع البيئة بحيث لا تبقى واقعة واحدة لا تجد مكانها ضمن الكل التفسيري الواحد.

٢- معيار التقاء الوقائع: والمقصود أن تكون كل الوقائع حتى باختلاف مصادرها من أحلام واختبارات اسقاطية ومقابلة إكلينيكية وملاحظة.. وغيرها تؤدي إلى نفس الدلالة ونفس النتائج، فليس من المقبول أن تكون هناك دلالات متباينة مختلفة اختلافًا فجًا من مصادر أو أدوات تتبع نفس الأساس النظري والمنطق البحثي.

٣- معيار الاقتصاد: وفيه ينبغي أن يرد أكبر عدد من الوقائع إلى أقل عدد ممكن من المبادئ التفسيرية.

٤- معيار الثراء والدقة: فكلما كانت المعطيات ثرية ومن مصادر موثوق فيها ويتقن الباحث العمل بها كلما كان التفسير والتشخيص أكثر دقة.

٥- معيار الخصوبة: ويقصد به أن يسمح التشخيص باستنتاج مبادئ جديدة لم ترد في الوقائع.

٦- معيار التنبؤ: والمقصود به أنه بعد أن نضع تشخيصًا للحالة فيمكن أن نتنبأ بسلوك ما يصدر منها إذا تعرضت لموقف معين. (سامية القطان: ٢٠١٣؛ ٦٨)

ولذا فإن العلاقة بين الإكلينيكي والحالة (موضوع الدراسة) تعد حجر الزاوية لإمكانية إقامة الفحص العام لكل جوانب المريض من خلال الموقف الذي يكون على الإكلينيكي أن يمسك بنفسه ضمن إطارها الحقيقي حتى يستطيع فهم الظاهرة بعيدًا عن الصبغة الذاتية الخالصة (عبد الله عسكر: ١٩٨٨، ٢٧١).

ومن هنا يستخدم الباحث المنهج الإكلينيكي في الدراسة الحالية لأنه أنسب المناهج للوصول إلى فهم الحالات المرضية بشكل متعمق ودقيق. وكما يقول دانييل لاجاش: "إننا في حاجة إلى مناهج تناسب ما لدينا من مشاكل ولسنا في حاجة إلى مشاكل تناسب ما لدينا من مناهج".

ثانيًا: حالات الدراسة:

تكونت العينة من أربع حالات، الحالتين الأولى والثانية زوج وزوجة مشتركين، ولكن لا يعرف الزوج بخيانة زوجته له طيلة سبع سنوات، وكانت جاءت الزوجة أولًا للعيادة لشعورها بمشاعر اكتئاب شديد بسبب ذنب الزنا الذي تفعله بسبب عدم اهتمام زوجها بها، وإهماله في حقها ووجود خلافات دائمة. أما الحالة الثالثة فهي حالة زوج أكتشف خيانة زوجته وأتخذ قرار بالتسامح معها من أجل بقاء الأسرة، ولكن بعد فترة حدثت لديه اضطراب هلع وطيلة سبع سنوات كان يلجأ للأدوية تحت إشراف أكثر من طبيب نفسي، ولكن دون جدوى حتى أصبح بلا عمل، ولا ينزل من منزله إلا نادرًا، فأقترح عليه أحد الأطباء اللجوء للعلاج من أجل تحسنه نفسيًا، وأثناء العلاج أتضح أن للخيانة الزوجية دور في مرضه على نحو ما سيتم عرضه في دراسة حالته. أما الحالة الرابعة فهي زوجة لديها خيانات متعددة تزوجت مرتين، وخلال فترة زواجها سواء الأول أو الثاني مارست الجنس مع شركاء بخلاف الزوجين، ولم يعلم أي من الزوجين بذلك. ونعرض فيما يلي وصف لحالات الدراسة:

الحالة الأولى: زوج عمره ٤٦ سنة، لا يعلم بخيانة زوجته له، جاء إلى العيادة بإلحاح شديد من زوجته – الحالة الثانية – من أجل العلاج الزواجي، وبعد أن استمرت الزوجة فترة في العلاج الفردي، وحدث لها قدر من التحسن.

الحالة الثانية: زوجة عمرها ٤٠ سنة، وهي زوجة الحالة الأولى، جاءت إلى العيادة بسبب مشاعر الاكتئاب والقلق الشديد، وعدم قدرتها على ضبط غريزتها الجنسية، ووقوعها بشكل متكرر في علاقة جنسية مع أحد الأصدقاء طيلة سبع سنوات. وهي تضعف بسبب مشاكل متعددة من الزوج سواء جسمية أو نفسية، ولكن لا تستطع أن تتحمل نفسها بهذا الشكل خاصة وأنها تحزن كثيرًا بسبب هذا الذنب.

الحالة الثالثة: زوج عمره ٤١ سنة، يعلم بخيانة زوجته، وتم تشخيصه طبيًا بأنه اضطراب هلع. ولقد بدأ الاضطراب لديه منذ ثماني سنوات، بعد عدة أشهر من موقف

خيانة الزوجة، وتم تحويله لجلسات العلاج النفسي من خلال طبيبه المعالج الأخير بعدما وجد أن الأدوية لا تحقق القدر المطلوب من التحسن، كما أنه أصبح لا يعمل لأنه لا ينزل من منزله إلا نادرًا، وتقوم زوجته بالعمل نيابة عنه لتسديد احتياجات المنزل وأولادهم.

الحالة الرابعة: زوجة عمرها ٣٦ سنة، تزوجت مرتين، ولم يعلم أي من الزوجين بخيانتها لهما، وتورطت في علاقات جنسية متعددة مع شركاء آخرين، رغم أنها على حد تعبيرها أحبت زوجيها، ولا يوجد عند أي منهما أية مشكلات جنسية تحول دون أداء الواجب الزواجي. إلا أنها ترى أنها أحبتهم أكثر مما أحبوها، وكانت زوجة ثانية للزوج الثاني لها، وكانت تشعر منه بعدم العدالة بينها وبين زوجته الأولى بسبب أن لديها أبناء في حين هي لم تنجب سوى مرة واحدة من الزوج الأول، ويرفض الزوج الثاني إنجابها وكان هذا هو شرط زواجهما.

ثالثًا: أدوات الدراسة:

١- المقابلة الإكلينيكية Clinical Interview:

تعتبر المقابلة هي الأداة الأكثر شيوعًا في التقييم في كل من الممارسة والبحث الإكلينيكي، فمن خلالها يتحدث الإكلينيكي مباشرة للشخص ويحصل على تقييمًا إكلينيكيًا Clinical assessment، وتستخدم غالبًا الأدوات الأخرى في التقييم الإكلينيكي مثل التقارير الذاتية، والقوائم inventories والوسائل الاسقاطية، اختبارات المعمل لتدعيم المقابلة الإكلينيكية، لكن يمكن تحت ظروف خاصة أن يلجأ الإكلينيكي لاستخدام واحدة من هذه التكنيكات بشرط أن يعتمد الإكلينيكي على المقابلة الإكلينيكية. (Widiger, T.A: 2001; 2016)

ومن ثم فالمقابلة أداة أساسية لا غنى عنها في المنهج الإكلينيكي، وأن أي أداة أخرى تعتبر مُكمِلة لها، ولعل السبب في ذلك أن المقابلة تتسم بثراء معلوماتي شديد لا

يوجد أي أداه أخرى تعادلها من حيث كم المعلومات بها خاصة إذا تم تكوين علاقة جيدة مع الحالة، كما أن المقابلة لا تتيح فقط مجرد معلومات لفظية، ولكن كل هفوة وتعبير وجهي ونبرة صوت.. وغير ذلك تعتبر إضافات في الفهم الكامل للحالة أي تشخيص الحالة وهذا هو هدف المنهج الإكلينيكي وصميمه كما سبق وأشرنا.

حيث إن المرونة والثراء الدلالي من المميزات الأساسية للمقابلات الشخصية، فيستطع الباحث الماهر أن يتابع الأفكار ويبحث عن الإجابات والدوافع والمشاعر، حيث تعطي طريقة الرد المباشر (نبرة الصوت وتعبيرات الوجه والتردد وما إلى ذلك) بعض المعلومات التي قد تخفيها الإجابات المكتوبة. كما أن المقابلة أن المقابلة تشترك في تقييم الوظائف النيوروسيكولوجية والمعرفية والاستعدادات والإنجاز والاهتمامات.

(Weiner, I.B: 2003; 289) (بل، جوديث: ٢٠٠٦؛ ١٤٥)

أما عن النوع الذي استخدمه الباحث في دراسته فهو "المقابلة ذات رؤوس الموضوعات الهادية"، وهذا النوع من المقابلة يحدد "مجالات رئيسية"، وفي كل مجال يوجد "موضوعات" يتحتم على القائم بالمقابلة أن يجمع معلومات فيها، كما يشتمل كل مجال على النقاط الفرعية التي ينبغي تغطيتها، ولا تتحدد طبيعة صياغة السؤال أو ترتيب عرض الأسئلة على الحالة، بمعنى أن هذا النوع من المقابلات يجمع بين مزايا المقابلة المقيدة والحرة، وكانت المجالات الرئيسية في المقابلة، هي:

١- البيانات الشخصية المبدئية عن الحالة.

٢- الظروف الراهنة للحالة.

٣- التاريخ الأسري.

٤- مكان الإقامة والحوادث والأمراض.

٥- العادات والمعتقدات.

٦- الاتجاه نحو الأسرة الحالية.

٧- الجوانب الجنسية والعاطفية. (لويس مليكة: ١٩٩٧- أ) (سامية القطان: ٢٠١٣) (Kellerman, H., & Burry, A.: 2007)

٢- اختبار ساكس لتكملة الجمل (Sacks Sentence Completion Test (SSCT):

يعد اختبار تكملة الجمل لجوزيف ساكس أداة صالحة في يد السيكولوجي أو الإكلينيكي للوقوف على حاجات الأفراد وأخيلتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم ومستويات طموحهم وما يدور بداخلهم من صراع. حيث يقلل من المقاومة الشعورية للمفحوص وهو ما يساعد على الكشف عن الجوانب اللاشعورية العميقة في الشخصية، كما يكشف عن مجالات النبذ والرفض، والمقاومة والتهرب. (سيد غنيم، هدى برادة: ١٩٦٤، ٧٣)

كما أن طريقة إكمال الجملة عند استخدامها للأغراض الإكلينيكية تعتبر مشابهة تمامًا للتات T.A.T بمعنى أنها تميل إلى أن تزود معلومات عن محتوى الشخصية بدلًا من بناء الشخصية بالإضافة أيضًا أنها تتعامل مع المشاعر والاتجاهات وردود أفعال معينة للناسوالأشياء. (روتر، جوليان: ٢٠٢٠، ٣٨٨)

ويهدف الاختبار إلى دراسة أربع مجالات للتوافق هي: الأسرة- الجنس- العلاقات الإنسانية المتبادلة- فكرة المرء عن نفسه. حيث تتيح عبارات الاختبار للفرد فرصًا كافية للتعبير عن اتجاهاته والكشف عن الحالات المرضية وتعطي أدلة مهمة عن محتوى اتجاهات المريض ومشاعره. ونستعرض هذه المجالات فيما يلي:

- مجال الأسرة: ويتكون من ثلاث اتجاهات: (الاتجاه نحو الأم – الاتجاه نحو الأب- الاتجاه نحو وحدة الأسرة)، ويحتوي كل اتجاه على أربعه فقرات وهو ما يعني أن عدد فقرات المجال ١٢فقرة.

- مجال الجنس ويتكون من اتجاهين: (الاتجاه نحو النساء – العلاقات الجنسية الغيرية)، وعدد فقراته ٨ فقرات.
- مجال العلاقات الإنسانية المتبادلة: ويضم ١٦ فقرة تغطي أربع اتجاهات هي: (الاتجاه نحو الأصدقاء والمعارف – الاتجاه نحو زملاء العمل أو المدرسة – الاتجاه نحو رؤساء العمل أو المدرسة – الاتجاه نحو المرؤوسين).
- المجال الخاص بفكرة المرء عن نفسه: وعدد فقراته ٢٤ فقرة، ويتضمن ست اتجاهات: (المخاوف – الشعور بالذنب – الأهداف – فكرة المرء عما لديه من قدرات – فكرة المرء عن الماضي– فكرة المرء عن المستقبل).

وبذلك يتألف الاختبار في جملته من (٦٠) جملة ناقصة تغطي (١٥) اتجاهًا لتكشف عن المجالات الرئيسية للصراع، أو الاضطراب النفسي وعن تكوين الشخصية مثل: مدى استجابة الفرد للدوافع الداخلية والمثيرات الخارجية، وعن التوافق الانفعالي والنضج، ومستوى الواقع والأسلوب الذي يعبر به الفرد عن صراعاته. (سيد غنيم، هدى برادة: ١٩٦٤، ٧٤– ٧٦)

وكانت معاملات الصدق والثبات مرتفعة، فمن جهة الصدق تم استخدام معاملات بيرسون لكل من المتغيرات المجمعة، وكانت ٠.٧٩ للإناث، ٠.٨٢ للذكور. أما الثبات فبلغ ٠.٨٣ للإناث، ٠.٨٤ للذكور، وبلغ ثبات مقدري الدرجات نحو ٠.٧٨. (روتر، جوليان: ٢٠٢٠، ٣٩١– ٣٩٢)

٣- اختبار رسم الأسرة المتحركة Kinetic Family Drawing:

وأعده كل من روبرت بيرنس، وهارفارد كوفمان ١٩٧٠، ثم قاما بإجراء بعض التعديلات ١٩٧٢. ويعد اختبار رسم الأسرة المتحركة Kinetic Family Drawing (KFD) من أهم الاختبارات الاسقاطية، ويسهم في الكشف عن العالم الخاص بالمفحوص؛ نظرًا لسهولة استخدامه وتجاوزه حدود اللغة بوجه عام.

وفيه نطلب من الفحوص أن يرسم نفسه وكذلك كل فرد من أفراد أسرته وهو يؤدى عمل ما، بهدف محاولة تحرير مشاعر المفحوص فيما يتعلق بمفهوم الذات، وكذلك معرفة صورة أكثر عمقًا للعلاقات الدينامية بين المفحوص وأفراد أسرته. فالرسم الذي يقدمه المفحوص يسمح لنا بمعرفة عالمه، وكيف يرى نفسه في مقارنتها بصورة بقية أفراد الأسرة من خلال تحديد المسافة التي تبعد الذات عن الآخرين، كما يبين الاضطرابات النفسية بشكل أسرع وأكثر ملائمة مقارنة بالمقابلات والأحاديث التي تتم مع المفحوص ووالديه أو مع الزوجة قد يشوبها بعض التحريف أو التشوية لما يعانيه المفحوص من مشكلات. (روبرت بيرنس، وهارفارد كوفمان: ٢٠١٥) (سيد أحمد الوكيل: ٢٠١٢)

٤- اختبار رسم المنزل- الشجرة- الشخص House- Tree- Person Test :

ولقد أبتكره جون باك، ولقد قام لويس كامل مليكة بتقنينه في البيئة المصرية. ويعتبر من أكثر أساليب الرسم الاسقاطية شيوعًا في العمل الإكلينيكي، وفيه يطلب من المفحوص أن يرسم بالقلم الرصاص في كراسة ذات أبعاد مقننة رسمًا جيدًا بقدر المستطاع لمنزل ثم لشجرة ثم لشخص، ويوجه إليه بعد ذلك عددًا من الأسئلة تتصل بهذه الوحدات الثلاث، وقد يطلب منه رسم هذه الوحدات بالألوان. (لويس كامل مليكة: ٢٠٠٠) (فرج عبد القادر طه: ١٩٩٣، ٤٣)

ولقد تم الاستعانة به كتحليل أضافي لاختبار رسم الأسرة المتحركة، حيث تساعد أساليب الرسم الاسقاطي الباحث في استكمال صورة دينامية للشخصية موضوع الدراسة، كما أن الصورة تزداد اكتمالًا بالطبع إذا تعمق دلالات أساليب الرسم الاسقاطي في ضوء البيانات الأخرى المتاحة له مثل الفحوص الطبية والاجتماعية وتاريخ الحالة ونتائج الاختبارات والمقاييس السيكولوجية الأخرى. (لويس كامل مليكة: ١٩٩٧(ب)، ٧٦٠)

نتائج حالات الدراسة وتفسيرها:

الحالة الأولى: زوج لا يعرف خيانة زوجته

أولًا: المقابلة الإكلينيكية وتحليلها:

١- **البيانات الشخصية:** (ن) ذكر ٤٦ سنة، مصري، مسيحي، يعمل حاليًا محاسب بأحدي الشركات، متزوج منذ ١٥ سنة، ولديه أبنة واحدة. يسكن في أحد الأحياء المتوسطة بمحافظة القاهرة. يتسم بأنه متوسط البنية، طويل القامة، أبيض اللون، شعره ناعم، ملبسه غير مهندم وغير نظيف، كلامه قليل إلى حد ما وغير مترابط في بعض الأحيان، ذو سمع ثقيل ويرتدي سماعة طبية، يمسك في يديه عكاز ليتكئ عليه، وعلى حد قوله ذلك أخر ثلاث سنوات فقط بسبب القدم السكري، حيث إنه مريض بالسكر والضغط وفيروس سي.

٢- **الظروف الراهنة للحالة:** تم حضور الحالة لجلسات العلاج الزواجي بعد إلحاح شديد من زوجته، حيث هددته بأنها ستضطر لطلب الطلاق إذا لم يستجيب الزوج، ويكون لديه دافعية للعلاج معًا من أجل سلام الأسرة. والزوجة هي الحالة الثانية في الدراسة الحالية، وبعدما قطعت قدر كبير من التحسن واستطاعت التحكم في غريزتها ولم تعد تفعل الزنا مع صديقها لشعورها بمرارة تجاه هذا السلوك، مع انخفاض ملحوظ في أعراض الاكتئاب والقلق لديها، أصرت أن تُحضر الزوج للعلاج نفسيًا لأن المشاكل النفسية بينهما واختلاف الشخصيات والميول والطباع أصبحت أمر لا يحتمل.

ومن جانب آخر يرى الزوج أنه لا يوجد أي مشاكل لديهم، وأن الخلافات هي خلافات بسيطة لا تستدعي العلاج الزواجي من الأساس، فالله على حد تعبيره هو العلاج والشفاء، والصلاة والخدمة هي الأساس المتين الذي يجب أن تستند عليه أي أسرة ناجحة. على الرغم من أن الزوج يقر بعدم وجود أي علاقة جنسية بينه وبين زوجته طيلة عشر سنوات، وأن الأبنة الوحيدة لهما جاءت عن طريق الحقن المجهري.

ويرى الزوج أنه لا داعي لوجود العلاقة الجنسية من الأساس طالما رزقهما الله بأطفال، فهو لا يحب ممارسة الجنس، كما أنه صحيًا لم يعد قادرًا عليه لظروف أمراضه الجسدية المتنوعة، وكل من الزوجين ينام في غرفة منفصلة، هو ينام وحده في غرفة وزوجته تنام مع الأبنة في غرفة أخرى.

وفي الواقع إن موضوع الرغبة الجنسية المنخفضة لديه منذ بداية الزوج، حيث أوضحت الزوجة ذلك، كما أشارت أن الزوج أجرى عملية الختان بعد الزواج، لأنه لم يكن مختنًا. وبسؤال الزوج عن هذه التفاصيل أقر الزوج بذلك أنه بالفعل أجرى عملية الختان بعد زواجه، وأن زوجته ألحت في ذلك كثيرًا، حيث أجراها بعد الزواج بعام كامل. كما أنه من بداية زواجه يرى أن الجنس غير ممتع بالنسبة له، وأن زوجته كثيرة الطلب لهذا الموضوع غير المفضل بالنسبة له لأنه لا يرغب فيه، ولديه ضعف جنسي منذ بداية الزواج.

٣- **التاريخ الأسري:** ونوضحه فيما يلي من نقاط:

- الأب: كان يعمل مهندس زراعي، وتوفى في عمر ٧٦ سنة، وكان سن الحالة وقتذاك حوالي ٤٢ سنة، وعن وجود مشكلات صحية حدثت لدى الأب يذكر الحالة قائلًا: "مجرد سن الشيخوخة وأمراض الشيخوخة وأهو ربنا ريحه وارتاح".
- الأم: كانت مدرسة، وتوفت في عمر حوالي ٧٥ سنة، بعد وفاة الأب بعام تقريبًا، وكان سن الحالة وقتها ٤٣ سنة. وتوفت لأمراض صحية متنوعة حيث كانت مصابة بالضغط والسكر وتليف الكبد وبعض أمراض الكلي، وعن علاقة الحالة بأمه يقول عنها: "أمي دي كانت حياتي كلها، والنفس اللي بتنفسه.. أنا عايش مجرد شبح في الحياة مش حاسس بحاجة ولا قادر استمتع بأي شيء بعد وفاتها.. لولا وجودي في الخدمة وارتباطي بالكنيسة مكنتش قدرت أكمل حياتي.. أمي كانت كاثوليكية ودي طبعًا طايفة مختلفة عن طايفتي أنا ومراتي.. لكن بعد وفاتها

انتميت للطايفة بتاعتها لأن طول طفولتي بصلي مع أمي.. بس لما جيت اتجوز غيرت لطايفة مراتي. وبعد وفاة أمي زي ما قلت لك بقيت أصلي في كنيستها وأطلع معاهم الرحلات والافتقاد والخدمة بمحبة كبيرة". وبسؤال الباحث له هل انتقل رسميًا لهذه الطائفة، حيث إن هذا السؤال مهم جدًا، لأن تغيير الملة من ضمن أسباب الطلاق التي قد يلجأ لها المسيحيين أجاب الحالة بالنفي، فهو لا يرغب في الطلاق من زوجته ويرى أنها تضيع عمرها في طائفتها، والمفروض أن تتبع زوجها تبعًا لتوجهاته، خاصة أن كل الطوائف مسيحية ولسنا مختلفين بدرجات كبيرة.

- علاقة الأب بالأم: يؤكد الحالة أن العلاقة كانت عادية جدًا، ولا يوجد مشكلات، ولكن كانت الأم هي الأساس في المنزل، وهي بحكمتها ومحبتها تسير أعمال المنزل وتقوده بشكل جيد، لأن أبيه كان مسرف جدًا دون سبب.
- مرحلة الطفولة والعلاقة بالأخوة: لا يوجد لدى الحالة سوى أخت واحدة فقط تصغره بعشر سنوات، يعتبرها كأنها أمه، ويحبها كثيرًا جدًا جدًا لدرجة أنه تنازل عن معظم ورثه عن أبويه لها لأن أخته بالنسبة له كل شيء. وعن ذكريات الطفولة لا يتذكر سوى حياته داخل قريته محل ميلاده ولعبه مع أطفال القرية، وصلواته مع أمه وأخته.
- وكان الحالة ينام بجوار الأم في فترة طفولته، أو بين الأب والأم إذا نام بجوارهما. وحتى عند ميلاد أخته كانت أمه الأقرب إليه، وكذلك الأخت كانت قريبة من الأم، ولكن ليست بنفس درجة قربه وارتباطه من الأم.

٤- **مكان الإقامة والحوادث والأمراض:** ولد الحالة في إحدى القرى بمحافظة المنيا، ولكنه ترك محافظته عندما انتقل عمل الأب لمحافظة القاهرة. وعند زواجه تزوج في منزل عائلة مشترك، حتى استقل هو وزوجته في منزلهما الحالي مع أبنتهما الوحيدة.

أما عن الجيران في هذا المكان، فجميع العلاقات سطحية، ولا يوجد صلة بينه وبينهم، ويرى أن وجود مثل هذه الصلات تسهم في تطفل الجيران. ورغم أن زوجته تطلب منه التدخل من أجل مشاكل الجيران المعتادة في أي عمارة سكنية مثل نشر الغسيل أو المعاكسات أو صيانات العمارة على اختلافها، أو اتفاقات اتحاد الملاك إلا أنه يرفض التدخل في أي شيء.

ولذلك تكون زوجته هي الأساس في كل الاتفاقات أو المشكلات أو الصلات مع الجيران، لدرجة أن رجال اتحاد ملاك العمارة لا يطلبون منه شيء رغم ما يسببه أحيانًا من صوت مرتفع للراديو أو التليفزيون أو في تواصله مع زوجته وأبنته بسبب ضعف سمعه.

ولدى الحالة أمراض متنوعة ومتعددة ويبدو أن حالته متدهورة، وهو مهمل جدًا في متابعتها، ويبدو من ملاحظته أن ملامحه وهيئته تعطيه سن أكبر كثيرًا من سنه الحالي. حيث يعاني الحالة من مرض الضغط والسكري وفيروس سي، وعندما جاء إلى العيادة كان يستند على عكاز بسبب القدم السكري، أضف إلى ذلك مشكلات السمع والتي تؤدي أن يكون صوته مرتفع أو يبذل الطرف الآخر مجهود معه كي يسمعه، حيث يرفض ارتداء سماعة طبية لأنه يشعر بالحرج من مظهره وهو يرتدي السماعة.

٥- **العادات والمعتقدات:** في سؤال الباحث له عن إيمانه بالسحر والحسد، وغيرها من معتقدات أو آراء، أوضح أنه لا يؤمن بذلك لأنه يؤمن بالله، ويعلم أن الله هو الحافظ، ويدعوه دومًا ليحافظ عليه وعلى أسرته رغم أن زوجته لا تطيعه وعنيدة، على الرغم من بساطة المشكلات بينهما. وهو يهتم بالصلاة، والمواظبة على حضور الاجتماعات، والأصوام رغم مرضه، ولكن زاد التزامه أو تشدده – على حد تعبير زوجته حسبما يقول وهو مبتسم أثناء حديثه – بداية من وفاة أمه، فتلك كانت الصدمة التي غيرت حياته ١٨٠ درجة. حيث انتقل مباشرة إلى طائفتها وترك الطائفة التي كان ينتمي لها هو وزوجته، في حين بقيت زوجته وأبنته في

طائفتهما، والأم والأبنة لهما كنيسة مختلفة عن كنيسة الأب، واختلفت توجهات الأب بشكل كبير، وأصبح يترك عمله في أحيان كثيرة ويذهب في رحلات أو حملات افتقاد وخدمة في القرى والنجوع مع طائفته كي يساعد كل المحتاجين للعمل الخدمي والتطوعي. وعلى حد تعبير الزوج أنه وجد نفسه في هذه الطائفة، وكل حياته الآن الخدمة والكنيسة.

٦- **الاتجاه نحو الأسرة الحالية:** يعيش الحالة حاليًا مع زوجته وأبنته، ولعل كل أمنياته في الحياة حسب قوله هي الموت والانتقال من هذه الحياة للحياة في السماء مع الله والملائكة والقديسين، ويثق أن أمه بها قداسة كبيرة هي وأبيه، ولكن أمه أكثر بالطبع.

ويوجد خلافات شديدة جدًا ومتنوعة مع زوجته من وجهة نظرها، في حين يرى أن المشكلات بسيطة وتافهة، وأن عقل زوجته صغير على حد تعبيره. وتتلخص المشكلات بينهما في نقاط عديدة يعرفها الزوج جيدًا، ولكن لا يرغب في حلها، لأنه يرى أنها غير جوهرية ولا تؤثر لدرجة كبيرة كما تزعم الزوجة، نوضحها على النحو التالي:

- المشكلات المادية: حيث يصر على مشاركة الزوجة في نفقات المنزل ولا يخصص لها مصروف منزل محدد، ولكن يحضر لها أيه طلبات منزلية تحتاجها، وعادة مرتبه لا يكفي لاحتياجات المنزل لأنه يطلب اجازات كثيرة من عمله بسبب الخدمة والمرض.
- اختلاف الطائفة الدينية: يوجد اختلافات بين الطوائف سواء من النواحي الطقسية أو الشكلية أو المضمون فيما يتعلق بالصلوات أو توقيت الأصوام أو نظام القداسات أو الأفراح أو الخدمة أو الترتيب. وهذه الاختلافات تشتت الأبنة، ولكنه يرى أن الزوجة لو انتمت لطائفته ذلك أفضل، فكل الطوائف واحدة في رأيه، وطائفته بها أنشطة وخدمات واهتمام حقيقي بالإنسان وبدعمه وتوظيف طاقاته.

- نقص الرغبة والقدرة الجنسية: أوضح الحالة أنه من بداية الزواج لديه بعض المشكلات الجنسية، ولا يحب الجنس كثيرًا، ولكنه تزوج بسبب إلحاح أمه كي ترى له نسل قبل وفاتها. وأن زوجته كثيرة الطلب والنقد له بصفة عامة، ولا تستثيره أثناء الجنس، كما أن ظروفه المرضية الآن تجعله غير قادر، ويرى أن زوجته لها حقوق طبعًا، ولكن طالما انجبت فلا يعتقد أن العلاقة الجنسية مهمة لها لهذه الدرجة.

٧- **الجوانب الجنسية والعاطفية:** تزوج الحالة وهو في سن ٣٠ سنة تقريبًا، حيث تعرف على زوجته في الكنيسة بالقاهرة، وكانت هي وأسرتها جيران لهم، وطبعًا لم يتم الزواج عن حب، فالمهم في رأيه أن يكون الله مع الزوجين، وكل شيء بالصلاة والدعاء يوفق الله فيه بكل تأكيد.

وأوضح الحالة نفس ما أوضحته زوجته في المقابلة معها، أنه لم يكن مختتنا عند الزواج، ولا يعرف الأسباب التي دفعت الأب والأم لعدم اجراء الختان له. ولكنه أجرى عملية الختان بعد حوالي عام من زواجه رغم أنه كان محرجًا لكبر سنه، ولكن ألحت عليه زوجته بذلك وشجعته على اجرائها.

ولا يهتم عادة بالجنس، ومن بداية الزواج يجد صعوبات في الممارسة الجنسية، كما أنه لم يمارس العادة السرية طوال حياته لأنها محرمة بالطبع. وكان لديه هو وزوجته مشكلات في الانجاب، ولم يرزقهما الله إلا عن طريق الحقن المجهري، وأعطاهم أبنة يعتبرها كل حياته ويسعى أن يحافظ عليها هي وزوجته، حيث جاءت بعد حوالي أربع سنوات من الزواج.

التحليل العام للمقابلة الإكلينيكية:

نلاحظ من خلال المقابلة الإكلينيكية العديد من المؤشرات التي تساعدنا في الوصول إلى انطباعات مبدئية في دراسة الحالة وفهم شخصيته، وأهم هذه المؤشرات هي:

١- يتضح وجود تثبيت شديد على الأم التي أحدثت الخصاء لأبنها منذ نعومة أظافره، وهمشت دور الأب في حياة الحالة، واتخذت هي موضع السيادة.

٢- يوجد عدم نضج انفعالي واضح جدًا، وميل لاستغراق في الخيال أكثر من الواقع، حيث يوجد ضعف في اختبار الواقع لديه. فجميع المشكلات التي ذكرها بينه وبين زوجته مشكلات حقيقية وتضر بالأسرة بالفعل، في حين يراها هو مشكلات بسيطة لا تستدعي التدخل والعلاج. أضف إلى ذلك تنازله عن الدور الذكوري في قيادة أسرته، ربما كما فعل أبيه في طفولته، ويترك لزوجته كل شيء حتى في إدارة شئون المنزل والحياة فيما عدا شراء طلبات المنزل التي يقوم هو بها، واختزال كل دوره في التواجد داخل الخدمة التطوعية في أنشطة طائفته.

٣- يوجد إهمال واضح في أمراضه الجسمية، وتواكل على الله في إدارة كافة أمور حياته، وعدم الاهتمام بدوره هو كي يقوم بما عليه من أجل الحفاظ على نفسه وزوجته وأبنته. والتركيز في الغيبيات والاستغراق في الخيال، والأفكار الشاذة والغريبة التي لا تتوافق مع ظروفه أو الواقع تجعله أقرب لفئة اضطراب الشخصية الفصامية في تشخيصه، ولكن لن نتعجل حتى نستعرض دلالات تفسير الاختبارات الاسقاطية.

ثانيًا: نتائج استجابات اختبار ساكس لتكملة الجمل (SSCT) وتحليلها:

نوضح فيما يلي استجابات الحالة على اختبار ساكس لتكملة الجمل، ثم سنعقب الاستجابات بنقاط التحليل لمجالات الاختبار وأبعاده:

زمن الرجع: ٢٢ ثانية الزمن الكلي: ١٩ دقيقة، و٣ ثوان

١- أشعر أن والدي قليل ما: لا يكلمني يوميًا

٢- عندما لا تكون الظروف في جانبي: ألجأ لأبويا السماوي

٣- كنت أود دائما أن: أنال رضا زوجتي

٤- لو أنني كنت مسئولًا عن: كل ما في البيت

٥- المستقبل يبدو لي: منيرًا لأن الرب معي

٦- الناس الذين هم أعلى مني: لهم كل احترامي

٧- أنا أعلم أنه من الحماقة، ولكنني أخاف من: الفشل

٨- أشعر أن الصديق الحق: هو ربنا

٩- عنما كنت طفلًا: كنت أتمتع بحب أبي وأمي

١٠- فكرتي عن المرأة الكاملة: هي المرأة التي وهبت نفسها للرب

١١- عندما أشاهد رجلا وامرأة معًا: يبدو لي أنهما متحبان

١٢- أسرتي إذا قورنت بمعظم الأسر الأخرى: نحن أفضل من الكثير، ولكن لسنا الأفضل

١٣- في عملي، أكون أكثر انسجامًا مع: زملائي

١٤- أمي: (شطب ثم كتب) كانت لي الحياة

١٥- أنا على استعداد للقيام بأي شيء ينسيني ذلك الوقت الذي: كنت مريضًا فيه

١٦- بودي لو أن أبي قام بمجرد: أخذ صورة معي لوحدنا

١٧- أعتقد أن عندي القدرة على: الصلاة من أجل الآخرين

١٨- سأكون في غاية السعادة إذا: ذهبت للسما مع كل حبايبي

١٩- لو أن الناس عملوا من أجلي: (لا أريد أن يعمل الناس لأجلي، بل أنا من أجلهم) (وضع الجملة بين قوسين)

٢٠- إنني أتطلع إلى: السماء / خدمة الكرازة

٢١- في المدرسة المدرسون الذين يدرسون لي: استجيب لهم

٢٢- معظم أصدقائي لا يعرفون أني أخاف من: الفشل

٢٣- أنا لا أحب الناس الذين: يكذبون

٢٤- قبل الحرب كنت: عايش في سلام

٢٥- أظن أن معظم الفتيات: جميلات لأنهن (شطب ثم استكمل) أفضل ما خلق الله

٢٦- شعوري نحو الحياة الزوجية أنها: السند

٢٧- أسرتي تعاملني كما لو: كنت الأهم

٢٨- هؤلاء الذي أعمل معهم: يحبونني

٢٩- أنا وأمي: وجهان لعملة واحدة / ثم كتب وهي وبعدها قام بالشطب

٣٠- أكبر غلطة ارتكبتها كانت: بعدت عن ربنا لفترة

٣١- أود لو أن والدي: كان لا يزال على قيد الحياة

٣٢- أكبر نقطة ضعف عندي هي: الطيبة

٣٣- الشيء الذي أطمح إليه سرًا: وحدة جسد المسيح

٣٤- الناس الذين يعملون من أجلي: أشكرهم كثيرًا

٣٥- في يوم من الأيام، أنا: سأسافر

٣٦- عندما أجد رئيسي قادمًا: أسرع لمقابلته دون خوف

٣٧- أود لو تخلصت من الخوف من: الفشل

٣٨- الناس الذين أحبهم أكثر من غيرهم: أبي ثم قام بشطبها، وكتب: أبنتي وزوجتي وأختي

٣٩- لو أني عدت صغيرًا كما كنت: سأبقى في بلدي المنيا

٤٠- أعتقد أن معظم النساء: جميلات

٤١- لو كانت لي علاقات جنسية: لا أود ذلك

٤٢- معظم الأسر التي أعرفها: بها مشاكل

٤٣- أحب أن أعمل مع الناس الذين: يحبون المسيح

٤٤- أعتقد أن معظم الامهات: مضحيات

٤٥- عندما كنت صغيرًا كنت أشعر بالذنب نحو: عدم أمانتي في المذاكرة

٤٦- أشعر أن والدي: لا يزال يعيش في داخلي

٤٧- عندما لا يكون الحظ حليفي: يبقى يسوع

٤٨- عندما أصدر الأوامر للآخرين، فإني: أراعي ظروفهم

٤٩- إن أكثر ما أتمناه في الحياة: هو يسوع (لي الحياة هي المسيح)

٥٠- عندما يتقدم بي السن: سيكون وقتي كله لربي

٥١- الناس الذين أعتبرهم رؤسائي: أحبهم جميعًا

٥٢- تضطرني مخاوفي أحيانًا إلى أن: انسحب

٥٣- عندما لا أكون موجودًا بين أصدقائي فإنهم: شطب ثم قال: يسألون عني

٥٤- أوضح ذكريات طفولتي: في كنيستي بالقرية

٥٥- أخر ما أحبه في النساء: هو (شطب ثم أكمل) ريائهم

٥٦- حياتي الجنسية: ليست جيدة

٥٧- عندما كنت طفلًا كانت أسرتي: (شطب ثم كتب) تحبني

٥٨- الناس الذين يعملون معي، عادة: (شطب شديد ثم كتب) يحترمونني

٥٩- أنا أحب أمي، ولكن: ولكنها فارقتني ورحلت

٦٠- كان أسوأ ما فعلت في حياتي: البعد عن المسيح

تحليل استجابات الحالة على اختبار ساكس لتكملة الجمل:

المجال الأول: الأسرة:

١- **الاتجاه نحو الأم:** يتضح من الاستجابات وجود تثبيت شديد على الأم، وأن الأم هي من قامت بالخصاء، فالأم هي مصدر الحياة بالنسبة له وأساس التشريع، وهو وأمه وجهين لعملة واحدة على حد تعبيره. ولعل التثبيت على الأم له دور كبير في اضطرابه الحالي، حيث يوجد عدم اهتمام بالعلاقة الجنسية كحق شرعي للزوجة، وكأن هناك تأثيم داخلي نحو العلاقة الجنسية وعدم نضج انفعالي لرؤية الأمور في محلها أو موضعها الصحيح.

٢- **الاتجاه نحو الأب:** يتضح من الاستجابات وجود ثنائية وجدانية نحو الدور الذكوري، وتعطل في الوظيفة الذكورية سواء من الناحية الفسيولوجية في شكل العلاقة الجنسية أو من الناحية الاجتماعية. ورغم السعي نحو تكوين علاقة بالأب إلا أن خصاء الأم له على المستوي النفسي قد عطل ذلك، فأصبحت الصورة الأبوية في الخيال، وذات طابع ديني سلطوي ليأخذ شرعية الرجل في أسرته دون

أن يقوم بدوره الناضج في الواقع، وأداء ما عليه من واجبات.

٣- **الاتجاه نحو وحدة الأسرة:** يوجد العديد من الصراعات الأسرية والمشكلات التي يراها بشكل غير ناضج سواء في أسرته الأساسية عندما كان طفلًا، حيث إن لديه قلق في الحب الموجه إليه من أسرته. وكذلك على مستوى أسرته الحالية، التي يراها أسرة مثل غيرها من الأسر على مستوى المشكلات دون أن يدرك مدى خطورة انسحابه من الأسرة، ومحاولة حل المشكلات بشكل ديني ميتافيزيقي دون أن يؤدي ما عليه من واجبات.

المجال الثاني: الجنس:

١- **الاتجاه نحو المرأة أو النساء:** يوجد ثنائية وجدانية في الاتجاه نحو المرأة أو النساء، فالمرأة المثالية في رأيه التي تصطبغ بمظاهر دينية مفرطة، لا تهتم بالحياة أو مشكلاتها، وتعيش في بوتقة غيبية من التدين والعلاقة بالله بشكل به التواكل وليس الاتكال. والغريب أنه لا يمانع أن تكون هذه الصورة مجرد رياء، ففي فقرة (٥٥) أجاب أن أخر ما يحبه في النساء هو الرياء، وكأن ما عبرت عنه الاستجابات على الفقرات الأخرى في هذا البعد ما هو إلا مقاومة. وكأنه يشك في أي امرأة ويعكس ذلك صورة سلبية نحو المرأة ودورها واحتياجاتها ومشكلاتها، وأتضح ذلك بالفعل في تعامله بتبلد غريب نحو حقوق زوجته واحتياجاتها ومشكلاتها، وكأن المرأة الأفضل بالنسبة له هي التي تتسم بصفات الأم أو صفات مثالية غير واقعية.

٢- **الاتجاه نحو العلاقات الجنسية الغيرية:** يوجد صورة سلبية عاجزة تجاه العلاقات الجنسية الغيرية، فالصورة عاطفية رومانسية حالمة، وليست جنسية، على الرغم من استبصاره بمشكلته وما أسفرت عنها استجاباته بأن حياته الجنسية ليست جيدة، وأنه يرى نفسه غير طبيعي، إلا أنه على الرغم من ذلك لا يهتم بالعلاج أو السعي للحل، لأن هناك تأثيم داخلي للعلاقات الجنسية الغيرية، والخصاء الذي فعلته الأم

عطل الوظيفة الجنسية على المستوى النفسي. وطبعًا عدم إجراء عملية الختان له منذ طفولته، والانتظار حتى بعد الزواج، يشير أن الأم لم تكن تعامله كرجل حقيقي، فعدم حدوث الختان يشير أنه هو والأم دخلا في علاقة تكافلية، وتغييب متعمد لدور الأب، والسعي لاستبدال زوجها بأبنها ووضع كافة مواصفات الأنثى في داخله على المستوى اللاشعوري غير الظاهر، وليس على مستوى الوعي الظاهر أو المدرك أو المستبصر به. كما أن حدوث الختان بعد الزواج بإلحاح من الزوجة التي لعبت دور الأم على المستوى النفسي، يشير في معناه العميق إلى اشتراك الزوجة (الأم) في إتمام الخصاء في الكبر أيضًا. وهذا يوضح سبب الجوانب السلبية وتأثيم العلاقة الجنسية مع الزوجة التي تحل محل الأم، مما يشير إلى خلل شديد في المركب الأوديبي، واستمرار الصراعات الأوديبية دون حل.

المجال الثالث: العلاقات الإنسانية المتبادلة:

١- **الاتجاه نحو الأصدقاء والمعارف:** يوجد مشكلات متعددة في العلاقات الاجتماعية، وصعوبة في بناء العلاقات أو الحفاظ عليها، فهو لا يثق في كل من حوله، وحتى زوجته وأبنته، ولكنه بدلًا من السعي نحو حل المشكلة بنى لنفسه واقع نفسي أنه يحب الجميع، وأن صديقه هو الله وليس البشر. ويشير ذلك إلى عدم النضج الانفعالي في مستوى العلاقات الاجتماعية، وعدم قدرته على إدارة الحدود مع من حوله، لدرجة أن يسمح لزوجته بالخروج مع زميلها في العمل (شريكها الجنسي، ولكنه بالطبع لا يعرف ذلك) من أجل أن يقوم بمهام مع زوجته من المفترض أن يقوم بها الزوج مثل صيانة سيارة الزوجة، أو قضاء بعض الصيانات المنزلية في حالة عدم وجوده لثقته الكبيرة فيه.

٢- **الاتجاه نحو زملاء العمل أو المدرسة:** يوجد قلق في الاتجاه نحو زملاء العمل أو الدراسة، والارتياح فقط ممن يتخذون مظاهر التدين دون معرفته بشخصيته. وهو يقلق من صورته أمام أقرانه من الزملاء، ولا يثق في مدى احترامهم ومحبتهم له،

ويوجد شعور بالدونية تجاه هذه العلاقات.

٣- **الاتجاه نحو رؤساء العمل أو المدرسة:** لا يوجد أية صراعات مع نماذج السلطة في العمل والدراسة، فهو يتعامل معهم بطاعة كبيرة خوفًا من رد فعلهم، وحتى يأخذ منهم الرضا. وطبعًا هذه السلبية قد تجعله يفقد حقوقه، ولا يجادل مع رؤسائه بأي شكل ويفسر ذلك سبب قربه الشديد من الأم، فطاعته تجعل نماذج السلطة تقدره وتحترمه، ولكن في نفس الوقت لا تنزعج بوجوده أو عدم وجوده، ولذلك فهو لديه شعور داخلي بالخوف منهم.

٤- **الاتجاه نحو المرؤوسين:** يوجد تمسك بصورة السلطة السلبية المرنة التي تدع الأمور تسير أينما تسير، وهذا ليس فقط على مستوى علاقات العمل، بل علاقات الأسرة فقط في تعامله مع زوجته وأبنته. وكأنه يرى نفسه رئيسًا في أسرته، إلا أن وظيفته معطلة منه بشكل أساسي بسبب عدم قدرته على إدارة المنزل بشكل سوي. ولقد ذكر الحالة خلال المقابلة أمنيته أن يترقى في عمله، وكأنها محاولة أخيرة بائسة للتحرر من خصاء الأم، ولكن يبدو أن هذا صعب للغاية لأن صورته نحو نفسه كمدير يتضح فيها الإيثار المبالغ فيه والمرونة الزائدة، والسلبية، وهي صورة خيالية غير ناضجة.

المجال الرابع: فكرة الشخص عن نفسه:

١- **الاتجاه نحو الخوف:** يتضح أن الخوف من الفشل هو الخوف المسيطر على الحالة، ومثل هذا الخوف يواجهه في أحيان كثيرة بالانسحاب، ومن ثم فهو يفتقد المرونة الكافية للمحاولة والسعي نحو التغيير سواء في حياته الأسرية أو المهنية، وكأنه ينتظر معجزة تهبط من السماء لحل مشكلاته، وإعطاؤه ترقيته، وتحقيق رضا كل من حوله عنه، فتكون نتائج الخوف من الفشل هو فشل في كافة المجالات الحياتية فيما عدا الخدمة في الكنيسة والكرازة أو الافتقاد، وطبعًا مثل هذه الخدمات لا تخضع عادة لتقييمات موضوعية، وبها تشجيع متبادل بين الخدام وشكر ودعم

من الآباء (القساوسة) لأنها عمل تطوعي. فلا يشعر بشعور الفشل لأن من حوله لا يقيموه، وفي إيماننا في الخدمة داخل الكنيسة أن الله يعمل قبل البشر، وهو الذي يدبر الأمور، فالخادم هو مجرد شخص بسيط، والله هو الأساس في رعاية الإنسان.

٢- **الاتجاه نحو الشعور بالذنب:** يتضح وجود مشاعر شديدة من الشعور بالذنب، والعجز عن تحقيق ما كان يتم طلبه منه حتى أثناء الطفولة، إما بسبب المرض، أو عدم الأمانة، أو البعد عن طريق الهداية ومحبة الله سبحانه وتعالى، مع تهويل في جلد الذات على أمور يمكن أن يتم احتوائها لأنها تتعلق بالإرادة الشخصية مثل العلاج من الأمراض، والسعي نحو حل مشكلاته الجسمية، وليست الجنسية فحسب.

٣- **الاتجاه نحو الأهداف:** يوجد صراع في تحقيق الأهداف الحياتية، أو الانسحاب نحو التفكير في الغيبيات والإعلاء غير الناضج للسعي نحو حياة واقعية أفضل. فالتفكير الديني الغيبي يتوافق مع سمات شخصية الحالة، ورغم أن العلاقة بالله ومظاهر التدين لا خلاف على أهميتها وفاعليتها، إلا أن الله لم يخلقنا لكي ننسحب من الحياة، بل يكون لنا فيها رسالة، ومن ثم فعلاقته بها تدين شكلي وسمات فصامية في عالمه الداخلي الذي يضع فيه دين شخصي لا يتوافق مع صحيح الدين أو مظاهر التدين الروحية الحقيقية، وتتفق جميع الأديان على ذلك.

٤- **فكرة المرء عن قدراته:** لا تزال استجابات الحالة تعبر عن غيبيات وقدرة مطلقة سحرية غيبية، ليس بها أي مسئولية شخصية ليحقق أهدافه. فيرى نفسه بصورة ملائكية، ويغلف كل سلوكياته وقدراته في إطار مظاهر التدين بشيء من الدروشة إن جاز التعبير لا تتفق مع عمر وتعليم الحالة.

٥- **فكرة المرء عن الماضي:** يتضح استخدام ميكانزم النكوص في تعامله مع الحياة الحالية، وسعيه في الانغماس داخل ذكريات الماضي، وتمجيد الماضي على

الحاضر، ومحاولة إعادة إنتاج حياته السابقة قبل الزواج أو أسرته الأصلية مرة أخرى. وبسبب هذه الرؤية ينشأ الصراع الزواجي، ففرضه أن تكون الزوجة بشخصيه أمه، وأن سمات الأم هي السمات المثالية للأنثى الحقيقية يجعل النجاح في الحياة مع زوجته وأبنته غير كامل نهائيًا، سواء على مستوى دوره كزوج أو دوره كأب، فهو طفل غير ناضج في جسد رجل كبير تبدو عليه مظاهر الرجولة والكبر على مستوى الشكل وليس على المستوى النفسي العميق أو على مستوى الدور الاجتماعي.

٦- **فكرة المرء عن المستقبل:** تدور كل استجابات الحالة نحو توجيه كل هدفه في المستقبل نحو الخدمة في الكنيسة أو مساعدة الآخرين. ولا يبدو ذلك غريبًا، فالخدمة هي المجال الوحيد في حياته الذي يحقق فيه إشباعه النفسي ودوره السلطوي المفقود دون حكم عليه من أحد أو تقييم أو شعور بالفشل وعدم الإنتاجية، وتحقيق الذات. ولكن طبعًا يخاف من تقدمه في السن والعجز، وعن سؤاله عن معنى استجابته على فقرة (٣٥) وأنه سوف يسافر، فأجاب أن قصده السفر للسماء أي الموت، ومن ثم تتضح سمات من الاكتئاب الشديد قد لا تتفق مع ما يعلنه طوال الجلسات والاستجابات على اختبار ساكس وكذلك اختبار الرسم – على نحو ما سوف يتم توضيحه – من تسليم حياته لله.

التحليل العام لاختبار ساكس لتكملة الجمل (SSCT):

نلاحظ من خلال تحليل استجابات الحالة على اختبار ساكس العديد من المؤشرات التي تساعدنا في الوصول إلى دراسة الحالة وفهم شخصيته، وأهم هذه المؤشرات هي:

١- يوجد تثبيت على الأم التي أحدثت الخصاء مع ثنائية وجدانية نحو الأب.

٢- يتميز الحالة بوجود شطحات من الأفكار والسلوكيات الغريبة التي تشيع بالأكثر

في اللوحة الاكلينيكية لاضطراب الشخصية شبه الفصامية.

٣- يوجد مشاعر عدوانية تجاه الذات والزوجة، وافتعال صراعات في أشياء بسيطة، وتوجيه الزوجة لا شعوريًا أن تلعب معه دور الأم دون أن يشعر بالذنب أو يعاتبه أو يلوم عليه أي أحد.

٤- العلاقات الاجتماعية مع الآخرين ضعيفة وسطحية وغير ناضجة، وتسبب له القلق، وهو لا يفضلها عادة على نحو ما أتضح من الاستجابة.

٥- أهم النقاط التي يتصورها الحالة عن نفسه: الخوف من الفشل، التدين والتضحية، الاهتمام بالغيبيات، القلق، الاكتئاب، عدم النضج الانفعالي.

ثالثا: اختبار رسم الأسرة المتحركة ودلالاته:

يوضح شكل (١)، (٢) رسم الحالة الأولى لأسرته الأصلية، وأسرته الحالية. وكان ترتيب الرسم في شكل (١) رسم الأب، ثم الأم، ثم الباب وهو عبارة عن المربع الكبير الذي بداخله أربع مربعات صغيرة، وقام بمسحه، ثم أعاد رسمه، ثم قام برسم الذات، ثم رسم الأخت في المنتصف بين الأب والأم، وبدأ اتجاه الرسم من اليسار إلى اليمين. ووصف الرسم وكأنه قصة قائلًا: "بابا جاي من الشغل وجايب معاه طلبات البيت وأنا بشيل معاه، وماما وأختي بيعملوا الطبخ مهو كل واحد له دوره"، ثم وقع في هفوة وقال: "ماما بتساعد ماما، أسف قصدي أختي بتساعد ماما". وفي شكل (٢) تم اتجاه الرسم من اليسار إلى اليمين، حيث رسم نفسه ثم أبنته في المنتصف ثم زوجته. وأيضًا ذكر وصف الصورة قائلًا: "أنا بصلي وماسك الصليب لأن دوري أني أصلي بيهم، وزوجتي بتدعم بنتي وأنا بردوا ماسك أيدها وبمثل ليها الأمان، وأمها الرعاية. يسوع هو اللي حامي الأسرة دي، وصلاتي من أجل بنتي ومن أجل مراتي هتخلي ربنا يكون معاهم". (صمت ٢٠ ثانية) ثم أضاف رسم كتاب في يد الزوجة، وقال: "هي بقى بتذاكر لبنتها وبتطبخ وبتعمل كل حاجة، وكدا كدا بنتي أبتدت تكبر ومامتها بتكلفها

بحاجات".

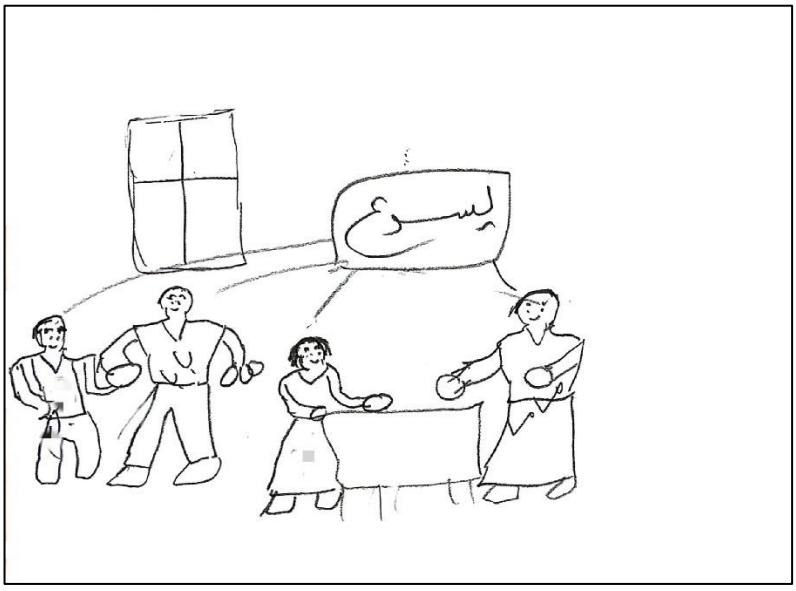

شكل (١) رسم الحالة الأولى لأسرته الأساسية (الأب، والأم، والحالة، والأخت)

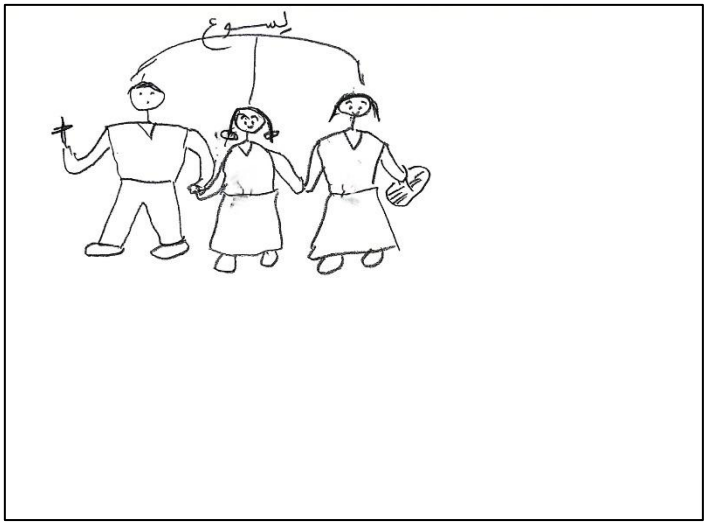

شكل (٢) رسم الحالة الأولى لأسرته الحالية (الحالة، والزوجة، والأبنة)

دلالات اختبار رسم الأسرة المتحركة: ونوضحها فيما يلي من نقاط:

فيما يتعلق برسم الأسرة الأصلية في شكل (١)، يتضح ما يلي:

- كان الأسلوب المميز في الرسم هو التماثل. فنلاحظ تماثل في ملامح الوجه بينهم جميعًا، وحرصه على كتابة الأسماء على الجسد بنفس شكل كتابة الأب والأم، ولكن تم التمويه عليها احترامًا للسرية والخصوصية، كما يتضح أيضًا التشابه في أسلوب رسم اليدين. ويتضح من الرسم أن جميع الأفراد في الأسرة تم رسم إنسان العين فقط دون كرة العين أو جيبها، ويدل ذلك على نزعات بارانوية. كما أن جميعهم بلا أنف ويدل حذف على الانشغالات القضيبية سواء على مستوى الجنسي أو ما يحمله القضيب من دلالة اجتماعية للسلطة الذكورية مما يشير إلى حدوث الخصاء. كما يتضح تشابه أكثر في تفاصيل عديدة مع الأخت مثل التظليل على الشعر والحواجب، ويشير كلاهما إلى القلق خاصة المتعلق بالانشغالات الجنسية والدور الذكوري. كما نلاحظ أيضًا أسلوب التقارب والتماسك مع الأب بشكل خاص.
- يتضح من المسافة بين أعضاء الأسرة، أن الأب هو الأقرب للحالة، ثم الأخت، ثم الأم. إلا أن كلمة "يسوع"، تظلل على الأم والأخت بشكل خاص، ومن ثم فالسلطة أنثوية سواء من جهة الدور أو من جهة السيطرة على من في الأسرة، ويدل ذلك على تثبيت على الأم، ويتضح اتجاه وجه كل منهما للآخر، فالأم في حركة الرأس تتجه نحو الأخت والحالة، في حين ينظر الأب إلى الأمام. كما أن رسم الذات والأب في الجانب الأيسر من الصفحة يدل على الاستغراق في الماضي والاعتمادية على الأم، في حين أن الجانب الأيمن الذي يدل على سلطة الأب رسم فيه الأم بشكل أساسي، وإن كان يبدو من الرسم أن الجانب الأيمن فارغ، ومن ثم سلطة الأب غائبة.
- الأنشطة أو الحركات التي يقوم بها كل فرد من أسرته بما فيها هو شخصيًا، هو ممسك بيد أبيه ويساعده بعد شراء الأب لطلبات المنزل، وهو نشاط يميل بالأكثر أن

تقوم به الأنثى، وهو في أسرته الحالية يقوم بذلك، وكأنه يعيد انتاج أسرته الأساسية بديناميتها المضطربة في أسرته الحالية. ثم تأتي هفوة: "ماما بتساعد ماما، أسف قصدي أختي بتساعد ماما"، وكأن الأخت هي الأم أيضًا على المستوى النفسي بما تفعله من أنشطة. وغياب أو تغييب النموذج الذكوري في المنزل وهو الأب، يعطي صورة عن سيادة النموذج الأنثوي، وأن تهميش دور الأب داخل المنزل جعل الحالة لا يتمثل بالنموذج الذكوري، وإنما الدور الأنثوي.

- لعل أكبر فرد من أفراد الأسرة في حجم الرسم هو الأم، ومن ثم فهي العضو الأكثر تأثيرًا وهيمنة في التفاعلات الأسرية، ويليها الأب، ثم هو والأخت.
- لا يوجد أي تواصل جسدي بين أفراد الأسرة إلا بينه وبين الأب فقط. وتتشابه الملامح نسبيًا في جميع أفراد الأسرة. ولكن تظليله الزائد على الشعر والحواجب في رسم نفسه يشير إلى دلالات قضيبية واضحة، وكأن الحالة حل محل الأب في التفاعلات الأسرية، كي تشكله الأم هو والأخت بشكل يضمن استمرار تأثيرها ونفوذها على المستوى النفسي.
- يشترك الأبناء في نفس النشاط تقريبًا، شراء طلبات المنزل من طعام وشراب، وهو يساعد الأب في ذلك. وطهي الطعام وتقوم به الأم والأخت، وهذه الأنشطة الجماعية تدل على التقارب النفسي فيما بينهم أو ما يحققه التفاعل بصورته الحالية من اشباع نفسي لأفراد الأسرة أو التوازن المرضي.
- عدم الاهتمام برسم الذقن يشير إلى الشعور بالنقص سواء في رسم الذات أو غيره من أفراد الأسرة، خاصة وأن الذقن هو رمز ذكوري اجتماعي أكثر من أن يكون جنسي، وعدم الاهتمام بإظهاره يعني فقد القدرة على السيطرة.
- فيما يتعلق برسم الجذع، فهو غير متناسق وبصفة خاصة عند رسم الذات، حيث رسمه صغير، ولا يتناسب في النسب مع الحجم المفترض رسمه، ويشير ذلك إلى عدم التوازن الانفعالي، وإنكار لأهمية الحاجات والحوافز الأساسية مثل الحوافز

الجنسية بشكل أساسي أو غيرها من حاجات فسيولوجية من مأكل ومشرب، واهتمام بالصحة.

- رسم الأذرع والأقدام لها دلالات قضيبية عادة، ويتضح من طريقة رسمها بصفة خاصة عند رسم نفسه، وحذف القدمين من رسم نفسه، مما يشير كل ذلك إلى صعوبات شديدة في الارتباط بالواقع، وأنه يستغرق في الخيال أكثر من الواقع.
- تم استخدام الممحاة في رسم الباب، والأب والمنضدة الفاصلة بين الأم والأخت، ويشير ذلك إلى الشعور بالقلق من الاتصال المباشر بالبيئة وتحفظه في عمل علاقات مع من حوله خارج نطاق الأسرة، وأتضح ذلك أيضًا من دراسة الحالة.
- كل التعليقات المكتوبة هي أسماؤهم، ولكن التعليق المكتوب الواضح هو كلمة يسوع، وكأن الحالة لا يرى مشكلاته بشكل فعال واضح، ويسعى إلى الغيبية والخيال في حل مشكلاته، مما يشير إلى خلل في اختبار الواقع.

وفيما يتعلق برسم الأسرة الحالية في شكل (٢)، يتضح ما يلي:

- كان الأسلوب المميز في الرسم هو التماثل، وخاصة بين الزوجة والأبنة سواء في طريقة الملبس أو تظليل الشعر، كما يوجد ترابط بينهم، وإن كان ترابط الأبنة معه به قلق من الانفصال عنه. وموضع الأبنة كأنها وسيلة للصراع فيما بينهما، من حيث من يأخذها في صفه أو تنتمي إليه أو يتحكم بها.
- يتضح من المسافة بين أعضاء الأسرة، أن الأبنة هي الأقرب له، ثم الزوجة. ويتضح أن كل منهن يسبب القلق له في التعامل معهن أو محاولة الإرضاء، والأبنة تقف في منتصف صراع بين طرفين. كما أن جميع أفراد الأسرة تم رسمها في الجانب العلوي من الصفحة، وفي اتجاه الجانب الأيسر بالأكثر، مما يشير إلى الاستغراق في الخيال أكثر من الواقع، كما أن هناك انشغال بالماضي مع اعتمادية على الأم أو صورة الأم في تفاعله معهما.

- احتوت الأنشطة أو الحركات التي يقوم بها هو وأبنته وزوجته على وصف حركة أو تفاعل فيما بينهم، ولكن ما ظهر في الرسم صورة صامتة لا تحوي تفاعل واضح، على عكس ما رسمه في صورة أسرته الأولى. ومن ثم فكما سبق وأشرنا في النقطة السابقة، تتميز طبيعة التفاعلات بالاستغراق في الخيال أكثر من الواقع. فمن خلال الرجوع لدراسة الحالة يتضح أن العلاقات بينه وبين الزوجة سيئة للغاية، ولا يميزها التفاهم المتوقع بين زوجين، على عكس ما يحاول أن يوضحه في الرسم أو يصفه فيما ذكره من أنشطة.
- وكانت أنشطة الأسرة حسب وصفه، أنه يصلي، والزوجة تدعم الأبنة وتمثل لها الرعاية في حين هو يمثل الأمان. ثم تحدث بضمير الغائب عن الزوجة بقوله بعدما قام برسم كتاب: "هي بقى بتذاكر لبنتها وبتطبخ وبتعمل كل حاجة، وكدا كدا بنتي ابتدت تكبر ومامتها بتكلفها بحاجات"، كما ذكر أن دوره أن يصلي بهم. وتشير الأنشطة على هذا النحو إلى خلل شديد في العلاقات الأسرية، وتغييب لدوره، وخلل في اختبار الواقع، ويوجد صعوبات في التعامل الفعال مع البيئة وحل المشكلات، وعدم القدرة على حل الصراعات الأسرية بشكل فعال بسبب خلل المركب الأوديبي والتثبيت على الأم، ومن ثم يكون لجوئه إلى الصلاة ومحاولة الاستغراق وأثبات التدين بشكل أو بآخر، هي محاولة لأخذ السلطة الأبوية الذكورية داخل المنزل، ولكن عن طريق الخيال وليس الواقع، وبشكل غير ناضج.
- لعل الفروق في الحجم بين أفراد الأسرة ليس كبيرًا، ولكن يعتبر هو أكبر فرد من أفراد الأسرة في حجم الرسم، ويليه الزوجة، ومن ثم رغم انسحابه الظاهر إلا أن غيابه يؤثر في التفاعل الأسري، فهو موجود معهم، ولكن دون دور ناضج وفعال.
- يشعر الحالة بوجود قلق من التواصل مع الزوجة، والأبنة، ولكن من طرف الأبنة بالأكثر، كما يتضح وجود القلق والصراعات الأوديبية بأكثر من طريقة، وكأن الأبنة والزوجة في الأسرة الحالية، هما الأم والأخت في الأسرة الأصلية، ولكن طبعًا هذا لم

يحدث من الزوجة والأبنة. ولذلك استمر الصراع في أخذ مظاهر متعددة، تارة بإهمال حالته الصحية ليكون الطفل موضع الاهتمام، وتارة بانسحابه عن دوره معهم، وتارة بتغيير كنيسته لمحاولة أن يكون موضع سلطة بشكل آخر، وتارة بالاثقال على الزوجة في كل ما يخص شئون إدارة المنزل.

- يتضح رسم العين وكأنها نقطة فقط دون رسم جيب العين أو كرة العين، ويدل ذلك على وجود نزعات بارانوية فيما بينهم، ومن جهته هو بالأكثر. كما يتضح أن أقل تفاصيل في رسم الوجه كانت عند رسم نفسه مما يشير إلى رغبة في عدم المواجهة والتهرب.

- يتضح رسم العنق ذو البعد الواحد لدى جميع أفراد الأسرة، ويدل ذلك على التناسق الضعيف في الشخصية. كما يتضح أنه رسم الجذع عنده بحجم كبير، ويدل ذلك على وجود حاجات كثيرة غير مشبعة.

- يتضح من التأكيد على رسم الصليب في يده، وكذلك التعليق المكتوب كلمة "يسوع"، أن الحالة لا يرى مشكلاته بشكل فعال واضح، ويسعى إلى الغيبية والاستغراق في الخيال، ويشير ذلك إلى صعوبات في إدراك الواقع.

الحالة الثانية: خيانة زوجية (زوجة الحالة الأولى):

أولًا: المقابلة الإكلينيكية وتحليلها:

١- **البيانات الشخصية:** (د) أنثى ٤٠ سنة، مصرية، مسيحية، تعمل مهندسة. تسكن نفس منزل الزوجية المقيم به الحالة الأولى، حيث إنهما غير منفصلين. تتسم بالصفات التالية: متوسطة البنية، قصيرة القامة، قمحية اللون، شعرها ناعم، ولكن يكسوه الشيب بشكل كبير يعكس سن أكبر كثيرًا من سنها، ملبسها مهندم ونظيف، كلامها مترابط ومرتب بشكل جيد ومستبصره بمشكلاتها وترغب في علاجها.

٢- **الظروف الراهنة للحالة:** جاءت الحالة لجلسات العلاج النفسي قبل أن يأتي زوجها للعلاج الزواجي بعدة أشهر، حيث كانت تعاني من أعراض متنوعة من القلق والاكتئاب مع بضع الاعراض الجسمية المصاحبة من ضربات قلب سريعة ورعشة دون وجود أسباب عضوية لهذه الأعراض. وأوضحت أنها وقعت في علاقة الزنا مع أحد زملاء العمل لديها مرات عديدة، وأنهما على علاقة معًا منذ سبع سنوات، بدأت العلاقة في البداية قاصرة على المحادثات النصية المتبادلة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بهدف الاطمئنان المتبادل، ثم تطور الأمر بعد عدة أشهر إلى أن تكون المحادثات رومانسية وجنسية صريحة، وبعد العام الأول تطورت الأمور بينهما إلى علاقة جنسية كاملة، ويلتقيا معًا في شقته في غياب زوجته، أو في شقتها في غياب زوجها، ووصل الأمر إلى حدوث الحمل، ولكن أراد الله – على حد تعبيرها – نزول الجنين قبل الشهر الثالث، واعتبرت أنه درس لها ولصديقها كي يتوبا عن هذه الخطية. وكانت العلاقة الجنسية على فترات متباعدة خلال فترة العلاج، وجاءت إلى العيادة النفسية لهذا السبب بشكل خاص، حيث وجهها أب اعترافها في الكنيسة إلى طلب العلاج النفسي لشكه أن المشكلة ليست روحية، وإنما نفسية بعد سنوات من محاولته مساعدتها دون جدوى.

وتؤكد الحالة أن لديها احتياج عاطفي وجنسي بشكل أساسي، وإن كان الاحتياج العاطفي أهم كثيرًا لها لأن زوجها لا يشاركها يومها، ولا يهتم بها، ولا يعرف عنها شيء، ودائمًا مقصر في واجباته نحوها كإنسانة لها احتياجات. وبعدما قطعت الحالة قدر كبير من التحسن في سلوكها، وبعدما كانت تشعر بعدم جدوى العلاج، وأن التحكم في الغريزة شيء صعب، وجدت تقدم كان سبب في تشجيعها للزوج كي يتعالج نفسيًا هو الآخر، ويتم علاجهما معًا من أجل أبنتهما، ولشعورها بالمسئولية نحوه، وكمحاولة أخيرة قبل اتخاذها الإجراءات الرسمية للطلاق بدلًا من استمرارها في علاقة منهكة.

وترى أن المشكلات بينها وبين زوجها لا تحتمل، وأن شخصيته غير ناضجة، وغير دافعة أو مشجعة على أي شيء. كما أن لديه مشكلات جسمية متعددة وجنسية منذ بداية الزواج، ولا يسعى للعلاج أو الالتزام بالأدوية، بالإضافة لذلك انفصاله غير الرسمي عن طائفتها، ووجود اختلافات بينهما مما يشتت الطفلة المسئولة منهما.

٣- **التاريخ الأسري:** ونوضحه فيما يلي من نقاط:

- الأب: كان يعمل محامي، وتوفى في عمر ٤٤ سنة، وكان سن الحالة وقتذاك حوالي ٩ سنوات، ولا تكاد تتذكر الأب إلا في مواقف بسيطة معظمها إيجابي، حيث كان محب لها ولكل أخوتها وأمها، وعن وجود مشكلات صحية حدثت لدى الأب فقد توفي نتيجة الإصابة بالسرطان.
- الأم: كانت موظفة بإحدى المصالح الحكومية، ومازالت على قيد الحياة، وعمرها الآن حوالي ٧١ سنة، وهي التي تولت تربيتها هي وأخوتها، ونجحت في تعليم وزواج كل أبناؤها والاطمئنان عليهم. وهي مصابة بمرض الزهايمر، كما أن الحالة وصفت أعراض عند أمها من الشك في الآخرين، وشعورها بالاضطهاد ممن حولها وأنهم يدبرون مكيدة لها، وعن علاقتها بأمها تقول عنها: "أمي كانت شديدة أوي عليا أنا وأخواتي البنات، فيه ضبط وربط في المواعيد واللبس والكلام، وكانت بتنقدنا كتير أوي في كل حاجة مهما كانت بسيطة، لكن أخويا كانت بتحب تدلعه أكتر مننا كلنا رغم أنه أصغر واحد فينا.. لكن رغم كدا محدش نافعها دلوقت غير أنا وأخواتي البنات وبنزورها ونرعاها من فترة للتانية، لكن مرات أخويا مبتسألش فيها خالص، ولا هو بيسأل كتير أو بيهتم لا بينا ولا بيها".
- علاقة الأب بالأم: تؤكد الحالة أنها لا تتذكر بالضبط الكثير عنها، لكن كانت الأم هي صاحبة القرار في المنزل وتسعى دوما للتدخل في إدارة المنزل، وكان الأب يثق فيها. كما أنها هي من تولت إدارة شئون المنزل، وتربيتهم بعد وفاته.

- مرحلة الطفولة والعلاقة بالأخوة: يوجد لدى الحالة أخ واحد فقط أصغر منها، وأختين أكبر منها. تكبرها الأخت الكبرى بست أعوام، والصغرى بأربعة أعوام، وأخيها يصغرها بثلاثة أعوام فقط. وترى أن العلاقة بينهم جميعًا في الطفولة وقبل الزواج كانت جيدة جدًا وبها محبة واحترام شديد، والآن طبعًا علاقتهم جميعًا جيدة، ولكن مشاغل الحياة لا تسمح بمزيد من التواصل والزيارات لصلة الرحم إلا في الأعياد والمناسبات. وطبعًا تلتقي مع أخوتها البنات عند الأم للمناوبة على رعايتها، حيث ترفض الأم أن تودع في دار مسنين رغم حاجتها لرعاية خاصة.
- ويعتبر الأخ الذكر الوحيد هو الأقرب للأم، كما تستطع بقية الأخوات أن ترعى الأم وتواجه نقد الأم وكثرة متطلباتها، في حين ترى الحالة نفسها في علاقتها بالأم وأخوتها هي القائد الذي يرعاهم رغم أنها أصغر البنات، وتساعدهم وتقف بجانبهم، وتحل مشكلاتهم. ولكن من ناحية أخرى لا يعرف أي أحد عنها أي شيء سواء في مشكلاتها الشخصية أو خلافاتها مع زوجها.

٤- **مكان الإقامة والحوادث والأمراض:** ولدت الحالة في محافظة القاهرة، وهي والزوج كانوا جيران. وعند زواجهما تزوجا في منزل عائلة مشترك، حتى انتقلا لمنزلهما الحالي.

أما عن الجيران في هذا المكان، فالعلاقات سطحية، ولا يوجد صلة بينها وبينهم، ولكن زوجها دومًا يجعلها هي المتدخلة في كل مشكلات الجيران على اختلافها، وكأنها تحل محل زوجها في كل ما يتعلق باتحاد الملاك ومتطلبات صيانة العقار والشقة من جهة الاتفاق أو متابعة العمال أو غيرها.

ولا تعاني الحالة من أية أمراض عضوية، وتسعى إلى الاهتمام بصحتها قدر المستطاع، وتحزن كثيرًا لأن شكلها يعطي تقدير سن أكبر كثيرًا من سنها الحالي، رغم أنها كانت أفضل كثيرًا قبل الزواج وفي بدايته.

٥- **العادات والمعتقدات:** لا تؤمن الحالة بالسحر أو الحسد أو غيرها من معتقدات خاطئة على حد تعبيرها. ولكن تؤمن بالله، وتثق في قدرته على تغيير أي إنسان يسعى بجدية في عمله وفي حياته. فمن المهم أن يقوم الإنسان بما عليه من سعي وعلى الله سبحانه وتعالى التوفيق والدعم لعباده. وتنقد تشدد زوجها الديني بشكل كبير، وترى أنه متدين شكليًا، وأن هناك فرق كبير بين مظاهر التدين والسلوك النافع للإنسان. فمن المهم الالتزام دون تشدد، والمتدين الحق هو من يحافظ على نفسه ويسعى للتغيير والعلاج، وليس من يقوم ببعض مظاهر "الدروشة" على حد تعبيرها.

٦- **الاتجاه نحو الأسرة الحالية:** تعيش الحالة حاليًا مع زوجها وأبنتهما، ولعل كل أمنياتها في الحياة حسب قولها هي يساعدها الله على التوبة، والبعد عن هذه الخطية التي لم تتوقع يومًا أن تقع فيها، وهي المشهود لها من كل أسرتها ومعارفها أنها إنسانة فاضلة شريفة مجتهدة.

ويوجد خلافات شديدة جدًا ومتنوعة بينها وبين زوجها، تم الإشارة لها ولطبيعتها وظروفها في دراسة حالة الزوج.

٧- **الجوانب الجنسية والعاطفية:** تزوجت الحالة وهي في سن ٢٤ سنة تقريبًا، حيث تعرفت على زوجها في الكنيسة، وكانوا جيران كما سبق وأشرنا.

وأوضحت الزوجة أن الزوج لم يكن مختتنا عند الزواج، وكان الأمر بالنسبة لها صدمة، ولم تعرف أنه غير مختتنًا إلا عند رؤيتها منظر القضيب الطبيعي في أحد الأفلام الإباحية بعد الزواج بعدة أشهر. حيث كانت تشعر أن العلاقة غير مشبعة لنقص رغبة الزوج وضعف انتصابه، ومن ثم ألحت عليه وشجعته على إجراء عملية الختان لأنه لا يصح ذلك، كما أنها على حد فهمها تعلم أن عدم إجراء الختان يضر بالصحة.

وترى الزوجة أن رغبتها الجنسية طبيعية، ولكن الزوج غير طبيعي، ولكنها لم تعد تسعى له بعد وجود صديقها في العمل (شريكها الجنسي الآخر) في حياتها. والزوج يعرف صديقها ويعتبره أخ لها وله، ويعامله بحب واحترام شديد، وأحيانًا يطمئن على زوجته في إجرائها بعض المهام خارج المنزل في وجودها معه. وطبعًا الزوج لا يعلم بالعلاقة الجنسية بين الزوجة وهذا الصديق، وهي لا تعرف رد فعله أن علم ذلك، ولكنها تعلم ثقته أو بعبارة أكثر دقة عدم اهتمامه بها أو سؤاله عنها أو متابعتها أو رؤية هاتفها، فهو لا يجرؤ على الشك فيها أو سؤالها في شيء، فعلاقتهما معًا لا تعطي فرصة لمزيد من التقارب والمودة والرحمة.

أما عن علاقتها بالصديق ففيها كثير من التذبذب، والقطع والهجر من جهتها ثم الاستجابة إلى إغوائه المتكرر لها، ثم شعور بالذنب تجاه العلاقة، ثم انفجار في لقاءات جنسية متكررة في شقتها على سرير الزوجية، وفي شقة الصديق في غياب زوجته.

التحليل العام للمقابلة الإكلينيكية:

نلاحظ من خلال المقابلة الإكلينيكية العديد من المؤشرات التي تساعدنا في الوصول إلى انطباعات مبدئية في دراسة الحالة وفهم شخصيته، وأهم هذه المؤشرات هي:

١- يتضح وجود تثبيت شديد على الأم وشخصيتها القوية الذكورية، التي ربما تكون الأم بسبب توجهها، وتفضيل الذكر على الأنثى لها دور في تشكيل أنثى بشخصية ذكورية تأخذ قضيب السلطة بدلًا من زوج تعرض للخصاء، وتنازل عن دوره الذكوري الاجتماعي كراعٍ للأسرة.

٢- يتضح وجود سمات من الشخصية الهستيرية، والحدية، والمضادة للمجتمع، مع ملامح من القلق والاكتئاب والشعور الشديد بالذنب جراء العلاقة مع صديقها، وهو في نفس الوقت صديق للزوج بحكم تعارفهما معًا.

٣- الخيانة هنا ليست من طرف واحد وهو الزوجة، فثمة صديق ومتزوج أيضًا، ويعلم ثقة الزوج الضحية فيه. ولقد ذكرت الحالة أن شريكها (صديقها) لديه مشاكل مع زوجته، ولا يقوم بأي علاقة جنسية معها، ولكنها علمت بكذبه عندما عرفت أن زوجته حامل، كما أنها تعرف جيدًا أن علاقتهما معًا لن تكتمل بزواج، حتى لو تم طلاقها. حيث لو طلبت هي الطلاق، فمن الوارد أن صديقها لن يطلق زوجته، أضف إلى ذلك أن إجراءات الطلاق في الكنيسة معقدة إلى حد كبير، ولو كان هناك أمل في إصلاح حالها وحياتها هي وزوجها، فلا بأس من المحاولة. ويعكس كل ما سبق مشاعر من عدم النضج الانفعالي لدى الزوجة، وعدم استبصارها بمشكلتها أو بنتائج ما تفعله أو بالخطوات التي ينبغي أن تأخذها، وتلكأت كثيرًا في طلب العلاج والسعي نحو التغيير.

ثانيًا: نتائج استجابات اختبار ساكس لتكملة الجمل (SSCT) وتحليلها:

نوضح فيما يلي استجابات الحالة على اختبار ساكس لتكملة الجمل، ثم سنعقب الاستجابات بنقاط التحليل لمجالات الاختبار وأبعاده:

زمن الرجع: ١٣ ثانية الزمن الكلي: ١٣ دقيقة، و٤٢ ثوان

١- أشعر أن والدي قليل ما: يشعر بي
٢- عندما لا تكون الظروف في جانبي: أكتئب
٣- كنت أود دائما أن: أتحرر من ضغوطي
٤- لو أنني كنت مسئولًا عن: نفسي
٥- المستقبل يبدو لي: مبهم
٦- الناس الذين هم أعلى مني: يختلفون طبقًا لطبعهم ومستوى شرهم
٧- أنا أعلم أنه من الحماقة، ولكنني أخاف من: لا شيء
٨- أشعر أن الصديق الحق: لا يوجد

٩- عنما كنت طفلًا: كنت كثيرة البكاء

١٠- فكرتي عن المرأة الكاملة: الناضجة

١١- عندما أشاهد رجلا وامرأة معًا: دماغي بتروح لسكة غلط

١٢- أسرتي إذا قورنت بمعظم الأسر الأخرى: غير طبيعية

١٣- في عملي، أكون أكثر انسجامًا مع: من يتعاملون بشكل عملي

١٤- أمي: مرهقة لنا جميعًا

١٥- أنا على استعداد للقيام بأي شيء ينسيني ذلك الوقت الذي: يدمر لي حياتي ويحسسني بالذنب

١٦- بودي لو أن أبي قام بمجرد: حضن لي

١٧- أعتقد أن عندي القدرة على: تخطي كل مصاعبي

١٨- سأكون في غاية السعادة إذا: مش عارفة

١٩- لو أن الناس عملوا من أجلي: لأراحوني

٢٠- إنني أتطلع إلى: حياة أفضل في بيتي وعملي

٢١- في المدرسة المدرسون الذين يدرسون لي: كنت بحب مدرستي

٢٢- معظم أصدقائي لا يعرفون أني أخاف من: الحمل

٢٣- أنا لا أحب الناس الذين: يفسرون بمكيالين

٢٤- قبل الحرب كنت: بسيطة

٢٥- أظن أن معظم الفتيات: مقهورات

٢٦- شعوري نحو الحياة الزوجية أنها: كلها مشاكل

٢٧- أسرتي تعاملني كما لو: خدامة

٢٨- هؤلاء الذي أعمل معهم: الشر يتملكهم

٢٩- أنا وأمي: وجهين لعملة واحدة (شبه بعض)

٣٠- أكبر غلطة ارتكبتها كانت: الزواج

٣١- أود لو أن والدي: يعيش معي

٣٢- أكبر نقطة ضعف عندي هي: بنتي

٣٣- الشيء الذي أطمح إليه سرًا: السعادة

٣٤- الناس الذين يعملون من أجلي: كثيرون

٣٥- في يوم من الأيام، أنا: سأرحل

٣٦- عندما أجد رئيسي قادمًا: لازم أبتسم

٣٧- أود لو تخلصت من الخوف من: القادم في الزمن

٣٨- الناس الذين أحبهم أكثر من غيرهم: يستحقون

٣٩- لو أني عدت صغيرًا كما كنت: كنت ذهبت الدير

٤٠- أعتقد أن معظم النساء: مرهقات

٤١- لو كانت لي علاقات جنسية: طبيعية، كنت سأكون أكثر نشاطًا وسعادة

٤٢- معظم الأسر التي أعرفها: خربانة

٤٣- أحب أن أعمل مع الناس الذين: يكون سويين وفي روح الجماعة

٤٤- أعتقد أن معظم الامهات: لها الجنة

٤٥- عندما كنت صغيرًا كنت أشعر بالذنب نحو: نفسي

٤٦- أشعر أن والدي: كان يحبني أكتر واحدة في أخوتي

٤٧- عندما لا يكون الحظ حليفي: أتنحى جانبًا

٤٨- عندما أصدر الأوامر للآخرين، فإني: لا اسمع (ثم رسمت وجه مبتسم)

٤٩- إن أكثر ما أتمناه في الحياة: السلام

٥٠- عندما يتقدم بي السن: أتمنى أن أعرف أعتني بنفسي ولا أكون ثقيلة على أحد

٥١- الناس الذين أعتبرهم رؤسائي: هم مديري فقط

٥٢- تضطرني مخاوفي أحيانًا إلى أن: (شطب ثم كتبت) ليس لي نصيب في السما

٥٣- عندما لا أكون موجودًا بين أصدقائي فإنهم: عادي لا تفرق معهم

٥٤- أوضح ذكريات طفولتي: طفلة كئيبة وكثيرة البكاء

٥٥- أخر ما أحبه في النساء: ثقتهم بنفسهن

٥٦- حياتي الجنسية: مدمرة

٥٧- عندما كنت طفلًا كانت أسرتي: تضربني

٥٨- الناس الذين يعملون معي، عادة: منهم الخير والشرير

٥٩- أنا أحب أمي، ولكن: أتمنى شقاءها

٦٠- كان أسوأ ما فعلت في حياتي: الزنا

تحليل استجابات الحالة على اختبار ساكس لتكملة الجمل:

المجال الأول: الأسرة:

١- **الاتجاه نحو الأم:** يتضح من الاستجابات وجود تثبيت شديد تجاه الأم، وصعوبة اتخاذ الأم ذات النموذج الأنثوي من جهة الصفات كنموذج جيد أو سوي للأم، فالأم لدى الحالة هي من تتسم بسمات نموذج الأنثى ذات الصفات الذكورية، كما يوجد مشاعر العدوان تجاه الأم لدرجة تصل إلى تمنيها شقاء الأم على نحو ما أتضح في فقرة (٥٩). ورغم مشاعر العدوان، ورغم أن الأم مرهقة للجميع، إلا أنها لها قد من التعاطف، وتشبه الأم من جهة الشكل فقط وليس المضمون من جهة الشخصية والطباع، ولكن صراعاتها الأوديبية غير المحلولة لها دور في إعادة تشكيل الأسرة مرة أخرى كأنثى لها صفات الرجل أو فرض عليها ذلك.

٢- **الاتجاه نحو الأب:** يتضح وجود تعلق شديد بالأب، وارتباط به والسعي نحو التمثل بسماته، ويشير ذلك إلى خلل في المركب الأوديبي، حيث تتوحد الحالة بصفات الأب، وتقوم بدورها الأسري كبديل للرجل في كل ما يستدعي تواجد الزوج. ومن ثم تم استبدال الأدوار بينهما، وكان لبنائهما النفسي المضطرب دور كبير في حدوث ذلك، فالزوج فاقد وظيفته نتيجة الخصاء، والزوجة تحتل وظيفة الزوج بسبب التثبيت على الأم ذات الصفات الذكورية، مما يشير إلى خلل في الهوية الجنسية، وصراع ما بين بعدي الذكورة المفروضة والأنوثة المفترضة.

٣- **الاتجاه نحو وحدة الأسرة:** يوجد صراعات أسرية متعددة سواء على مستوى الأسرة الأساسية أو أسرتها الحالية. فعلى مستوى الأسرة الأساسية يوجد صراع مع الأم للحصول على الأب، وفي رؤيتها أن الأب كان يحبها أكثر من الجميع، وعلى مستوى الأسرة الحالية يوجد شعور بالدونية والاستغلال، فالزوج وإن كان يبدو رجلًا متدينًا إلا أنه يلزمها بنفقات المنزل معه مناصفة، مثلما كانت تفعل أسرته بنفس الشكل. وفي هذا نوع من العدوان تجاه الزوجة، يجعل مشاعرها سلبية سواء نحو أسرتها أو ذاتها وشعورها أنها مجرد "خادمة" في أسرة غير طبيعية، ومن ثم يوجد توجه مرضي نحو وحدة الأسرة، وشعور بيأس من حدوث تكامل ونضج في التفاعلات الأسرية.

المجال الثاني: الجنس:

١- **الاتجاه نحو المرأة أو النساء:** يوجد شعور شديد بالقهر والظلم الموجه نحو المرأة ودورها، والحالة غير ناضجة انفعاليًا، فعلى مستوى الشعور تبلور صورة جيدة عن المرأة الناجحة في عملها، ولكن يتم تعطيلها لحسابات المحسوبية من مديرها، ولكن على مستوى اللاشعور يوجد صورة عاجزة وغير ناضجة للمرأة، ولذلك تقوم بالدور الذكوري على المستوى النفسي، فالدور الأنثوي معطلًا لديها.

٢- **الاتجاه نحو العلاقات الجنسية الغيرية:** يوجد صورة سلبية مرضية عاجزة تجاه العلاقات الجنسية الغيرية، سواء على المستوى العاطفي أو الجنسي. فمرض الزوج وتجاهله لاحتياجات زوجته جعل حياتهما الجنسية مضطربة، وكذلك حياتهما معًا بعيدًا عن العلاقة الجنسية لا تخلو من الصراعات والخلافات اليومية، فالزوج قد يبدو منسحبًا بالفعل كما أتضح في دراسة حالته، ولكنها تصارع من أجل أن يقوم بأدواره التي ينبغي أن يقوم به. ولكن كما أتضح فإن دور الزوج وحياته معطلة بسبب الخصاء، فهو لا يستطيع أن يكون رجلًا حقيقيًا على المستوى النفسي سواء في الحياة الزوجية أو الجنسية، مما يُشعر الزوجة بمشاعر اكتئاب شديد، وضغوط متنوعة لأدوار ومهام وحياة تبدو وكأنها مجبرة عليها. إلا أنها في الواقع تحقق الإشباع النفسي لها بلعبها دور الرجل، وإن كان بشكل مازوخي تجاه الذات، وشعور شديد بالذنب، مع وظيفة جنسية قاصرة وغير مشبعة حتى مع الشريك الجنسي في موقف الخيانة حسبما أوضحت الحالة.

المجال الثالث: العلاقات الإنسانية المتبادلة:

١- **الاتجاه نحو الأصدقاء والمعارف:** يوجد اتجاهات سلبية نحو الأصدقاء والمعارف، فلا يوجد أصدقاء حقيقين في رأيها، وهي ليست محبوبة بنفس القدر الذي تحب به من حولها. وترى أن الناس ظالمة وتكيل بمكيالين، ولا تعطي كل شخص حقه، مما يشير إلى خلل في العلاقات الاجتماعية. وأتضح ذلك بالفعل في دراسة الحالة، فهي ليس لها أصدقاء سوى شريكها الجنسي، هو من يشاركها يومها، ويتحمل بكائها وغضبها وشكواها، ولكن في نفس الوقت يوجد ثنائية وجدانية في التعامل معه، وتذبذب في العلاقة معه بعامة واستمرارها أو النفور منها لأنها تشعر أنه يصادقها بسبب الجنس وليس الحب، ولكن لم تصل لذلك إلا أثناء العلاج، ولكن كانت بداية العلاج تراه هو الصديق الحقيقي.

٤- **الاتجاه نحو زملاء العمل أو المدرسة:** يوجد رغبة في العمل مع أشخاص سوية داعمة تعمل بروح الجماعة، ولكن ترى الحالة **أن** ذلك لا يحدث في الواقع. صحيح أن زملاء العمل لديها منهم الخير ومنهم الشرير، إلا أنهم لا يدعموها، وتسير الأمور بالمحسوبية والواسطة وليس الكفاءة.

٢- **الاتجاه نحو رؤساء العمل أو المدرسة:** يوجد صورة سلبية للرؤساء، ولكنها تحاول تجنب الصراع معهم، والقيام بما يتناسب مع وضعها الوظيفي، وبشكل عام هي غير راضية عن ذلك. صحيح أنها كانت تحب مدرستها تبعًا لاستجابتها في فقرة (٢١)، إلا أن هذا لا يحدث مع نماذج السلطة في العمل، ولكنها تتملق بابتسامات زائفة قد لا تكون مطلوبة منها من الأساس، ولكنها لا تقوى على الصراع معهم، وتخشى من ردود أفعالهم أو مستوى شرهم تبعًا لما أتضح من استجابتها على فقرة(٦).

٣- **الاتجاه نحو المرؤوسين:** يختلف الأمر عند تعاملها مع المرؤوسين مقارنة بالرؤساء، فتتعامل معهم بنرجسية وتعالي لكي ينفذوا كل أوامرها التي لا يستطيعوا أن يناقشوها فيها لأنها بكل بساطة لا تسمع على نحو ما أشارت استجابتها في فقرة (٤٨)، والتي لم تكتبها فحسب، بل رسمت وجه مبتسم بجوارها. وكأنها تتعمد ألا تكون ديمقراطية، ولا يفرق معها رد فعل المرؤوسين عليها، وكأنها تعيد انتاج ما يتم فعله معها – أو تتصور أنه يتم فعله معها – من الرؤساء.

المجال الرابع: فكرة الشخص عن نفسه:

١- **الاتجاه نحو الخوف:** يتضح أن الخوف من الحمل، ومن مصيرها في حساب السماء (الله) هو أكثر ما يقلقها في حياتها. فمن جهة الحمل، فقد حدث مرة من شريكها الجنسي، ولكن نزل الجنين قبل الشهر الثالث، وطبعًا كانت ستقوم بإنزاله لو لم ينزل من تلقاء نفسه. فحدوث الحمل يفضح أمر خيانتها لدى الزوج، وورد

أن الزوج وقتها لن يصمت عليها ولن يسامحها حسب توقعها. أما عن خوفها من حساب الله لها فهو أمر متوقع، ولم تكن تتوقع يومًا أن تقوم بذلك، فهي ترى نفسها ملتزمة ومحترمة وتدعو الله أن يغفر لها.

٢- **الاتجاه نحو الشعور بالذنب:** يتضح وجود مشاعر الشعور بالذنب، بسبب الزنا وعلاقتها غير الشرعية مع شريك جنسي آخر. وليس غريبًا أن يكون الزواج في حد ذاته من مسببات الشعور بالذنب، فوجود علاقة الزواج تعني خيانتها لزوجها، وحتى لو كانت ترى أن للزوج قدر من المسئولية فيما تفعله من خطأ وأنها ليست المذنبة الوحيدة، إلا أنها في بداية العلاج كانت ترى أن الذنب خاص بها وحدها، وليس مسئولًا عنه لا الزوج، ولا الشريك الجنسي. ولكن تعدلت الأفكار أثناء العلاج، بأن هناك أطراف متعددة مسئولة عما حدث، وهي لا تنفي مسئوليتها الشخصية عن هذا الذنب، فهو حسب وصفها في فقرة (٦٠) أسوأ ما فعلته في حياتها.

٣- **الاتجاه نحو الأهداف:** لعل أهداف السعادة والسلام والتحرر من الضغوط هي الأهداف الأساسية كما تراها الحالة تبعًا لاستجابتها، ولكن تحقق هذه الأهداف يفقدها مكاسب مرضية متعددة من استدرار عطف الآخرين، وأخذ اهتمامهم، ومساعدتها في التغلب على اكتئابها.

٤- **فكرة المرء عن قدراته:** تواجه الحالة ضغوطها بسلوك غير ناضج، حيث تكتئب وتتنحى جانبًا. ورغم أنها تعتقد أن لديها القدرات اللازمة لمواجهة ضغوطها إلا أنها دومًا تكون في سلسلة من الضغوط والمشكلات. ويعكس ذلك صورة ذات عاجزة، وغير ناضجة، وسلبية.

٥- **فكرة المرء عن الماضي:** لعل أكثر ما يتضح لدى الحالة من خبرات لها علاقة بالماضي أنها كانت طفلة كئيبة كثيرة البكاء، وفي استجابتها على فقرة (٣٩) بأنها كانت ترغب بالذهاب للدير (الرهبنة)، واستجابتها على فقرة (٣٠) أن أكثر أخطائها

هي الزواج يعكس ذلك شخصية الحالة العصابية، التي لا تستطع تجاوز مشكلات الماضي، وتبكي على ما فات لتكون دومًا ظاهرة أمام الآخرين لتأخذ منهم الدعم والاهتمام بشكوى وبكاء دائم، وهي سمات هستيرية واضحة.

٦- **فكرة المرء عن المستقبل:** يوجد مخاوف متعددة من المستقبل الذي تراه مبهم، ما بين خوفها من المرض، أو أملها بتحقيق حياة أفضل في بيتها وعملها. ومعنى ذلك أنه رغم أن الحالة لديها مشاعر من الاكتئاب والشعور بالذنب، إلا أنه رغم ذلك تأمل في تحسن العلاقات الأسرية مع زوجها وترغب في النجاح، وقد سبق وأشرنا أن الزوجة توجهت للعلاج بنفسها وبدافعية، على عكس الزوج غير الناضج الذي لا يضع مشكلاتهم في حجمها الطبيعي، ولا يدرك خطورة إهماله وتجاهله لاحتياجات زوجته سواء نفسيًا أو اجتماعيًا.

التحليل العام لاختبار ساكس لتكملة الجمل (SSCT):

نلاحظ من خلال تحليل استجابات الحالة على اختبار ساكس العديد من المؤشرات التي تساعدنا في الوصول إلى دراسة الحالة وفهم شخصيته، وأهم هذه المؤشرات هي:

١- يوجد تثبيت على الأم، والتوحد بنموذج الأنثى ذات الصفات الذكورية، مما يشير إلى خلل الهوية الجنسية.

٢- تتميز الحالة بسمات متعددة من الشخصية الهستيرية والحدية والاكتئابية والنرجسية، سواء في تعاملاتها مع زوجها، أو شريكها الجنسي، أو زملاء العمل، أو الرؤساء، أو المرؤوسين.

٣- تعيد الحالة إنتاج أسرتها الأساسية في الأسرة الحالية، باتخاذها دور المرأة ذات الصفات الذكورية، وتسعي إلى أن تتعامل مع الزوج وكأنها أمه. والعلاقة بينهما تكافلية، فكل من الزوج والزوجة يحقق للآخر اشباع نفسي مرضي في هذه العلاقة غير المكتملة، وغير الناضجة.

ثالثا: اختبار رسم الأسرة المتحركة ودلالاته:

يوضح شكل (٣)، (٤) رسم الحالة الثانية لأسرتها الأساسية، وأسرتها الحالية. وكان ترتيب الرسم في شكل (٣) من اليمين إلى اليسار مع تعليقاتها أثناء الرسم، بدأت برسم الأخت الكبرى وهي أول شخص مرسوم أعلى الصفحة جهة اليمين، وقالت أثناء رسمها: "أنا فاشلة في الملامح دي وهي بتاخد كورس أونلاين وماسكة اللاب"، ثم رسمت الأخت الوسطى بجوار الأخت الكبرى، وقالت عنها: "دي الباكبوزة بتاعتنا وهي بتخيط على مكنة خياطة عشان بتحب الاقتصاد المنزلي"، ثم رسمت الأخ الأصغر أسفل الأخت الكبرى جهة اليمين، ثم قالت: "دا بقى بيقعد على الكمبيوتر ٤٨ ساعة في ال ٢٤ ساعة أصل مبيعملش نشاط طول الوقت غير كدا لأنه شغال في البرمجة" ثم رسمت الأم بجوار الأخ الأصغر، وقالت: "بس دا مش شعرها تماما فهمسحه وأرسمه تاني وهي من النوع إللي بتحب تعمل كل حاجة ومتقعدش فاضية بس بتشغل التليفزيون وهي مش معاه وتعمل شغل البيت". ثم رسمت الذات وهي الأنثى الأكبر حجمًا جهة اليسار، وقالت: "أنا بقى ال Leader بتاع كل دول العقل المفكر، ووالدي توفى وأنا عندي ٩ سنين، فأنا قاعدة بقفش عليهم وبتريق على كل واحد شوية". ولم تهتم الحالة برسم الأب إلا بعد طلب المعالج، فقامت برسمه أسفل الجميع وأصغر أفراد الأسرة حجمًا، ووصفته: "بابا كان شعره ناعم وكان بيحب ينام قدام باب الشقة، ياخد المخدة في حضنه وينام، دا اللي أنا فكراه، وكان بيلبس نضارة".

وكان تسلسل الرسم في شكل (٤)، رسم الذات أولًا من جهة اليمين، وقالت عن نفسها: "أنا بمشي وبمد أهو رغم أني Slowly أكتر من اللازم". ثم رسمت الزوج وهو الشخص المرسوم أعلى الصفحة، وقالت: "هو قاعد على الموبايل دا أكتر نشاط بيعمله"، ثم رسمت الأبنة وقالت: "بنتي بترسم". وقبل نهاية الرسم قالت عن البنت: "ياه كنت ناسية الملامح بتاعتها ورسمتها، يكفي أني بحاول أرسم، أنا أصلًا بكره الرسم".

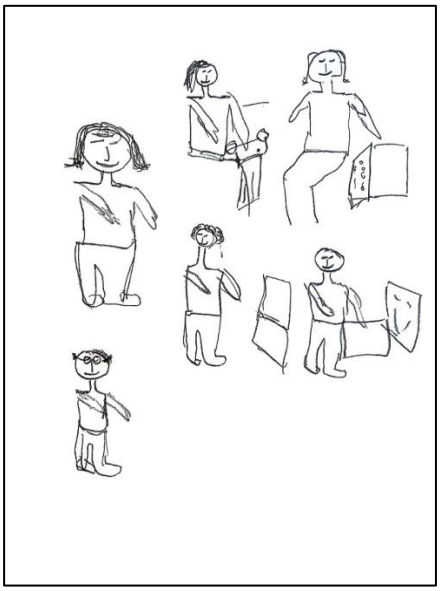

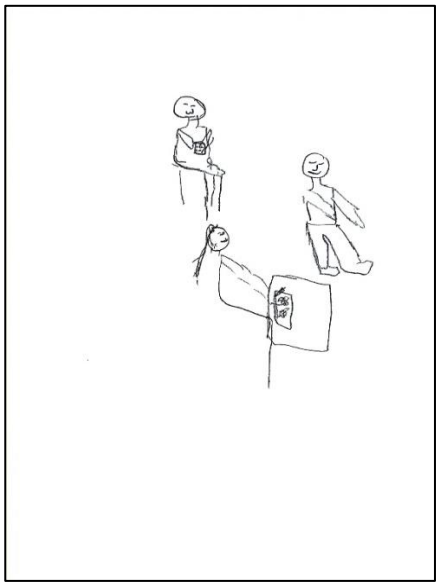

شكل (٣) رسم الحالة الثانية لأسرتها الأساسية شكل (٤) رسم الحالة الثانية لأسرتها الحالية

(الأب، والأم، والحالة، والأخوة) (الحالة، والزوج، والأبنة)

فيما يتعلق برسم الأسرة الأصلية في شكل (٣)، يتضح ما يلي:

- كان الأسلوب المميز في الرسم هو التماثل والتقارب. فنلاحظ أن المسافات بينهم قريبة نسبيًا، ويوجد تماثل في ملامحهم، سواء في رسم شكل العين أو الفم أو الأنف، وكذلك اتجاه حركة اليدين وطريقة رسمها في جميع أفراد الأسرة فيما عدا الأخت الكبرى. ويدل شكل العين ورسم الأذرع دون يد على الرغبة في تجنب التواصل مع الآخرين والتمركز حول الذات، حيث لا يوجد أي تواصل جسدي بين أفراد الأسرة. وأتضح في رسم الفم شيوع التثبيتات الفمية والاعتمادية على الأم. ويتضح من الرسم اختلاف أسلوب رسم الأخت الكبرى سواء في اتجاه اليدين أو عدم الاهتمام بالتفاصيل، أو عدم رسم الرجلين مما يشير إلى صراع على دور الأم أو السيادة داخل الأسرة.

- يتضح من المسافة بين أعضاء الأسرة، أن الأم هي أقرب أفراد الأسرة للحالة ثم الأخت الوسطى والأب. ولقد كان أكبر أفراد الأسرة حجمًا في الرسم هي الحالة، حيث رسمت نفسها بحجم كبير، وعلقت أنها القائد أو Leader. كما أن رسم الذات في الجانب الأيسر يشير إلى الاعتمادية على الأم، وكأن الحالة قامت بدور الأب الذكوري على المستوى النفسي للأسرة رغم صغر سنها. فالأب هو أصغر أفراد الأسرة حجمًا كما يتضح من الرسم، ويوجد لدى الحالة خلل في الهوية الجنسية وصراع في المركب الأوديبي، حيث حدث تثبيت على الأم ذات الصفات الذكورية، التي عملت على تهميش الأب، ومن ثم أصبح الدور الذكوري غير موجود أو به خلل وغير مكتمل.
- الأنشطة أو الحركات التي يقوم بها كل فرد من أسرته بما فيها هي شخصيًا، أتضح أن جميع أنشطة الأسرة بها انتاج وفاعلية على عكس أنشطة الذات والأب، فالأخت الكبرى تأخذ كورس أونلاين على اللاب توب، والأخت الوسطى تعمل على ماكينة الخياطة، والأخ يعمل في البرمجة، والأم تعمل الأعمال المنزلية. في حين نجد الأب نائم محتضن المخدة، وهي كما وصفت نفسها القائد والعقل المفكر، الذي يسخر منهم بشكل نقدي سلبي. فالعقل المفكر غير منتج وغير فعال، مما يشير إلى إهدار الحالة طاقتها في أنشطة غير منتجة للذات، ولا تفيد الأسرة في تقدمها، ولكنها تعطي نفسها لقب Leader دون مبرر منطقي لذلك أو سلوك منتج واضح للذات داخل نطاق التفاعلات الأسرية. ولعل أكبر فرد من أفراد الأسرة في حجم الرسم هي الذات، ومن ثم فهي ترى أنها العضو المهيمن على التفاعلات داخل الأسرة، ويليها الأخت الكبرى، ويوجد صراع بينهما.
- يتضح التأكيد على رسم الفم لدى جميع أفراد الأسرة، وخاصة الذات، ويشير ذلك إلى شيوع العدوان الفمي اللفظي في التواصل فيما بينهم، وأوضحت الحالة ذلك بالفعل في تعليقها عن نفسها: "قاعدة بقفش عليهم وبتريق على كل واحد شوية"،

كما يتضح كذلك التأكيد على رسم الأنف لدى الحالة بشكل أكبر وأوضح من جميع أفراد الأسرة، مما يشير إلى انشغالات جنسية وصراعات قضيبية في فرض سيطرتها كدور ذكوري داخل الأسرة في ظل غياب الأب، والأخ، وشيوع الصراعات الأنثوية على السيادة فيما بينها وبين الأم وأخوتها.

- تميزت الأم بعنق طويل رفيع، ويدل ذلك على الخصائص الفصامية في سمات شخصية الأم والاستغراق في الخيال أكثر من الواقع، مقارنة بالحالة وباقي أفراد الأسرة.
- يشير التظليل على شعر الحالة والأب والأم، واستخدام الممحاة عند رسم شعر الأم إلى القلق والصراعات نحو الدور الأنثوي والذكوري.
- رسم الكمبيوتر أمام الأخ، وكأنه بملامح وجه يشير إلى انسحاب الأخ من التفاعلات في إطار الواقع مع الأسرة، والاكتفاء بالعلاقات الافتراضية الخيالية.
- كان التعليق المكتوب الوحيد هو اسم الأخت الكبرى، وطبعًا تم تمويه الاسم حفاظًا على سرية الحالة، ولكن يدل ذلك على تأكيد الصراعات فيما بينها وبين أخته في السيطرة على إدارة الأسرة كما سبق وأشرنا. كما أن رسم معظم أفراد الأسرة في الجانب العلوي من الصفحة يشير إلى الاستغراق في الخيال أكثر من الواقع.

- وفيما يتعلق برسم الأسرة الحالية في شكل (٤)، يتضح ما يلي:

- كان الأسلوب المميز في الرسم هو التجزئة، فكأن كل فرد من أفراد الأسرة مستقل عن الآخر، ولا يوجد تواصل فيما بينهم، وكل منهم له نشاط خاص به. ولكن نلاحظ أن الحالة ذكرت نشاط لا يعبر عنه الرسم نهائيًا سواء على مستوى الشكل الموسوم أو الوصف، فقد ذكرت عن نفسها أن تمشي بسرعة (بمد)، ولكن في نفس الجملة قالت إنها Slowly أكثر من اللازم. ويشير ذلك إلى استخدام ميكانزم العزل، فالفكرة منفصلة عن الفعل، والخيال مختلف تمامًا عن الواقع.

- يتضح من المسافة بين أعضاء الأسرة، أن الأبنة هي الأقرب لها، ثم الزوج. ويتضح أن الملامح مختلفة فيما بينهم، مما يشير إلى اختلاف الشخصيات في رؤيتها. كما يوجد تظليل عند رسم يد الزوج مما يشير إلى القلق من التواصل معه. كما تم رسم الزوج في الجانب الأعلى مما يشير إلى استغراقه في الخيال، وتم رسم الذات في الجانب الأيمن مما يشير إلى القلق في التوجه نحو المستقبل وكذلك سيطرة الأب الذي تحل محله الحالة سواء في الأسرة الأساسية أو الحالية، في حين رسمت الأبنة في الأسفل مما يشير إلى الارتباط بالواقع والشعور بالأمن.

- احتوت الأنشطة أو الحركات التي يقوم بها أفراد الأسرة على السكون، فالزوج ممسك بالموبايل، والأبنة ترسم، وذكرت الحالة عن نفسها أنها تمشي سريعًا، ولكن كما يتضح أنها متوقفة أو لديها صراع غير محسوم في الإنجاز، ما بين أنها (تمد) أو (Slowly). وتشير الأنشطة على هذا النحو إلى وجود مشكلات شديدة في التفاعلات الأسرية فيما بينهم. ووجود صعوبات في التفاهم أو أداء أنشطة مشتركة بين الزوج والزوجة والأبنة معًا.

- لا يوجد فروق كبيرة في الحجم بين أفراد الأسرة، ولكن رسمت الحالة ذاتها كأكبر فرد من أفراد الأسرة، ويليها الزوج والأبنة، مما يشير إلى سيطرة الحالة على التفاعلات الأسرية، وقدرتها على إدارة الأسرة حتى في حالة وجود الزوج غير الكفء في أداء دوره الذكوري بشكل ناضج ومنتج وفعال.

- يتضح رسم العين وكأنها جيب فارغ، ويدل ذلك على عدم رغبة في التواصل مع الآخرين، والتمركز حول الذات كما تراه هي في كل فرد من أفراد الأسرة.

- يتضح عند رسم الجذع للأبنة بشكل خاص أنه غير مكتمل، ويدل ذلك على شعور الحالة بوجود حاجات كثيرة أساسية غير مشبعة لدى الأبنة سواء الحاجات الفسيولوجية أو الحاجات النفسية في إطار الأسرة. ويوجد قلق شديد نحو الأبنة في

إشباع هذه الحاجات أو الاحتمالات المستقبلية المتوقعة إذا اتخذت الزوجة قرار الانفصال والطلاق من خلال الكنيسة.

- عدم رسم التفاصيل بشكل واضح في الزوج والأبنة يشير إلى نزعات اكتئاب وانطواء، وصعوبات في التواصل معهما. فحتى لو كانت العلاقة جيدة مع الأبنة، إلا أن هناك مشاعر من ثنائية وجدانية نحوها وصراع معها كأخت على المستوى النفسي في الوصول إلى أب غائب. ومن ثم تلعب الحالة أدوار متعددة داخل الأسرة ما بين كونها دور الرجل على المستوى النفسي، أو دور الطفلة مع الأبنة في غياب دور العنصر الذكوري في الأسرة.

الحالة الثالثة: زوج يعرف خيانة زوجته

أولًا: المقابلة الإكلينيكية وتحليها:

١- **البيانات الشخصية:** (ق) ذكر ٤١ سنة، مصري، مسلم، يعمل حاليًا أعمال حرة، متزوج منذ ١١ سنة، ولديه أبن، وأبنة. يسكن في أحد الأحياء الراقية في محافظة القاهرة في شقة حماته وتعيش معهم في نفس الشقة هي وزوجته وأولاده. يتسم بأنه متوسط البنية، طويل القامة، قمحي اللون، شعره مجعد، ملبسه معتدل، وإن كان بسيط لا يعبر عن المستوى الاقتصادي والاجتماعي له فيبدو أقل في مستواه، كلامه متزن، ولا يعاني من أي أمراض أو شكاوى جسدية.

٢- **الظروف الراهنة للحالة:** جاء المريض في الأساس لأن لديه اضطراب الهلع Panic Attack منذ سبع سنوات، وذهب لأطباء عديدة وجميعهم أجمعوا على تشخيصه بنفس الحالة مع وصف الأدوية المضادة للقلق، والمضادة للاكتئاب. حتى أشار عليه أحدث طبيب قام بتشخيصه وهو د. جون جمال ذكي أن يتوجه إلى معالج نفسي، فالعلاج النفسي قد يسهم في تحسنه مع الأدوية.

وتأتي أعراض نوبات الهلع له بشكل متكرر كلما تعرض لظروف ازدحام سواء أثناء قيادته أو ركوبه السيارة أو السير على قدميه، حيث يشعر بضربات قلب سريعة، وخلل في عملية التنفس، وتصبب عرق شديد، والشعور بأنه سيفقد التحكم في عملية التبرز لديه، وسوف يقوم بالتغوط في ملابسه أثناء النوبة ولن يستطع التحكم في نفسه. ولعل ذلك العرض هو أكثر أعراض الحالة المتعبة والمرعبة بالنسبة له، وبسبب هذا العرض تحديدًا لا يستطيع الخروج من المنزل أو العمل، ولكن يعمل من المنزل في تصميم المواقع إذا طلب منه أحد العمل، بعدما ترك شركته التي كان يعمل بها كمدير لتكنولوجيا المعلومات. ومنذ خمس سنوات تعمل الزوجة بشكل كامل، وهي التي تنفق على المنزل، في حين يرعى هو الأبناء في غيابها أو يقوم لو استطاع ببعض المشاوير البسيطة ومع أخذ كافة احتياطاته من دخول الحمام قبل النزول مرات عديدة، أو أخذ أدوية تمنع عملية التبرز (أدوية علاج الإسهال، رغم أنه لا يوجد لديه ذلك)، وكذلك رغم أنه لم يحدث في أي نوبة هلع أن فقد السيطرة على عملية التبرز.

ويعيش الحالة حاليًا هو وزوجته وأولاده بصحبة حماته في شقتها، حيث تركوا منزل الزوجية منذ ست سنوات تقريبًا لحاجة أم زوجته أن يعيش معها أحد أولادها من أجل الاحتفاظ بالشقة بعد وفاتها، والحياة في منزل حماته تفتقد الخصوصية، وحتى اللقاءات الجنسية بينه وبين زوجته تكون متباعدة وغير ممتعة لشعورهما أن هناك من سيسمع صوتهما أثناء العلاقة الجنسية.

٣- **التاريخ الأسري:** ونوضحه فيما يلي من نقاط:

- الأب: كان يعمل صاحب مصنع للمنسوجات، وتوفى في عمر ٦٩ سنة، وكان سن الحالة وقتذاك حوالي ٣٥ سنة، وعن وجود مشكلات صحية حدثت لديه يذكر الحالة أن سبب الوفاة هبوط حاد في الدورة الدموية، كما كان يعاني من مرض القلب.

- الأم: تعمل صيدلانية، ولا تزال على قيد الحياة، سنها ٧٠ سنة، وعن علاقة الحالة بأمه يقول عنها: "يعتبر مكنش ليا علاقة أصلًا بيها، ومازلت بردوا مش بسأل عليها كتير، هي وبابا منفصلين من وأنا في سنة خامسة ابتدائي، وكان دايما في خناقات بينهم وبين بعض وعلى طول كان يتهمها بسوء سلوكها وأن ليها علاقات مع الرجالة، وأنا في أخر سنة جامعة عشت فترة مع ماما أنا وأختي ولقينا بالصدفة عقد جواز عرفي مخبياه في شقتها بعد طلاقها من بابا بكام سنة، ومكتوب فيه اسم حد مسيحي، فبدأت أحس أن شكوك بابا كانت في محلها، لأنها كانت متجوزة في السر ولقيت عقد الجواز العرفي بالصدفة، وبعدها اختفي العقد دا تمامًا، ومعرفتش أواجهها بأي شيء، ولكن خليت علاقتي بيها قليلة، ورجعت بعد كدا أنا وأختي عشنا مع بابا، اللي متجوزش طول عمره عشان يربينا ويرعانا بعد الطلاق".
- علاقة الأب بالأم: يؤكد الحالة أن العلاقة كانت دائمًا بها خلافات وشجار دائم، ولم يشعر هو وأخته بالأمان أو الاستقرار بسبب ذلك. وكان الأب دائم الاتهام بالغيرة، وأن الأم على علاقات متعددة بأشخاص آخرين، ولعل عقد الزواج العرفي الذي وجده الحالة في شقة أمه مع شخص مسيحي أشعره بأحقية الأب في كلامه عن الأم، وربما الأم كان بالفعل لها علاقات خاطئة، وهذا أضر بطفولتهما هو وأخته لحاجتهم إلى أسرة كاملة سوية.
- مرحلة الطفولة والعلاقة بالأخوة: لا يوجد لدى الحالة سوى أخت واحدة فقط تكبره بعامين، والعلاقة بينهما طيبة وجيدة، ودومًا يكونا على اتصال، ويتشاركان معًا السؤال والمناسبات والدردشة، وكان كل اللعب معًا وهما أطفال، لأن الأب والأم كانا في وادٍ من الخلافات، فصنعا هو وأخته معًا حياة مستقلة عنهما من دعم ومساندة مشتركة حتى الآن.
- وكان الحالة ينام بجوار الأم، أو بجوار أخته بعد طلاق الأب والأم، أو بجوار الأب والأخت معًا في فترة طفولته، وفي الكبر أصبح لديه غرفة مستقلة بالطبع.

٤- **مكان الإقامة والحوادث والأمراض:** ولد الحالة في إحدى المناطق الراقية بمحافظة القاهرة، وكان يعمل مديرًا لتكنولوجيا المعلومات قبل زواجه، وبعد فترة من الزواج، حيث صفى أبيه كل أمواله لزواج الأبن والأبنة، وتعرض للخسارة قبل وفاته، ولم يعد المصنع ينتج شيئًا.

وتزوج الحالة في منطقة راقية أيضًا، ولكن بعد وفاة والد زوجته، اقترحت عليهما أم الزوجة أن يعيشا معها من أجل الاحتفاظ بالشقة بعد وفاتها – وهي نفس منطقة سكنهم في الأساس – فقبل ذلك دون مشكلة على أساس أنه هو وزوجته كانا يعملان وقتها، فتقوم الجدة (أم الزوجة) بمساعدتهما في تربية الأولاد على نحو ما خطط له هو وزوجته. ولكن بعد ثلاثة أشهر من الانتقال لمنزل الحماة حدثت أعراض نوبات الهلع لدى الحالة، وترك عمله بسبب مرضه، وأصبحت الزوجة هي من يلبي احتياجات المنزل مع معاش أمها، وهو من يرعى الأولاد، ويأخذ مصروفه من زوجته للجلوس على المقهى، أو مقابلة أصدقاؤه من جيران المنطقة التي يسكن فيها الآن.

وهنا نتوقف عند توقيت بداية المرض، فليس الانتقال لمنزل الحماة هو السبب في أعراض اضطراب الهلع، وإنما موقف آخر صدمي. حيث أكتشف الزوج خيانة زوجته له مع مديرها في العمل مرات متعددة كما أتضح من خلال محادثات نصية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وتبدى من المحادثات وجود لقاءات جنسية متعددة مع الزوجة، وكان ذلك قبل أن يتركا منزلهما، والانتقال لمنزل الحماة بحوالي خمسة أشهر. وواجه الحالة زوجته وأقرت بحدوث ذلك بالفعل، ولكنها ذكرت أن الأمر لم يصل لعلاقة جنسية كاملة، ولم يحدث سوى مرات محدودة. ولكن الزوج أوضح أن المحادثات تعكس خلاف ما ذكرته زوجته، وأن هناك علاقات جنسية، وارسال صور عارية لها لمديرها، ولم يرغب الزوج في تطليقها خشية أن يكون مصير أولاده نفس مصيره هو وأخته، وأن يكون مصير زوجته نفس مصير أمه. أكتفي بأخذ اعتراف كتابي منها بما حدث، وأجبرها على ترك عملها والبحث عن عمل آخر، واضطر

مرغمًا على الصفح عنها، بعدما بكيت نادمة ولم تكرر الخطأ على حد تعبيره، ويراقب هاتفها باستمرار. ومن الجدير بالذكر أن أعراض اضطراب الهلع لدى الحالة بدأت بعد هذا الموقف بحوالي ثمان شهور، وبعد الانتقال لمنزل الحماة بثلاثة شهور كما سبق وأشرنا.

٥- **العادات والمعتقدات:** في سؤال الباحث له عن إيمانه بالسحر والحسد، وغيرها، أشار إلى أن فكرة أن يكون أحد وضع له عمل أو سحر بوقف الحال واردة، ولكنه لا يؤمن عادة بمثل هذه الأمور ويفكر تفكير علمي بشكل أكبر. وهو لا يهتم بالصلاة في أوقاتها، أو صوم رمضان لخوفه أن يتعرض جسمه لتعب زائد، وهذا الأمر من قبل مرضه، وطوال حياته. وأحيانًا يتعاطى مخدر الحشيش من فترة لأخرى، وقد يجامله أصحابه بسجائر ملفوفة بالحشيش كي يهدئ أعصابه من القلق والتعب والتوتر.

٦- **الاتجاه نحو الأسرة الحالية:** يعيش الحالة حاليًا مع زوجته وحماته، وأبنه وأبنته، ولعل كل أمنياته في الحياة أن يشفيه الله من مرضه. ويرى أن حياته مع زوجته تحسنت بشكل كبير، والحياة الجنسية بينهما غير مستقرة وعلى فترات متباعدة وتفتقد الخصوصية، لأن شقة الحماة صغيرة، وكل الغرف قريبة من بعضها، ويتم سماع الأصوات بها. وفي كل لقاء جنسي يحاول أن يجس نبضها بكلمة للتأكد من أنه أشبعها جنسيًا أم لا، فيقول لها على حد تعبيره بعد انتهاء العلاقة الجنسية: "معلش الأداء النهاردة كان متوسط"، ولكن الزوجة تخبره بأن الأمور جيدة وتنزعج من كلماته التي تفهمها جيدًا أنه مازال يشك فيها رغم أنه وعدها بالصفح والمغفرة، وهي وعدته بفتح صفحة جديدة، وأن الكلام مع مديرها القديم كان بالضغط عليها من أجل ترقيتها، وهي لم تفعل شيء كامل مع المدير، فالأمر مجرد محادثات إلكترونية أو ملامسات ومداعبات جسدية دون علاقة كاملة، على عكس ما ورد في المحادثات الالكترونية وذكر وجود علاقات جنسية كاملة مع مديرها.

وتذكر الحالة موقف خلال المقابلات معه في إحدى الجلسات، يبدو أن له دلالته الجوهرية في أعراض مرضه الحالي، وخاصة ذات الصلة بالخوف من التغوط في الازدحام. حيث أخبرته الزوجة ذات مرة بعد موقف الخيانة والغفران، أنها أثناء عودتها إلى المنزل كان الطريق مزدحم بالسيارات، وشعرت أنها ترغب في دخول الحمام، ولم تستطع التحكم في نفسها، فنزل في ملابسها الداخلية قطعة من البراز، ولكن الزوج لم يهتم وكل ما فعله أن دعمها، وشجعها أنه لا بأس ولا تحزن بسبب ذلك. والطريف أنه بعد هذه الحادثة التي تلت موقف اكتشاف الخيانة بعدة أسابيع، ظهرت أعراض اضطراب الهلع لدى الحالة، والعرض الأكثر إزعاجًا وألمًا بالنسبة له، هو خوفه من التبرز اللاإرادي أثناء تواجده خارج المنزل في طريق مزدحم، وهو خوف لإعادة كاملة على المستوى النفسي لموقف الزوجة حرفيًا، ولا تزال تعاقب الذات نفسها فترة سبع سنوات، حتى التقت الوقائع في العلاج النفسي لفهم الحالة.

فالزوج عندما أضطر للغفران والتسامح، كبت مشاعر غضبه وجرحه داخله، وكان على مستوى الوعي يرى أن الحل الأمثل هو الطلاق والفضيحة لهذه الزوجة الخائنة. ولكن خوفه على أولاده، وشعوره أنه ينبغي أن يسامح زوجته التي أحبها، جعله كل هذا يتبدى في المستوى اللاشعوري أنه مشترك في الخيانة أيضًا، أو أنه ديوث على زوجته. ومن ثم التستر على الجريمة يعني ارتكاب نفس الجريمة على المستوى النفسي، والمتستر على المجرم هو مجرم، وبوجود الجريمة تتبدى أعراض نوبة الهلع وسيلة عقاب المذنبين جميعًا. وسيلة عقاب لذاته لأنه كان يجب أن يطلق زوجته، ويحدث ما يحدث بصرف النظر عن العواقب، وكل مخطئ يتحمل نتيجة أفعاله. كما أنها وسيلة لعقاب الزوجة، فهي مجبرة على العمل لشراء احتياجات المنزل، ودفع مصروفات المدارس، والمصايف، والتنزه والترفيه للأسرة، كما تعطيه مصروفه لشراء احتياجاته من سجائر أو أية طلبات أثناء وجوده على المقهى.

وهنا تتبدى عبقرية رائعة من مدرسة التحليل النفسي، مدرسة الفهم والمعنى العميق، في تطبيق مبادئ الحتمية النفسية، وأنه لا يوجد أي واقعة ليس لها مكان في الأنموذج التفسيري. فالمرض النفسي أشبه بلوحة البازل غير المرتبة، التي تبدو كل قطعة فيها غير مفهوم وظيفتها أو موضعها، وعندما نرتب القطع في موضعها تبدو اللوحة سهلة في الرؤية والقراءة. ومن المعروف أن التقاء الوقائع من المعايير الأساسية في المنهج الإكلينيكي.

٧- **الجوانب الجنسية والعاطفية:** تزوج الحالة وهو في سن ٢٩ سنة تقريبًا، حيث تعرف على زوجته خلال المرحلة الجامعية، وعاشا معًا قصة حب رائعة. وعندما استطاع تجهيز منزل الزوجية تزوجا، ورزقهما الله بأطفالهم دون تأخير، وأعطاهما الذكر والأنثى.

ولم يكن للحالة أية علاقات جنسية قبل الزواج، ولكن مع زوجته خلال فترة الخطوبة لم يكن يخلو الأمر من المداعبات والملامسات دون علاقة جنسية كاملة. وهو يحب ممارسة الجنس كثيرًا، ولكن زوجته كانت كثيرة التهرب منه، والحجج المتعددة للتعب تارة، ومشكلات العمل تارة أخرى، ومشكلات الأولاد تارة ثالثة. ولكن بعدما أكتشف موقف الخيانة أصبحت زوجته طبيعية معه على حد تعبيره، ولا ترفض ممارسة الجنس متى طلبها في أي وقت، ولكن بعد الانتقال لمنزل الحماة أصبحت الأمور صعبة، وهو لم يعد مقبلًا على الجنس معها كما كان.

وكان الحالة منذ المراهقة وحتى بعد الزواج يمارس العادة السرية بشكل شبه يومي، فلا يوجد يوم لا يمارس فيه العادة السرية إلا نادرًا. ولعلها كانت سبب من بين الأسباب التي جعلته يفكر في التسامح والغفران لزوجته، فالعادة السرية هي زنا، واليد تزني أيضًا على حد تعبير الحالة، ولا يصح أن يحكم الزاني على زانية، فهو مذنب مثلها.

التحليل العام للمقابلة الإكلينيكية:

نلاحظ من خلال المقابلة الإكلينيكية العديد من المؤشرات التي تساعدنا في الوصول إلى انطباعات مبدئية في دراسة الحالة وفهم شخصيته، وأهم هذه المؤشرات هي:

١- يتضح وجود ميل للهروب من إعادة إنتاج أسرة النشأة، ويرغب في الحفاظ على كيان الأسرة رغم ما فعلته زوجته، ويوجد ثنائية وجدانية تجاه الأب، وتوحد بالأم.

٢- يوجد صراع ما بين البناء والتدمير، والذكورة والأنوثة، فالرجل الحقيقي يجب أن يسامح ولا يلتفت إلى الماضي، ولكن الحالة لا يستطيع عمل ذلك، وفي نفس الوقت لا يقوى على الانتقام، كما أن دور الرجل يستلزم القيام بالعمل، ولكنه استبدل دور الذكر بدور الأنثى وبقي في المنزل لتربية الأولاد، ومن هنا يكون المرض في هذه الحالة وسيلة حل الصراع.

٣- مكاسب المرض الأولية واضحة في حل الصراع والعقاب الجامع لنفسه ولزوجته على اعتبار أن كلاهما مشتركين في الخيانة، سواء لأنه ممارس للعادة السرية أو تستره على خائنة وهي زوجته. ولكن يوجد أيضًا مكاسب ثانوية، من قبيل: عدم تحمل مسئولية العمل، تحقيق احتياجاته المالية دون تعب وتهربه من مسئوليات المنزل، استدرار العطف من الآخرين، وعدم توقع أحد منه أي شيء أو لومه على أي شيء.

ثانيًا: نتائج استجابات اختبار ساكس لتكملة الجمل (SSCT) وتحليلها:

نوضح فيما يلي استجابات الحالة على اختبار ساكس لتكملة الجمل، ثم سنعقب الاستجابات بنقاط التحليل لمجالات الاختبار وأبعاده:

زمن الرجع: ٧ ثوان الزمن الكلي: ١٢ دقيقة، و٩ ثوان

١- أشعر أن والدي قليل ما: يتعاطف معي

٢- عندما لا تكون الظروف في جانبي: أشعر أني وحدي

٣- كنت أود دائما أن: أكون شخص ناجح

٤- لو أنني كنت مسئولًا عن: الحياة

٥- المستقبل يبدو لي: غير واضح

٦- الناس الذين هم أعلى مني: لا أبالي

٧- أنا أعلم أنه من الحماقة، ولكنني أخاف من: اللوم

٨- أشعر أن الصديق الحق: لا بوجد

٩- عنما كنت طفلًا: كنت سعيد

١٠- فكرتي عن المرأة الكاملة: الاهتمام والتفاهم

١١- عندما أشاهد رجلا وامرأة معًا: لا أبالي

١٢- أسرتي إذا قورنت بمعظم الأسر الأخرى: متوسطة

١٣- في عملي، أكون أكثر انسجامًا مع: نفسي

١٤- أمي: شديدة

١٥- أنا على استعداد للقيام بأي شيء ينسيني ذلك الوقت الذي: أشعر فيه بعدم الراحة.

١٦- بودي لو أن أبي قام بمجرد: التوجيه والاحتضان

١٧- أعتقد أن عندي القدرة على: تجاوز الأزمات

١٨- سأكون في غاية السعادة إذا: خفيت

١٩- لو أن الناس عملوا من أجلي: أشكرهم

٢٠- إنني أتطلع إلى: مستقبل مستقر

٢١- في المدرسة المدرسون الذين يدرسون لي: لا أبالي

٢٢- معظم أصدقائي لا يعرفون أني أخاف من: الزحام

٢٣- أنا لا أحب الناس الذين: يضحكون عليا

٢٤- قبل الحرب كنت: عادي

٢٥- أظن أن معظم الفتيات: بلا شعور

٢٦- شعوري نحو الحياة الزوجية أنها: قاسية

٢٧- أسرتي تعاملني كما لو: كنت مريض

٢٨- هؤلاء الذي أعمل معهم: لا أعمل مع أحد

٢٩- أنا وأمي: في اختلاف في وجهات النظر

٣٠- أكبر غلطة ارتكبتها كانت: عدم البحث عن علاج في وقت مبكر

٣١- أود لو أن والدي: كان حنون

٣٢- أكبر نقطة ضعف عندي هي: الخوف والقلق

٣٣- الشيء الذي أطمح إليه سرًا: العيش في استقرار واتزان

٣٤- الناس الذين يعملون من أجلي: أشكرهم

٣٥- في يوم من الأيام، أنا: سوف أكون أفضل

٣٦- عندما أجد رئيسي قادمًا: لا أبالي

٣٧- أود لو تخلصت من الخوف من: قيادة السيارة في الزحام

٣٨- الناس الذين أحبهم أكثر من غيرهم: لا يوجد

٣٩- لو أني عدت صغيرًا كما كنت: سعادة

٤٠- أعتقد أن معظم النساء: لا أبالي

٤١- لو كانت لي علاقات جنسية: حرام

٤٢- معظم الأسر التي أعرفها: تبان كويسة

٤٣- أحب أن أعمل مع الناس الذين: يقدروني

٤٤- أعتقد أن معظم الامهات: لديهم حنية

٤٥- عندما كنت صغيرًا كنت أشعر بالذنب نحو: ارتكاب الأخطاء

٤٦- أشعر أن والدي: كان يحبني خطأ

٤٧- عندما لا يكون الحظ حليفي: أشعر بالحزن

٤٨- عندما أصدر الاوامر للآخرين، فإني: أحاول اكتساب الثقة في نفسي

٤٩- إن أكثر ما أتمناه في الحياة: أعيش طبيعي

٥٠- عندما يتقدم بي السن: خوف

٥١- الناس الذين أعتبرهم رؤسائي: لا أبالي

٥٢- تضطرني مخاوفي أحيانًا إلى أن: أكذب

٥٣- عندما لا أكون موجودًا بين أصدقائي فإنهم: لا أبالي

٥٤- أوضح ذكريات طفولتي: اللعب بالعجلة والعزف على الأورج

٥٥- أخر ما أحبه في النساء: زوجتي وأبنتي

٥٦- حياتي الجنسية: غير مستقرة

٥٧- عندما كنت طفلًا كانت أسرتي: مفككة

٥٨- الناس الذين يعملون معي، عادة: اشتغالة

٥٩- أنا أحب أمي، ولكن: لا أحب عندها

٦٠- كان أسوأ ما فعلت في حياتي: الاستسلام

تحليل استجابات الحالة على اختبار ساكس لتكملة الجمل:

المجال الأول: الأسرة:

١- **الاتجاه نحو الأم:** يتضح من الاستجابات وجود توحد بالأم، ولكن يغلب أن تكون صورة سلبية نحوها، وبها قدر كبير من الندية والشعور بتقصيرها في تقديم الدعم والمساندة لأبنائها. ويبدو من الاستجابات أن الأم كانت شخصية قوية عنيدة، ولكن لا تخلو من العطف، إلا أنه رغم ذلك يوجد مشاعر عدوانية تجاه الأم في تفاعله معها، والصراع بين كونها أمه الحنونة معه، ضحية أو ظالمة وتشيع الصراعات الأوديبية.

٢- **الاتجاه نحو الأب:** يتضح أن الصورة الأبوية مغلفة بصفات أنثوية على عكس صورة الأم التي تم الإشارة لها من قبل. فالأب حنون ومتعاطف وحاضن، ولكنه يحب بشكل خاطئ. ومن ثم فالأب له دور في شخصية الأبن الاعتمادية السلبية التي لا تستطع الانفصال عن دور الطفل. وأتضح من دراسة الحالة أن الأب كان كثير الخلاف مع الأم، وقام بتطليقها بسبب سلوكها حسب زعمه، ومن ثم لم يكن قادرًا على حل المشكلات أو الاعتراف بأخطائه أو مسئوليته في سلوك الأم، التي كان من الممكن احتوائها من أجل الأبناء، وحتى لا يوجد مزيد من الانحرافات منها.

٣- **الاتجاه نحو وحدة الأسرة:** يوجد صورة سلبية واضحة نحو الأسرة وتفاعلاتها، فالأسرة مفككة على حد تعبيره في فقرة (٥٧)، والطلاق كان خبرة سلبية، لأنه لم يكن انفصال راقي، بل انفصال مع أخذ الأبناء من الأم وحرمانها من رؤيتهم طوال فترة الطفولة، وصمت الأم وعدم محاولتها رؤية أولادها هو اعتراف وموافقة ضمنية على اتهامها

بالانحراف وسوء السلوك. أضف إلى اكتشاف أمر زواجها العرفي من شخص مسيحي هو أمر غريب وغير منطقي بالنسبة للحالة، وكأنه إثبات غير مباشر وعلامة استفهام على براءة الأم من عدمه. ودائمًا كان الأب والأم على غير وفاق مما جعل الحالة وأخته يتم تربيتهم في جو من التفاعلات الأسرية المرضية.

المجال الثاني: الجنس:

١- **الاتجاه نحو المرأة أو النساء:** يوجد صورة سلبية نحو المرأة وشعوره أن معظم الفتيات بلا مشاعر، ويتفق ذلك مع دراسة الحالة إذ أوضح أن زوجته لا تبادله مشاعر، فعندما يكتب لها على وسائل التواصل الاجتماعي كلام رومانسي لا ترد عليه، ويشعر أن ممارستها للجنس معه هي مجرد تأدية واجب دون مشاعر. ولم تكن الزوجة حريصة على اعطائه حقوقه الشرعية طوال سنوات الزواج قبل اكتشاف الخيانة، ولكنه بعد الخيانة أصبحت أكثر التزامًا واضطرارًا لذلك.

٢- **الاتجاه نحو العلاقات الجنسية الغيرية:** يوجد تأثيم داخلي للعلاقة الجنسية مع الزوجة، وفي مجملها تكون العلاقات الجنسية الغيرية لديه غير مستقرة. وبالرجوع لدراسة الحالة نجد أنه كان يمارس العادة السرية حتى قبل أن يعرف خيانة زوجته، والعادة السرية في معناها النفسي العميق هي زنا فردي، وهي محرمة في الدين الإسلامي. ومن ثم فالزوج يرى أن حياته الزوجية قاسية، والعلاقة الجنسية غير مستقرة، على نحو استجابته لفقرات (٢٦) و(٥٦). ومن هنا فهو اضطر للتسامح والعفو عن الزوجة حتى لا يقع في نفس أخطاء التفكك الأسري في أسرة أبيه وأمه، ويضر أولاده، ولكن في نفس الوقت هو فاعل لفعل الخيانة قبل الزوجة بممارسته العادة السرية، مما يعني أن العلاقة الجنسية غير مشبعة، ولا تعطيه الثقة. والدليل على ذلك هو حرصه على أن يقول للزوجة بعد كل لقاء جنسي معها أن أداءه لم

يكن جيد، أو متوسط، رغم أنه يمارس الجنس معها بعد اكتشاف موقف الخيانة بدرجة من السادية من عض وقرص حسب وصفه. وعندما تكون الزوجة مجبرة على لعب دور الأم الراعية، وتقوم بدوره في سداد احتياجات المنزل، ومن ثم فالعلاقة الجنسية في اللاشعور هي علاقة مع الأم في غياب الأب مما يشعره بذنب من ممارستها واضرار لقبول خيانتها كما قبل خيانة الأم بزواجها زواجًا عرفيًا محرمًا من شخص مسيحي، حيث يوجد اتفاق للمذاهب الفقهية بتحريم زواج المرأة المسلمة من رجل مسيحي في حدود علم الباحث.

المجال الثالث: العلاقات الإنسانية المتبادلة:

١- **الاتجاه نحو الأصدقاء والمعارف:** يوجد اتجاهات سلبية نحو الأصدقاء والمعارف، وشعور شديد بالدونية في علاقته معهم، وأنه أقل منهم وهم يسخرون منه. ويعتبر ذلك منطقيًا فهو مقارنة بغيره لا يقوم بدور الرجل تبعًا للقواعد الاجتماعية، فهو لا يغادر المنزل إلا نادرًا وبالتالي فلا يعمل، في حين تقوم الزوجة بالعمل وتلبي احتياجات المنزل منذ مرضه باضطراب الهلع. ويقوم هو بكل ما تقوم به أي ربة منزل من الطبخ وتنظيف المنزل والمذاكرة للأولاد، وغسل الملابس والصحون.. ألخ.

٢- **الاتجاه نحو زملاء العمل أو المدرسة:** يوجد مشاعر سلبية شديدة أيضًا في الاتجاه نحو الاقران من زملاء العمل أو الدراسة، وتفضيله الانطواء والعمل الفردي أكثر من العمل الجماعي، وفي عمله من المنزل حسب وصفه أنه يعمل بعض الوقت في البرمجة وإعداد المواقع، إلا أنه غير معروف ومثل هذا العمل لا يكفي لاحتياجات المنزل، ومن ثم الاعتماد الكلي على الزوجة، وكأنهما منذ أصابته باضطراب الهلع قد استبدلا الأدوار، وشعوره أنه خائن على المستوى النفسي استلزم العقاب بالمرض، وخلل الدور الذي ينبغي أن يقوم به كرجل حقيقي.

٣- **الاتجاه نحو رؤساء العمل أو المدرسة:** جميع الفقرات أجاب عليها بنفس التكملة، وهي "لا أبالي". ويتضح من الاستجابة استخدام ميكانزم الانكار ووجود مقاومة شديدة في إظهار اتجاهاته نحو الرؤساء سواء في العمل أو المدرسة. ويشير ذلك إلى خلل في صورة السلطة، ووجود صورة عدوانية تجاههم، ولكنها تتخذ العدوان السلبي، ومن ثم فيوجه العدوان للذات.

٤- **الاتجاه نحو المرؤوسين:** يوجد نقص في الثقة بالنفس وصعوبة متكررة في التعامل داخل العلاقات الاجتماعية، وفي اتجاهه نحو المرؤوسين محاولة لاكتساب الثقة، مع تضخيم لدور الذات وتصويرها بسمات لا تتفق مع حقيقتها، وصعوبة في وضع قرارات حاسمة أو في تواصل حازم موضوعي عند التعامل مع الأشخاص الأصغر أو الأقل مكانة، فاستجابته تعكس ميوعة إن أتخذ دور السلطة وتعامل مع المرؤوسين رغم أنه يرغب في ذلك ليشعر بالكفاءة الذاتية.

المجال الرابع: فكرة الشخص عن نفسه:

١- **الاتجاه نحو الخوف:** يتضح أن الخوف من الزحام وقيادة السيارة في الزحام، والخوف من لوم الآخرين له هي أهم المخاوف لديه. ولكن يستخدم استراتيجية الكذب أو الانكار على نحو ما اتضح في استجابته في فقرة (٥٢) لكي يتغلب على المخاوف. وما يهمنا هنا هو خوفه من اللوم، وشعوره الدائم أنه خاضع للتقييم وأن من حوله لا يشعرون به، وقد يرون أنه قادر على أداء المهام، ولكنه دائم التهرب منها دون مبررات منطقية أو تفهم لما يشعر به.

٢- **الاتجاه نحو الشعور بالذنب:** يتضح وجود مشاعر الشعور بالذنب، وجلد الذات على ارتكاب الأخطاء. وبالرجوع لدراسة الحالة يتضح أن الأب كان كثير الشك في الأم، وكان شخصية ناقدة وشديدة وقوية بشكل كبير. ولعل الملفت للانتباه استجابة الحالة عن فقرة رقم (٣٠) بأن أكبر غلطة أرتكبها كانت عدم البحث عن علاج في

وقت مبكر، فالحالة مريض باضطراب الهلع منذ عدة سنوات، ولم يكن يأخذ إلا علاج دوائي حتى أشار له طبيب بضرورة وجود علاج نفسي. وكأن المريض كان يعرف أن الدواء لم يكن يحقق هدفه عدة سنوات، وكأنه يعرف سبب مرضه ويفهمه، ومن ثم تحسن نسبيًا عندما حدث استبصار لديه بالمشكلة، وكيف أن الخوف من الازدحام وحدوث التغوط في الطريق نوع من التوحد بالزوجة التي أوضحت له حدوث ذلك معها. ومن هنا تكون الاعراض الخاصة بنوبة الهلع هي عقاب للذات على ذنب الاستسلام كصفة دائمة له على نحو ما أتضح في استجابته على فقرة (٦٠)، ومن ثم فهو لم يتسامح مع خيانة الزوجة، ولكنه استسلم لها في المعنى النفسي العميق، لأنه غير قادر على اتخاذ قرار أو عمل أي رد فعل يسهم في رد حقوقه بشكل ناضج، فيكون المرض وسيلة عدوانية مكثفة نحو الذات ونحو الزوجة.

٣- **الاتجاه نحو الأهداف:** لعل أهداف الشفاء والنجاح هي الأهداف الأساسية التي يتمناها الحالة، ولكن رغم ذلك يصعب أن يحقق ذلك بمقومات شخصيته الحالية غير القادرة على المنافسة مع غيرها، والتي تعاني من صعوبات متعددة في الاتجاه نحو العلاقات الإنسانية المتبادلة. فيكون المرض وسيلة آمنة تعفي الذات من المواجهة، وتحقق له مكاسب أولية في شكل حل الصراع، وثانوية في شكل اعفاء الذات من الذنب، واقتناص العطف من الآخرين وخاصة الزوجة.

٤- **فكرة المرء عن قدراته:** يتسم الحالة بقدرات سلبية ضعيفة ما بين الوحدة والخوف والقلق والشعور بالحزن، ومن ثم فقدرات الذات معطلة بسبب المرض. ومن ثم تكون فكرته عن ذاته أنها قادرة على تجاوز الازمات كما يتضح من استجابته على فقرة (١٧)، هي مجرد أمنية في الخيال لم تصل إلى حيز التنفيذ الفعلي، ويرى أنه غير قادر على تحقيقها بوضعه الراهن. ففي إطار توقعه للتقدم بالسير بالسيارة مسافة يرفض كثيرًا تنفيذ أي مهام مهما كانت بسيطة لأنها لا تحقق تقدمه الذي

يرسمه لنفسه، فهو يرى أنه يجب أن يسير بضعة أمتار فقط بسيارته حتى لا يتعرض للنوبة، ويخشى أن يخرج بسيارته حتى في غير أوقات الذروة في الصباح الباكر، كما أن سببه الوحيد لاختيار المعالج أنه أقرب معالج له في النطاق الجغرافي مجرد عدة أمتار ويصل إلى العيادة. كل هذه العوامل توضح أن فكرته عن قدراته أنها ضعيفة، وأن تعطيلها بسبب المرض يعفي الذات عن محاولة تحسنها أو تطويرها.

٥- **فكرة المرء عن الماضي:** كانت طفولته سعيدة تبعًا لاستجابته، وبها الكثير من الأنشطة والمشاعر السارة. ولا يبدو ذلك غريبًا لأن ما يفعله في مرضه هو نكوص للطفولة، حيث لا يتوقع منه أحد أي شيء، ولا يتم طلب أية واجبات أو مهام، فيعيش كطفل مع أبناؤه وتكون الزوجة هي الراعي للأسرة، في حين يلعب مع الأبناء ويعطي لهم احتياجاتهم، وكذلك الزوجة ملزمة للقيام بالمهام المنزلية ورعاية الأطفال لأنه بكل بساطة مريض يحتاج عدم الضغط عليه.

٦- **فكرة المرء عن المستقبل:** يوجد صراع في الاتجاه نحو المستقبل ما بين استمرار الوضع المرضي الحالي أو الشفاء، والسعي للقيام بدوره كشخص منتج قادر على الحب والعمل. ويخشى الحالة من التقدم في السن، وعدم تحقيق أهدافه، وفي استجابته نحو مستقبل مستقر استغراق في الخيال أكثر من الواقع.

التحليل العام لاختبار ساكس لتكملة الجمل (SSCT):

نلاحظ من خلال تحليل استجابات الحالة على اختبار ساكس العديد من المؤشرات التي تساعدنا في الوصول إلى دراسة الحالة وفهم شخصيته، وأهم هذه المؤشرات هي:

١- يوجد تثبيت على الأم، مع ثنائية وجدانية نحو الأب، وشعور برغبة في عدم انتاج اسرته الأساسية، رغم أنه بمرضه أعاد انتاجها بالفعل. فأبيه أخده هو وأخته من

الأم، وطردها لتعيش بعيدًا بعد موقف خيانتها وشكه في سلوكها، والحالة نفسه في مرضه يكون بجوار أبنه وأبنته في المنزل، في حين تكون الزوجة في العمل خارج المنزل.

٢- يحقق اضطراب الهلع لدى الحالة مكاسب أولية في حل الصراع بين ضرورة التسامح مع زوجة يحبها، وضرورة عقابها كزوجة خائنة، فيحقق المرض ذلك من حيث عقاب الزوجة أو تعطيل العدوان الظاهر بعدوان أعمق على المستوى اللاشعوري. كما يحقق المرض مكاسب ثانوية في تعاطف من حوله معه، وتقليل شعوره بالذنب بسبب عدم العمل، وإعفاء نفسه من أية مسئوليات أو واجبات ينبغي على الرجل أداؤها.

٣- يوجد خلل في العلاقات الاجتماعية مع من حوله، وأسلوبه غير ناضج في علاقات الأصدقاء أو المعارف أو العمل. كما يوجد اعراض من القلق والاكتئاب والشعور بالذنب المصاحب لاضطراب الهلع.

ثالثا: اختبار رسم الأسرة المتحركة ودلالاته:

يوضح شكل (٥)، (٦) رسم الحالة الثالثة لأسرته الأصلية، وأسرته الحالية. وكان ترتيب الرسم في شكل (٥) من الأعلى إلى الأسفل، الذات ونشاطها مشاهدة التليفزيون، ثم الأم توجد في المطبخ، ثم الأخت تمسك الموبايل، وأخيرًا الأب يعمل في مكتبه. وكان تسلسل الرسم في شكل (٦)، من اليمين إلى اليسار رسم الذات أولًا، ثم الزوجة، ورسمها ممسكة بموبايلين، وذكر: "هي فعلًا ماسكة موبايلين طول الوقت وبتشغلهم في وقت واحد مثلًا تكون فاتحة تمثيلية على موبايل وبتلعب جيميز على موبايل تاني". ثم رسم الأبنة، ثم رسم الأبن الأصغر، وجميع أفراد الأسرة هم نفس النشاط استخدام الموبايل.

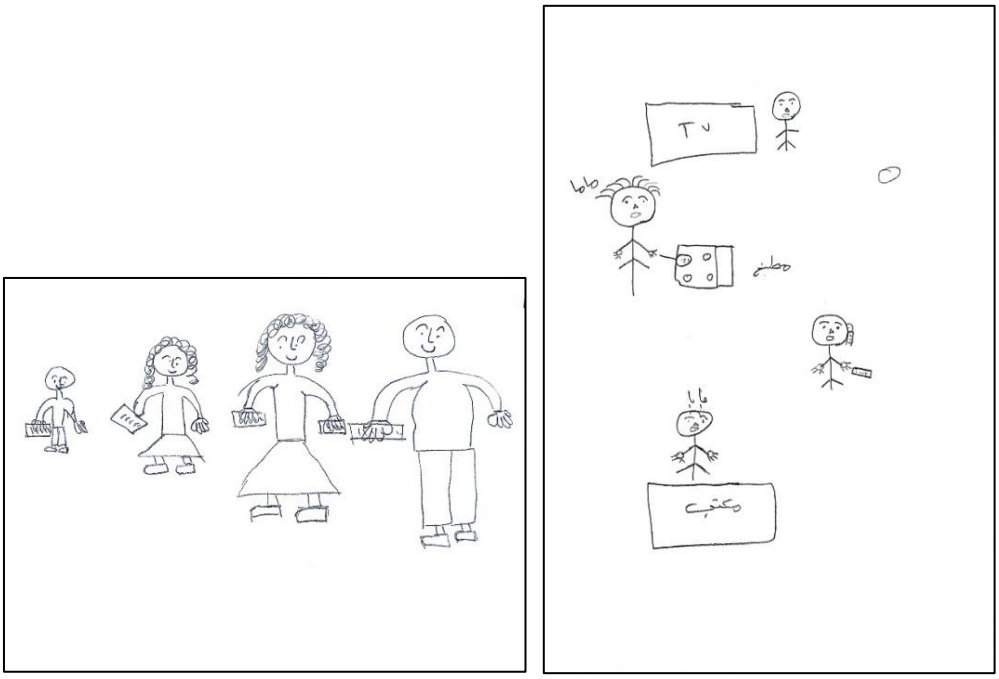

شكل (٥) رسم الحالة الثالثة لأسرته الأساسية شكل (٦) رسم الحالة الثالثة لأسرته الحالية

(الأب، والأم، والحالة، والأخت) (الحالة، والزوجة، والأبنة، والأبن)

فيما يتعلق برسم الأسرة الأصلية في شكل (٥)، يتضح ما يلي:

- كان الأسلوب المميز في الرسم هو التماثل. فجميعهم نفس الملامح، سواء في شكل الفم أو الأنف أو الرأس، ولكن هو الوحيد الذي لم يرسم في ذاته الأيدي مثلهم. ويشير ذلك إلى وجود صعوبات في التواصل معهم، والتمركز حول الذات والانعزال عن التفاعلات الأسرية. ورغم حدوث الانفصال بين الأب والأم إلا أن الحالة رسم الأسرة كاملة، وبالواجبات المألوفة والشائعة للأم، وهو نشاط طهي الطعام داخل المطبخ. كما يشير الشكل الذي رسمت به العين لكل أفراد الأسرة إلى عدم الرغبة في التواصل فيما بينهم، ويشير رسم الأنف والفم وكأنها مثلت إلى الانشغالات الجنسية، والتثبيتات الفمية، والعدوان اللفظي فيما بينهم.

- يتضح من المسافة بين أفراد الأسرة، أن الأم هي الأقرب للحالة ثم الأخت، ويكون الأب هو الأبعد مسافة عن الحالة. ولقد كان أكبر أفراد الأسرة حجمًا في الرسم هي الأم، مما يشير إلى سيطرة الأم في التفاعلات الأسرية وشخصيتها القوية المهيمنة، ورغم غيابها بالانفصال إلا أنها تركت أثر.
- ولقد تم رسم جميع أفراد الأسرة بشكل تجريدي، فجميعهم عبارة عن شكل خطوة وليس رسم أشخاص مكتملة، ورفض ذلك بحجة عدم قدرته، رغم أنه رسم الأسرة الحالية بشكل عادي غير تجريدي، ولم يرغب أن يعيد رسم الأسرة الأصلية. ويشير كل ذلك إلى مقاومة شديدة، وعدم مرونة كافية في العلاقات داخل الأسرة الأساسية، ووجود صدمات متلاحقة نتجت عن الأسرة، وما حدث من انفصال بين الأب والأم.
- الأنشطة أو الحركات، على الرغم من رسم الأسرة في حالة حركة وتفاعل على عكس رسم الأسرة الحالية، إلا أن التفاعلات منفصلة فيما بينهم، ولا يوجد تقارب أو تماسك بين أفرادها وكل شخص منفصل عن الآخر، ولا يوجد صلات واضحة فيما بينهم.
- لم يتم رسم الذقن في أي من أفراد الأسرة، ويدل ذلك على الشعور بالنقص. كما أن الرسم التجريدي ورسم العنق ذو البعد الواحد يدل ذلك على التناسق الضعيف في الشخصية، وصعوبات التوازن الانفعالي.
- رسم الشعر في الأخت والأم غير مظلل، ولم يوظف بشكل جيد يدل على الخيال المتعلق بالأمور الجنسية. كما أن الأنف أكثر وضوحًا في رسم الذات والأم والأخت، ويدل ذلك على الانشغالات القضيبية ببعديها الجنسي الشهوي المحارمي، والاجتماعي بمن يكون بديلًا ذكوريًا لغياب الأب، ولكن استمر الصراع لأن الأم يتضح من دراسة الحالة والرسم أنها كانت شخصية قوية، ومن ثم يوجد تثبيت على الأم، وعدم كفاية للأب ليقوم بدوره كنموذج أبوي ذكوري سوي.

- كانت التعليقات المكتوبة هي الأسماء وما تؤديه من مهام، ولكن طبعًا تم حذف أسمه وأسم أخته حفاظًا على سرية الحالة. وجميع التعليقات تدل على عدم الكفاية بأنه قادر على التعبير بالرسم وحده، مع العلم أن هذا لم يحدث عند رسم أسرته الحالية.
- رسم الذات في الجانب العلوي من الصفحة يشير إلى الاستغراق في الخيال، في حين رسم الأم في الجانب الأيسر من الصفحة يشير إلى الاعتمادية عليها، ورسم الأخت في الجانب القريب من اليمين يشير إلى سلطة الأب، وكأن الأخت كانت ترغب في أن تكون نموذج لسلطة الأب، وهو عبر عن ذلك بالفعل في دراسة الحالة عندما ذكر بعدم وجود علاقات جيدة بين الأم والأخت، ودائمًا كانا في خلافات مستمرة مع بعضهما. ورسم الأب في الجانب الأقرب من أسفل الصفحة يدل على الارتباط بالواقع والشعور بالأمن.

وفيما يتعلق برسم الأسرة الحالية في شكل (٦)، يتضح ما يلي:

- كان الأسلوب المميز في الرسم هو التماثل، فكل أفراد الأسرة ملامحهم متشابهة، وبهم خصائص مشتركة. فملامح الوجه متشابهة بين الجميع، ولكن الحالة (الأب) والأبن بهما تشابه أكثر، وكذلك الزوجة والأبنة بهما تشابه أكثر. كما أن الجميع يمسكون في يديهم موبايلاتهم، فيما عدا الزوجة تمسك موبايلين، والجميع تظهر أصابعهم حتى في وجود الموبايلات فيما عدا الأبنة التي لم يتم رسم يدها التي تمسك الموبايل. ويشير كل ذلك إلى وجود مشكلات في التواصل داخل الأسرة، وأن حياتهم معًا غير مشبعة ويشيع بها الصراعات اللاشعورية، كما يوجد صعوبات أكثر في التواصل مع الزوجة والأبنة، ومخاوف أن تكون الأبنة صورة من الأم بعد ذلك.
- يتضح من المسافة بين أعضاء الأسرة، أن الزوجة هي الأقرب له، ثم الأبنة، ثم الأبن. ويوجد تشابه في أسلوب رسم الأنف بينه وبين الزوجة، مع التأكيد عليها،

مما يشير إلى الصراعات القضيبية ذات المنحى الجنسي والاجتماعي في إدارة شئون المنزل وإثبات توجه القيادة نحوه أو نحو الزوجة. كما يوجد تظليل عند رسم فم الأبن الأصغر ويدل ذلك على قلقه نحو رعاية الطفل واهتمامه به وتلبية احتياجاته سواء الغذائية أو النفسية المرتبطة بالفم مثل الثقة والاهتمام. كما كان جميع أفراد الأسرة في الجانب العلوي من الصفحة، مما يشير إلى الاستغراق في الخيال، والابتعاد عن التواصل المباشر فيما بينهم، وتم رسم الذات في الجانب الأيمن مما يشير إلى القلق من سيطرة الأب، في حين رسم الأبن في الجانب الأيسر مما يشير إلى الاعتمادية في العلاقة بالأم.

- لم توجد أية أنشطة أو حركات يقوم بها أفراد الأسرة، فجميعهم ممسكين بالموبايل، ويشير هذا إلى وجود خلل في التفاعلات الأسرية، وصعوبات في التواصل الناضج فيما بينهم أو أداء أنشطة مشتركة معًا.

- لعل أكبر أفراد الأسرة في الحجم رسم الذات، والزوجة، ولكن رسم الحالة نفسه كأكبر فرد من أفراد الأسرة، ويليه الزوجة، ثم الأبنة، ثم الأبن، ويشير ذلك إلى الشعور بالصراع في إدارة الأسرة بينه وبين زوجته، ولكنه يرى تبعًا للرسم أن يملك القدرة على إدارتها، ولكن ربما ذلك على المستوى اللاشعوري، فهو في الواقع بلا عمل ولا يعول أسرته، ولا يؤدي دوره كرجل مسؤول عن أسرة وأطفال، في حين من تقوم بهذا الدور بشكل كامل هي الزوجة. وبالتالي بسبب مرض الزوج، أُجبرت الزوجة على أداء دور الرجل ومسئولياته، وكذلك أداء المهام الخاصة بالزوجة من رعاية الأطفال والمذاكرة لهم، وطهي الطعام، وتنظيف المنزل وغيرها. صحيح أن الزوج يشاركها في ذلك حسب قوله، ولكن في الواقع هو يثقل عليها كثيرًا.

- يشير رسم العين وكأنها نقطة وذلك في كل أفراد الأسرة، إلى التمركز حول الذات وعدم الرغبة في التواصل مع الأسرة. كما أن تظليل الشعر بشكل بسيط، ورسمه وكأنه غير مظلل لدى الزوجة والأبنة يشير إلى القلق نحو الأمور الجنسية

تجاههما. كما يشير تظليل القدم لديه ولدى الزوجة إلى الصراعات القضيبية نحو إدارة الأسرة.

- يتضح اختلاف رسم الجذع لدى الذات بشكل خاص مقارنة بباقي أفراد الأسرة، ويدل ذلك على شعور الحالة بوجود حاجات كثيرة أساسية غير مشبعة لديه.
- يوجد قلق واضح على الأبن من حيث اعتمادية الأبن عليه أو حاجته للرعاية، وكذلك مخارفه الشديدة أن يكون نسخة منه في المستقبل، وهو أكثر أفراد الأسرة التي يجد الحالة معها مشكلات في التواصل. ولقد عبر الحالة عن ذلك أنه يشعر بالتقصير في حق الأبن الأصغر، وحاجته للرعاية واللعب، ولكنه كأب لا يقوم بدوره نحوه كما ينبغي، ويخشى ألا يكون كافيًا لأولاده كنموذج لأب سوي لأنه مريض ولا يعمل.
- كما أن رسم الزوجة هي الوحيدة في الأسرة التي تمسك موبايلين يشير إلى صعوبات التواصل من جهتها مع الأسرة، والقلق من التواصل مع الزوج بصفة خاصة، وكأنها منسحبة طول الوقت بعيدًا عنهم، رغم تأثيرها في الديناميات داخل الأسرة.

الحالة الرابعة: زوجة خانت أزواجها أكثر من مرة:

أولًا: المقابلة الإكلينيكية وتحليلها:

١- **البيانات الشخصية:** (ش) أنثى ٣٦ سنة، مصرية، مسلمة، تعمل سكرتيرة. تعيش في منزل خاص بزوجها الحالي، وهي زوجة ثانية له، ولكن الزوجة الأولى لا تعلم بهذه الزيجة. تعرفت على زوجها الحالي قبل الزواج، فهو زميل عملها، وكانت مطلقة ونشأت بينهما علاقات جنسية متعددة قبل الزواج، فاضطر زميلها لزواجها كي يكون الأمر حلال، وبشكل رسمي دون أن يخبر زوجته الأولى حسب زعمه، لأن (ش) ترفض الزواج العرفي، تتسم بالصفات التالية: معتدلة البنية، طويلة القامة، شقراء اللون، شعرها ناعم، ملبسها نظيف وملتزمة بالحجاب، وتظهر جزء

من شعرها من الحجاب، ترتدى ملابس ضيقة وملفتة قد لا تتناسب مع الالتزام، كلامها مترابط ومتحدثة لبقة، واجتماعية وتسعى لكسر الحدود الشخصية عند تواصلها مع الجميع، وكان يزعجها بشكل كبير العلاقة العلاجية المهنية في بدايتها حتى ألتزمت بالقواعد المهنية.

٢- **الظروف الراهنة للحالة:** جاءت الحالة لجلسات العلاج النفسي بشكل أساسي لشعورها بمشاعر شديدة من الاكتئاب حسب وصفها، واحساسها بتقصير زوجها في حقها، وعدم عدالته حيث إنها متزوجة منه منذ أربع سنوات، وأشترط عليها زوجها قبل الزواج عدم الانجاب، فهو عنده أبناء، وهي عندها أبن من الزوج الأول، كما أنه يعطي لها ثلاثة أيام أسبوعيًا فقط في حين زوجته الأولى أربعة أيام، أضف إلى ذلك الأعياد، فالزوجة الأولى يكون لها ليلة العيد وأول يومين في العيد، في حين لا يأتي لها إلا في الأيام الثالث والرابع فقط. وترى الزوجة أن معظم الخلافات بينهما كما يراها الزوج هو إصرارها المبالغ فيه على ذلك، لدرجة أنها تجبره على ممارسة الجنس معها في كل أيامها لأن هذا حقها، ويجب أن يكون معها مزيدًا من الوقت دائمًا.

وتؤكد الحالة أن زوجها يشبعها عاطفيًا وجنسيًا، والأمر في طلبه جنسيًا ليس بهدف الممارسة الجنسية في حد ذاتها، ولكن هي ترى أن لها حق يجب أن تأخذه. وكذلك لأنها حاولت بعد عدة أشهر من زواجها، وبدون علم وموافقة زوجها أن تسعى للحمل منه، وذهبت لأكثر من طبيبة نساء وتوليد لتأخذ أدوية مساعدة تعجل بحدوث الحمل، وتلتزم بالتعليمات المساعدة على ذلك طيلة الثلاث سنوات الماضية، ولكن لم يريد الله بحدوث الحمل منه.

ولقد تورطت الحالة في أكثر من علاقة جنسية خارج نطاق الزواج دون علم زوجها بالطبع، تارة مع أحد الجيران الذين معها في العمارة، وتارة ثانية مع أبن خالتها، وتارة ثالثة مع أحد أصدقاء عملها السابق، وتارة رابعة مع مديرها في العمل، وتارة

خامسة مع عامل السوبر ماركت.. وغيرهم، فالأمر يصعب حصره. وفي هذا الصدد تقول (ش): "أنا مش بكون عاوزة أعمل الغلط بس مش عارفة مال الرجالة بتشوف فيا أيه يعني حلو أو بجذبهم أزاي مش عارفة، بصراحة مبقتش أعد (تقولها وهي ضاحكة)، والكلام دا كان بيحصل بردوا وأنا على ذمة جوزي الأولاني من غير ما يعرف لأن كدا كدا كنا بنعمل سكس مع بعض من قبل حتى الخطوبة والجواز، ومن قبل ما أعرفه مع رجالة تانية، بس الموضوع دلوقت أصبح صعب عندي ومكتئبة جدًا بسبب كدا مع أني مش بقبل الحرام، وبحاول أكون ملتزمة وأتوب عن اللي بعمله، وربنا يغفر لي ويسامحني ومقعش تاني، وأقدر أسيطر على نفسي، أنا كل اللي عوزاه الحب مش الجنس، الحضن والاحتواء مش العلاقة، بس الرجالة مش بيكفيها الحضن، ودايما بتفهم غلط". وأوضحت الحالة أنها لا تسعى لحمل من شخص آخر غير زوجها، ولا تسمح بعمل علاقة جنسية من أي رجل آخر دون ارتداء الواقي الذكري.

ومن هنا قد يكون كل هذه العلاقات الجنسية هي رد فعل عدواني تجاه الزوج الحالي لوجود تقيدات في علاقته معها، وكذلك تجاه زوجها السابق (الأول) بسبب أيضًا ما وصفته من تقيدات عليها سواء في الملبس أو الشك المبالغ فيه في سلوكها، وأنها تمارس جنس مع غيره. ولكن تؤكد الحالة أن زوجها الحالي يثق فيها جدًا، ويعلم أنها لا تحب غيره، ولا يمكن أن يتوقع أنها تقوم بعلاقات جنسية مع رجال آخرين.

٣- **التاريخ الأسري:** ونوضحه فيما يلي من نقاط:

- الأب: كان يعمل موظف بإحدى المصالح الحكومية قبل بلوغه سن المعاش، عمره ٦٦ سنة، وترى الحالة أنه ليس سند من الأساس ولا يهتم بأسرته وأبناؤه، ويحاول دومًا الاستغلال المادي لها، ولا يستطع حل المشكلات أو الوقوف في وجه أي زوج ظلمها. ففي الزواج الأول عندما تطلقت بدأ هو والأم التحكم فيها، وكانت تعمل، ولكنهم يأخذون مرتبها دون وجه حق، ويتحكمون في كل شيء من ملبس، أو مكالمات، أو مواعيد عمل، أو خروج خارج المنزل.

- الأم: ربة منزل، وعمرها الآن حوالي ٦٠ سنة، والعلاقة بالأم سلبية للغاية، فهي كثيرة النقد ودومًا تعطي لها تعليقات سخيفة، وغير داعمة، وتتحكم في حياة أولادها، وزوجها وتلغي شخصية الجميع، وفي هذا تقول الحالة: "أمي دي مريضة نفسيًا أكيد، عاوزة كل الكون يمشي على مزاجها، ميهماش حد غير نفسها هي وبابا، بصراحة هم الاتنين بتوع مصلحتهم، وأنا في الجوازتين الأولى والتانية حبيت أجوازي طبعًا، بس بصراحة كان عندي هدف تاني من الجواز هو الهروب من الأسرة دي وكلامهم اللي زي الدبش، متعرفش تقول كلمة تفرح، ولما تيجي تتكلم معايا كل الكلام السلبي عن أبويا أو أي حد، ماما دي طاقة سلبية ماشية على الأرض، معجزة بكل المقاييس (تقولها وهي ضاحكة، وكنوع من السخرية)".

- علاقة الأب بالأم: تؤكد الحالة أن العلاقة سلبية جدًا، ودائمًا يوجد خلافات وصراعات مع الأب، وأحيانًا يصل الأمر إلى التشابك بالأيدي بينهما، ولكن رغم ذلك لم يحدث الطلاق بينهما، وسبب الخلافات بشكل أساسي كلاهما، فالأم متحكمة بشدة وتريد تسيير الأمور برؤيتها هي، وهو يبحث عن لذاته بعيدًا عنها، يجلس مع أصحابه على المقهى أو يشرب الحشيش في المنزل أو الخمور.

- مرحلة الطفولة والعلاقة بالأخوة: يوجد لدى الحالة أخ أكبر عمره ٣٨، وأخت أصغر عمرها ٢٨ سنة، وهي بينهما. وترى أن الأخ نسخة من الأب من جهة السلبية، وابتعاده بعد زواجه عن كل ما يتعلق بالأسرة أو مشكلاتها، ولكنه لا يشبه الأب في ارتياد المقاهي أو شرب الحشيش والخمر، ويتهرب من تدخلات الأم أو إدخاله في أي مشكلات تتعلق بالأسرة. أما الأخت الأصغر فهي الصديقة الحقيقية لها، وتراها كأنها أبنتها رغم أن فارق السن ثمان سنوات فقط، والأخت هي من وجهتها للعلاج النفسي، ولم تتزوج الأخت حتى الآن لعدم وجود الشخص المناسب، ولكنها تحب أختها، ولا تعرف طبعًا اختها كل ما تفعله (ش) من علاقات جنسية أو فعلته من قبل، فترى نفسها قدوة لها لا ينبغي أن تتهدم في عينها، والأخت

ملتزمة جدًا وتصلي هي وأمها، ولا تفعل أي شيء محرم، وهي أقرب شخص في المنزل للأم وتحبها جدًا.

٤- **مكان الإقامة والحوادث والأمراض:** ولدت الحالة في أحد الأحياء الشعبية في محافظة القاهرة، وتعرفت على زوجها الحالي من زمالة العمل، ونفس الأمر حدث مع الزوج الأول حيث كانا جيران وزملاء عمل. ولكنها حاليًا تعيش في منزل الزوجية بأحد الأحياء الراقية بالمدن الجديدة.

وعن الجيران في مكان الإقامة الحالي، فالعلاقات عادية وودية بالجميع، ولكنها تعرفت ذات مرة على أحد الجيران، وعلم بظروفها الحالية وأنها زوجة ثانية للزوج، ولا يأتي الزوج لها إلا بمواعيد محددة في الأسبوع، فنشأت بينهما علاقة حب وتقارب وجنس، ولكنه استغلها ليس جنسيًا فحسب، بل قام بتصويرها أثناء العلاقة ثم استغلها ماديًا بسبب ذلك، وأخذ منها نقود وذهب في مرات متعددة ما بين ترغيب أو ترهيب. وطبعًا ليس هو الشخص الوحيد الذي دخلت معه في علاقة جنسية أثناء الزواج كما سبق وأوضحنا.

ولا تعاني الحالة من أية أمراض عضوية، وتسعى إلى الاهتمام بمظهرها وإظهار جمالها، ورغم ارتداء الحجاب والحرص عليه، ولكنها تسعى لارتداء ملابس ضيقة قد لا تتناسب مع الحجاب أو مظاهر التدين، ولكنها ذكرت أن زوجها يلزمها بالحجاب.

٥- **العادات والمعتقدات:** تؤمن الحالة بشكل كبير جدًا بالسحر، والحسد. ورغم كل ما تفعله من ذنوب إلا أنها تسعى من فترة لأخرى للالتزام بالصلوات في أوقاتها، وطبعًا تحرص على صوم شهر رمضان. كما تحرص جدًا على أداء أبنها للصلاة، وحضور الدروس في المسجد، والحفاظ على جسمه بالرياضة، ومراقبة سلوكه خشية أن يمارس العادة السرية بسبب البلوغ، وهي شديدة جدًا في التعامل مع أبنها الذي كان يحضر معها أحيانًا إلى العيادة، ولكن طبعًا لا يحضر الجلسات معها.

وما يسترعى الانتباه هنا أنها ذكرت في أحد الجلسات أنها تحرص أن تربيه بشكل متدين وحازم للغاية، كي يكون الرجل الذي تستند عليه في الحياة، ولكنها بكل أسف تجده دومًا في غرفته ممسكًا بالموبايل طول الوقت دون أن يشاركها يومها.

٦- **الاتجاه نحو الأسرة الحالية:** تعيش الحالة حاليًا مع زوجها الثاني، وأبنها من الزوج الأول، ولعل كل أمنياتها في الحياة حسب قولها هي أن تكون شخص آخر وتتغير هذه الحياة التي لا ترغب فيها بشكل أساسي، وتتمنى أن تنجب من زوجها الحالي رغم اشتراطه عدم الانجاب كوسيلة تستطع أن تأخذ بها حقوقها والعدالة المفقودة.

وترى أنها تحب زوجها جدًا، وهو يحبها أيضًا وأكثر من زوجته الأولى، ومتفاهمين جدًا فيما بينهما، وتسعده جدًا في يومه معها. حيث تستقبله بملابس رسمية شبه عارية، وارتداء حذاء كعب عالٍ، ثم يتناول الجميع العشاء معًا وطبعًا يكون أبنها معهم، وتكون خلفية كل ذلك موسيقى رومانسية حالمة، ثم بعد ذلك يشربا هي وزوجها الشيشة، ويدخل الأبن غرفته وغير مسموح له بالخروج، ثم تبدأ السهرة بارتداء ملابس النوم ليكونا معًا في العلاقة الجنسية ليسعد كل منهما الآخر، وتنفيذ الوضع الجنسي الأكثر متعة لها، ولكن لا يفضله الزوج، وهي أن تكون من أعلى الزوج أثناء ممارسة الجنس. وطبعًا كل هذه التفاصيل ذكرتها الحالة، وكأنها تصف فيلم سينمائي، ولكن الملفت للانتباه هو أنها أوضحت حرصها على أن ترتدى ملابس شبه عارية عادة حتى أمام أبنها البالغ من العمر الآن ١٥ عام تقريبًا، وترى أن هذا الأمر عادي جدًا، وليس هناك أدنى مشكلة أن تجلس أمام أبنها بقمصان نوم، أو حتى "بيبي دول"، ويجب أن يكون الأبن معتاد على ذلك حتى لا يجد حرمان من شكل جسد المرأة، وتكون الأمور عادية بالنسبة له عند الكبر.

٧- **الجوانب الجنسية والعاطفية:** تزوجت الحالة من الزوج الأول وهي في سن ٢٠ سنة، وانجبت أبنها الوحيد، حيث تعرفت على زوجها الأول لأنه كان جارها،

وكذلك زميلها في العمل، وكانا يقوما بالجنس قبل الخطوبة والزواج، ولكن عندما تطورت أول مرة الأمور بينهما لعلاقة جنسية كاملة، أخبرها أنها لم تكن عذراء، ولكن رغم ذلك أكمل الزيجة.

ولم تكن العلاقة الجنسية مع الزوج هي أول علاقة، فقد كان خالها يمارس الجنس معها منذ أن بلغت وكانت في الرابعة عشر من عمرها، كما مارست الجنس أكثر من مرة مع زملاء الدراسة أو مدرسين لها، ولكن رغم حرصها على عدم الممارسة الجنسية الكاملة، والاكتفاء بالجنس الشرجي أو مداعبات من البظر والمهبل، إلا أنها لا تعرف كيف تم فض غشاء البكارة أو من الذي قام بذلك، ولكنها تثق أن الأمر كذب من خطيبها (زوجها الأول)، وأنه هو من فض الغشاء أثناء الخطوبة، ولكنه كان يصطنع حيلة للتهرب من الزواج، فتبعًا لشخصيته في رأيها هو يعلم جيدًا أنه من فعل ذلك، ولأنه أحبها فتزوجها.

وترى الزوجة أن رغبتها الجنسية شديدة للغاية، وحدثت ممارسات جنسية متعددة مع آخرين أثناء فترة الزواج من الزوج الأول، الذي استمر زواجهما معًا سبع سنوات حتى طلبت الطلاق لأنها رأت أن الحب بينهما لم يعد كما كان، ثم ظلت خمس سنوات دون زواج وقعت خلالهما في علاقات متعددة دون زواج، حتى تعرفت على زوجها الحالي (الثاني)، ولكن لم يحدث علاقات جنسية كاملة متعددة بينهما قبل الزواج، وأراد أن تكون العلاقة بينهما حلال وشرعية. فقرر الزواج منها بشرط عدم الإنجاب، وأن يكون الزواج سريًا رغم أن الزواج شرعي، حتى لا يسبب هذا الزواج خلافات بينه وبين زوجته الأولى (أم أولاده)، وأوضحت أنها وافقت على شروطه غير العادلة لأنهما يحبا بعضهم البعض، ولكي لا تفعل الحرام مرة أخرى. وكانت حياتهما معًا في بداية الزواج جيدة جدًا، وظلت لمدة عامين محافظة على نفسها وعلى شرفها وشرفه على حد تعبيرها، ولكن منذ فترة عامين دخلت في علاقات جنسية متعددة كما سبق وأشرنا.

التحليل العام للمقابلة الإكلينيكية:

نلاحظ من خلال المقابلة الإكلينيكية العديد من المؤشرات التي تساعدنا في الوصول إلى انطباعات مبدئية في دراسة الحالة وفهم شخصيته، وأهم هذه المؤشرات هي:

١- يتضح وجود أعراض من اضطراب شخصية متعددة حدية وهستيرية بشكل أساسي، مع مشاعر من القلق والاكتئاب والتشبث بدور الضحية، والاستفادة منه في الضغط على كل من حولها أو تبرير عدم الضبط أو الانفلات الجنسي إن جاز التعبير.

٢- تتسم الحالة بعدم النضج الانفعالي، ودخولها في علاقات جنسية متعددة هو طلب الحب وليس الجنس فحسب، وكأنها هي صاحبة الإغواء الجنسي في أي علاقة، والسيدة التي يجري عليها كل الرجال. فالحالة ليست فائقة الجمال، ولا تتمتع بقدر كبير من الأغراء من الأساس، وكأن متعتها في اصطياد الرجال لتشعر أنها جميلة ومقبولة، رغم أنها قد تبالغ في صفات شكلية لا تتمتع بها بنفس القدر الذي تروجه.

٣- تتغلف علاقات الخيانة بقدر من العدوان تجاه الزوج الحالي، فالجنس مع أشخاص غيره، كأنه وسيلة الحالة لعقابه على عدم عدالته كما ترى هي ذلك، أضف إلى ذلك الحرص في أحيان كثيرة أن تكون العلاقة على فراش الزوجية داخل شقتها، أثناء نوم أبنها أو عدم تواجده، وطبعًا في الأيام التي لا يتواجد بها زوجها.

٤- أسرة الحالة وعائلتها على قدر كبير من الاضطراب النفسي، والانحراف الاجتماعي، سواء من جهة الأب، أو الأم، أو العلاقة بالأخوة، أو الأقارب مثل الخال الذي كان أول من أفسدها على حد تعبيرها، وهو السبب الأساسي في رأيها فيما تفعله من ذنوب.

٥- حرص الحالة على مظاهر التدين، والتأكيد على ذلك مرات متعددة يشير إلى التناقض الوجداني تجاه العلاقة بالسلطة الإلهية، التي هي نفسها إزاحة أو نقل من السلطة الوالدية، أو الذكورية بوجه عام، كما أن فكرة العدالة التي تؤكد عليها دومًا في علاقتها بزوجها الحالي تشير إلى ذلك بشكل واضح. ويشير كل ذلك إلى خلل شديد في المركب الأوديبي لدى الحالة، وعدم حل الموقف الأوديبي حلًا سويًا، ويوجد لديها خلل في الهوية الجنسية، وصراع بين الدور الذكوري أو الأنثوي من جهة إثبات أنوثتها ببراهين كثيرة وعلاقات متعددة، وكأنها لا تثق في هويتها الجنسية كأنثى، وطبعًا هذه اللوحة الإكلينيكية منطقية لدى الهستيريين وحالات اضطراب الشخصية الحدية. كما أن الحالة تشعر نحو أبنها بنفس الثنائية الوجدانية التي تشعرها نحو رجال عديدة، وما بين أنها ترغب أن يكون سندها في الحياة حسب وصفها أو الضغط عليه بشكل كبير وبتربية صارمة قد تكسر رجولته المستقبلية، أو عمل علاقات جنسية في وجوده مع رجال آخرين، وحتى لو لم يعلم الأبن بذلك إلا أن الأمر بالنسبة للحالة يحقق إشباع نفسي مرضي واضح.

ثانيًا: نتائج استجابات اختبار ساكس لتكملة الجمل (SSCT) وتحليلها:

نوضح فيما يلي استجابات الحالة على اختبار ساكس لتكملة الجمل، ثم سنعقب الاستجابات بنقاط التحليل لمجالات الاختبار وأبعاده:

زمن الرجع: ١١ ثانية الزمن الكلي: ١٤ دقيقة، وثانيتين

١- أشعر أن والدي قليل ما: يكون موجود

٢- عندما لا تكون الظروف في جانبي: أود الهرب

٣- كنت أود دائما أن: أكون سعيدة

٤- لو أنني كنت مسئولًا عن: نفسي

٥- المستقبل يبدو لي: مبهم

٦- الناس الذين هم أعلى مني: سلطة

٧- أنا أعلم أنه من الحماقة، ولكنني أخاف من: الفقد

٨- أشعر أن الصديق الحق: ونس

٩- عنما كنت طفلًا: كرهت طفولتي

١٠- فكرتي عن المرأة الكاملة: الثقة بالنفس

١١- عندما أشاهد رجلا وامرأة معًا: صرت أشعر بالوحدة

١٢- أسرتي إذا قورنت بمعظم الأسر الأخرى: لا تفرق شيئًا

١٣- في عملي، أكون أكثر انسجامًا مع: الرجال

١٤- أمي: ألمي

١٥- أنا على استعداد للقيام بأي شيء ينسيني ذلك الوقت الذي: عمري بأكمله

١٦- بودي لو أن أبي قام بمجرد: مش عاوزة منه حاجة

١٧- أعتقد أن عندي القدرة على: الابتعاد عن كل من حولي

١٨- سأكون في غاية السعادة إذا: سأفرت إلى الخارج وعشت لوحدي

١٩- لو أن الناس عملوا من أجلي: لا شيء

٢٠- إنني أتطلع إلى: حياتي

٢١- في المدرسة المدرسون الذين يدرسون لي: أحبهم

٢٢- معظم أصدقائي لا يعرفون أني أخاف من: الوحدة

٢٣- أنا لا أحب الناس الذين: ينصحوني بوضع الحقيقة من وجهة نظرهم أمام عيني

٢٤- قبل الحرب كنت: ومازلت أشعر بالوحدة

٢٥- أظن أن معظم الفتيات: لا يعرفون ما يريدون

٢٦- شعوري نحو الحياة الزوجية أنها: سكن وسكينة وأمان وونس (ثم كتبت اسم زوجها الثاني بين علامتين تنصيص)

٢٧- أسرتي تعاملني كما لو: أني (ثم شطبت وأكملت) عاهرة

٢٨- هؤلاء الذي أعمل معهم: يطمعون فيا

٢٩- أنا وأمي: نشبه بعض كثيرًا، ولكن في الخيبات

٣٠- أكبر غلطة ارتكبتها كانت: إيذاء نفسي

٣١- أود لو أن والدي: لا علاقة لي به

٣٢- أكبر نقطة ضعف عندي هي: الحضن

٣٣- الشيء الذي أطمح إليه سرًا: أن أكون وحيدة دون بشر

٣٤- الناس الذين يعملون من أجلي: السلام

٣٥- في يوم من الأيام، أنا: وحيدة – مريضة – لا يوجد جواري أحد

٣٦- عندما أجد رئيسي قادمًا: لا أهتم

٣٧- أود لو تخلصت من الخوف من: الوحدة – الفقد

٣٨- الناس الذين أحبهم أكثر من غيرهم: يتركوني – لم يشعروا بقيمتي

٣٩- لو أني عدت صغيرًا كما كنت: لكنت هربت من أول فرصة أتت لي

٤٠- أعتقد أن معظم النساء: ثرثارات

٤١- لو كانت لي علاقات جنسية: مستقرة مع الشريك

٤٢- معظم الأسر التي أعرفها: لا أدخل في حياة الناس

٤٣- أحب أن أعمل مع الناس الذين: لا يحملون ضغينة / غيرة

٤٤- أعتقد أن معظم الامهات: مقهورات

٤٥- عندما كنت صغيرًا كنت أشعر بالذنب نحو: أمي

٤٦- أشعر أن والدي: أناني جدًا

٤٧- عندما لا يكون الحظ حليفي: لا يوجد سعادة

٤٨- عندما أصدر الاوامر للآخرين، فإني: لا (ثم قامت بشطب لا وكتبت) أشعر أني هشة ولم أستطع إصدار أوامر حتى لمن لي عليهم سلطة

٤٩- إن أكثر ما أتمناه في الحياة: أن أكون سعيدة

٥٠- عندما يتقدم بي السن: سأكون وحيدة

٥١- الناس الذين أعتبرهم رؤسائي: لا يعنوا لي شيئًا

٥٢- تضطرني مخاوفي أحيانًا إلى أن: الاعتزال

٥٣- عندما لا أكون موجودًا بين أصدقائي فإنهم: لا أعلم

٥٤- أوضح ذكريات طفولتي: الاعتداء الجنسي

٥٥- أخر ما أحبه في النساء: الثرثرة / الغل / الغيرة

٥٦- حياتي الجنسية: لا أشعر تجاهها بشيء

٥٧- عندما كنت طفلًا كانت أسرتي: أغبياء

٥٨- الناس الذين يعملون معي، عادة: يريدون مني شيئًا

٥٩- أنا أحب أمي، ولكن: أكره نصحها وطريقتها

٦٠- كان أسوأ ما فعلت في حياتي: حياتي نفسها

تحليل استجابات الحالة على اختبار ساكس لتكملة الجمل:

المجال الأول: الأسرة:

١- **الاتجاه نحو الأم:** يتضح من الاستجابات وجود ثنائية وجدانية نحو الأم من مشاعر حب وعدوان، فالأم ليست نموذج سوي بالنسبة للحالة، وسبب في ألمها وتعاستها، وشعورها أنها تشبه الأم في الخيبات والقهر والضعف. وعلى الرغم من وجود بعض التعاطف مع الأم وشعورها بسمات الأب المضطربة على نحو ما سوف نستعرض في حديثنا عن الأب في النقطة التالية، إلا أنها لا تستطيع اتخاذ الأم نموذج أو قدوة. فالأم كثيرة الشكوى مع الأب ومصدر الاكتئاب والنقد لكل من في المنزل، ومن ثم تسود المشاعر العدوانية نحو الأم.

٢- **الاتجاه نحو الأب:** يتضح وجود سمات النرجسية في الأب، وشعورها بعدوان شديد تجاهه مع تجاهل وغياب لدوره في تشكيل المركب الأوديبي السوي، فالأب لم يعط الحالة الدور الأبوي السليم والثقة في أنها مقبولة كأنثى محل قبول من الرجل. حيث إن غياب الأب وانسحابه من الأسرة، وغيابه المتعمد بالتجاهل للأبناء سمح لتدخلات الأم وسيطرتها وإرغام أبناؤها بشكل أو بآخر من التوحد بها، ومن ثم فالعدوان تجاه الأب في الأساس لغيابه، وعدم الحماية من اضطراب الأم وتعاملاتها غير الناضجة مع الحالة. واستمرار الموقف الأوديبي في حالة صراع جعل الحالة لديها خلل في الهوية الجنسية، والسعي بشكل مبالغ فيه إلى إثبات أنوثتها، والحزن إذا تم التجاهل لهذه الرغبة، ومن ثم فهي ليست ضحية لرجال متحرشين أو يرغبون في الخيانة، وإنما هي من تسعى لإحداث ذلك كمحاولة لإثبات أنها أنثى مرغوبة وحقيقية.

٣- **الاتجاه نحو وحدة الأسرة:** يتضح من الاستجابات أن التفاعلات الأسرية مليئة بالصراعات اللاشعورية المرضية، وإن كانت من جهة الشكل الخارجي تبدو أسرة عادية بلا مشكلات. فالأم تقوم بدور الأب على المستوى النفسي العميق، والأب غاب وأنسحب كنوع من العدوان السلبي، ومن هنا أصبحت الحالة مسرح للصراعات على

اعتبارها الأنثى الأولى بعد أخ أكبر. وإذا رجعنا إلى دراسة الحالة سنجد أن الأخ كان في ديناميات داخل الأسرة أب بديل، بكل صفات الأب، ومن ثم لم يسمح للأم باستبداله ليقوم بدور الأب على المستوي النفسي. ومن ثم أصبح لدى الحالة صراع بديل بين كونها أنثى ينبغي أن تتوحد بصفات الأم الذكورية أو الأب الغائب. ولعل أهم إجابة تستوقفنا في فقرة (٢٧) أن أسرتها تعاملها كما لو كانت عاهرة، ومن ثم فالأم ترى أن الأنثى التي لا تتشبه أو تهتم بنفسها ومظهرها كأنثى تعتبر عاهرة. ولقد سمحت الظروف العلاجية في أحدي الجلسات حضور الأم والأخت الصغرى معها، ومن خلال الملاحظة من جهة المظهر الخارجي، فالأخت الصغرى نسخة طبق الأصل في كل شيء من الأم، في حين أن الحالة من جهة المظهر الخارجي تسعى إلى التناقض التام عن صفات الأم، فالأم والأخت شديدي الالتزام في ملبسهم، وبه احتشام واضح على عكس الحالة.

المجال الثاني: الجنس:

١- **الاتجاه نحو المرأة أو النساء:** يوجد صورة سلبية تجاه المرأة أو النساء، فهي تراهم ثرثارات، ولديهم غل وغيرة، ولا يعرفن ما يريدون. وكأن الحالة لا تعتبر نفسها أنثى مثلهم، أو ليس بها صفات الأنثى ويتضح ذلك على مستويات متعددة حيث تفضل الحالة العمل مع الرجال، وترى نفسها شخص مسؤول واثق من نفسه، وأن الرجال في حياتها غير مسئولين وهي أكثر رجولة منهم. فالزوج الأول (أبو الأبن) يجهدها كثيرًا كل شهر في إعطاء نفقة الأبن، ويضغط عليها كثيرًا ماديًا ولا يقوم بواجباته كأب، وأثناء الزواج كان متعبًا جدًا في تعاملاته معها وقد يتشابكا بالأيدي. أما الزوج الثاني فهو رجل غير عادل، ورغم جمعه بين زوجتين إلا أنه لا ينفق عليها بشكل مناسب يفي باحتياجاتها كزوجة على عكس تعاملاته مع زوجته الأخرى. ومن ثم فخلل الهوية لدى الحالة وصراع الذكورة والأنوثة يكون دائمًا هو المسرح الذي تتجسد عليه شكواها المستمرة.

٢- **الاتجاه نحو العلاقات الجنسية الغيرية:** يتضح وجود البرود الجنسي في الاتجاه نحو العلاقات الجنسية الغيرية، على عكس ما تحاول أن تثبته الحالة أنها أنثى طبيعية يتنافس عليها الرجال، ولها علاقات جنسية متعددة. وتغلف العلاقة بالرجل بشكل درامي مؤثر قد لا يتناسب أو يتفق مع ما تمر به الزوجة من صراعات ومشكلات مستمرة مع الشريك، وشكاوى متعددة من عدم العدالة، واتهامه الدائم بالظلم والتقصير في حقوقها المادية والإنسانية والرومانسية، على الرغم أن الزوج أتفق معها قبل الزواج على هذه النقاط من حيث عدم الانجاب أو عدد الأيام ووافقت هي عليها.

المجال الثالث: العلاقات الإنسانية المتبادلة:

١- **الاتجاه نحو الأصدقاء والمعارف:** يوجد اتجاهات سلبية نحو الأصدقاء والمعارف، وأن من لا يتفق مع وجهة نظرها أو يقول لها رأي مختلف، حتى لو حقيقي لا يتفهم احتياجاتها ومشاعرها. ومن ثم فالعلاقة بالأصدقاء غير ناضجة، وتسعي لصورة خيالية حالمة عنها، وفي حالة عدم وجود هذه الصورة قد ينشأ العدوان، وتخشي من الهجر والفقد لهم، ولا تخلو العلاقات بالأصدقاء، من استغلال مادي وجنسي لها، ولعل ذلك واضح في حالات اضطراب الشخصية الحدية.

٢- **الاتجاه نحو زملاء العمل أو المدرسة:** استجابت الحالة على نحو ما أتضح في فقرة (١٣) أنها تكون أكثر انسجامًا مع الرجال، ولكن على نحو ما أتضح من بقية الاستجابات، فالعلاقة بالزملاء في العمل والدراسة بها قدر من العدوان تجاههم وخاصة الرجال، التي تراهم بصورة سلبية ويطمعون فيها، ويستغلوها ماديًا وجنسيًا.

٣- **الاتجاه نحو رؤساء العمل أو المدرسة:** يوجد عدوان سلبي تجاه الرؤساء، ما بين التظاهر بالحب أو إظهار تجاهلها لهم. والعلاقة بالسلطة في مجملها سلبية، فرؤساء العمل أو الدراسة هم صورة سلطة أبوية أو أمومية في المعنى النفسي

العميق، وحيث أن يوجد صورة سلبية للعلاقة بالأب والأم فتم إزاحتها لتشمل الرؤساء أو الأشخاص ذوي السلطة الأعلى مكانة منها.

٤- **الاتجاه نحو المرؤوسين:** يوجد شعور شديد بالدونية وعدم الفاعلية في تعاملها مع المرؤوسين، وترى نفسها هشة لا تقوى على التعامل مع الأشخاص الأضعف أو الأقل مكانة، حتى لو كان لها سلطة عليهم. ومن ثم فهي لا تستطيع وضع حدود كافية مع الأشخاص في بيئة العمل، وقد لا تكون منتجة بشكل جيد.

المجال الرابع: فكرة الشخص عن نفسه:

١- **الاتجاه نحو الخوف:** الخوف من الفقد.. الوحدة.. الاعتزال ثلاثية مشاعر الخوف لدى الحالة، فالحالة لديها مخاوف شديد من الفقد والهجران، وأن تكون وحيدة. وهذه المخاوف سبب أساسي في بنائها النفسي لما تدخل فيه من علاقات، أو صراعاتها المتعددة في إطار هذه العلاقات التي ترغب أن تتعامل فيها بحب غير ناضج.. حب امتلاك.. حب الطفلة لأبيها، هذه الصراعات الأوديبية غير المحلولة السبب في شقائها، والتي يتم انتاجها مرة أخرى في كل علاقة أو تصطنع مثلث أوديبي جديد. فلقد أتضح من دراسة الحالة أن معظم علاقات الخيانة التي حدثت معها مع أشخاص متزوجين، وبعضهم أكبر سنًا منها في حدود عشر سنوات أو أكثر، ونادرًا ما كانت العلاقات مع أشخاص أصغر سنًا منها. وكأن الحالة تُعيد في كل علاقة الموقف الأوديبي وتنكص له على المستوى النفسي، لتفوز الطفلة بالأب، وتأخذه من حضن أمها أو بعبارة أخرى زوجته الأساسية التي تُلعبها الحالة دور الأم في صراعها اللاشعوري.

٢- **الاتجاه نحو الشعور بالذنب:** يتضح وجود مشاعر الشعور بالذنب، نحو الذات وحياتها بشكل أساسي، ومشاعر جلد الذات الدائمة، وكذلك الشعور بالذنب نحو الأم. فترى الحالة أنها قامت في حياتها أو عمرها بالكامل بتكرار إيذاء الذات،

فعلاقتها غير الشرعية، والخيانة المستمرة رغم عدم شكواها جنسيًا من الزوجين سواء الأول أو الثاني هي شكل من أشكال إيذاء الذات والعدوان عليها، وكأنها تقوم بانتقام من الأم أو رد فعل لشخصية الأم التي سببت الألم والقسوة.

٣- **الاتجاه نحو الأهداف:** لعل أهداف السعادة والسفر والوحدة دون بشر هي أهدافها الواضحة تبعًا لاستجابتها. وهنا تكون المفارقة، فكيف أن الحالة لديها خوف من الفقد أو الهجر أو الوحدة، وتسعي إلى الوحدة!، والأمر ليس متناقض بالطبع فمضطربي اضطراب الشخصية الحدية تكون مخاوفهم من الهجر والوحدة وترك الناس لهم، هي شعور عميق بعدم الاستحقاق في وجود الناس في حياته، وكأن المريض يقوم برد فعل عكسي، فهو الذي يرغب أن يكون وحيدًا وبلا علاقات لشعوره أنه لا يستحق الحب. فيدخل شريكه في نمط من العلاقة يستلزم انسحاب الشريك وترك الشخص المريض، فيكون ذلك مبرر لطلب الحب، ثم الاندفاع في عقاب الذات والعدوان عليها، ثم الدخول في علاقة جديدة، وتدور الدائرة بلا حل وبلا توقف، فالمريض لا يتحمل ذاته، ولا يقبل أن يدرك أو يستبصر بعدم استحقاقه الذي تم كبته في اللاشعور، فيعيش دور الضحية بمنتهى ارتياح الضمير على المستوى الشعوري، منتهى الألم والمعاناة في اللاشعور.

٤- **فكرة المرء عن قدراته:** ترى الحالة ذاتها ضعيفة عاجزة، ولا تملك القدرات الكافية للمواجهة وتجاوز الأزمات. فتتخذ من الانسحاب والبعد وسيلة للتعامل مع ضغوطها، ويكون الهجر والابتعاد على نحو ما أوضحنا في النقطة السابقة هو الاستراتيجية التي تستخدمها الحالة في اقتناص الاهتمام من الآخرين، حتى يتم الدخول في العلاقة معها، وتتحقق الصراعات اللاشعورية في جو من الحزن والاكتئاب وطلب الاهتمام، وإتهام كل من حولها بالتقصير في حقها ورفضها.

٥- **فكرة المرء عن الماضي:** يتضح أن خبرة الاعتداء الجنسي التي تعرضت لها الحالة من خالها بعد بلوغها بعدة أشهر، مع حياة الوحدة، وذكريات الطفولة

السلبية، وشعورها برغبتها في الهرب من الأسرة، هي الاتجاهات السلبية الأكثر وضوحًا في فكرة الحالة عن ماضيها. ولقد أتضح في دراسة الحالة على حد تعبيرها أن عدم قدرتها على البعد عن علاقات مؤذية قامت بالدخول فيها سواء مع الزوجين الأول والثاني أو غيرهما، وتقبلها كل ما يفعله الطرف الآخر من رفض وظلم وهجر وغصب هو رغبتها في عدم العودة لمنزل الأسرة الأساسية. فالحياة التي تحياها رغم كل ما فيها من آلام وصراعات ومآسي لا تضاهي الحياة المضطربة مع الأم، والتدخلات التي لا تحتمل، والنقد اللاذع لكل ما تقوم به من مأكل أو ملبس أو تعاملات مع الأبن أو في نطاق العمل، فالأم تتحكم في كل حياتها حتى في سنها هذا وهي بعيدة عنها، فإذا رجعت للعيش معها تكون حياة بطعم الموت.

٦- **فكرة المرء عن المستقبل:** في المستقبل سأكون وحيدة – مريضة – لا يوجد بجواري أحد، هذه هي الاستجابة التي عبرت بها الحالة في فقرة (٣٥). ومن ثم يوجد اتجاهات سلبية شديدة نحو المستقبل وشعور بأنه لن يكون هناك جديد في حياتها، بل يضاف على ما هو موجود الآن مرضها. وبالتالي فالمستقبل مبهم وغير واضح بالنسبة لها، وشعورها الشديد بالعجز واليأس لا يجعلها قادرة على تجاوز أزماتها أو سعيها نحو الحل، فالدافعية قليلة للعلاج، ويوجد تذبذب في مزاجها من فترة لأخرى نحو تعاملاتها مع من حولها، وتبقي دائمًا في حالة صراع دون إنهاء، وشكوي دون حل، وعدوان دون تفريغ، وحب دون نضج.

التحليل العام لاختبار ساكس لتكملة الجمل (SSCT):

نلاحظ من خلال تحليل استجابات الحالة على اختبار ساكس العديد من المؤشرات التي تساعدنا في الوصول إلى دراسة الحالة وفهم شخصيته، وأهم هذه المؤشرات هي:

١- يتضح وجود سمات اضطراب الشخصية الحدية والهستيرية لدى الحالة.

٢- يوجد علاقات شديدة الاضطراب في التفاعلات الأسرية، ومحاولة البعد عن إعادة إنتاج أسرتها الأساسية، كما يوجد لديها تناقض وجداني نحو الأب وتثبيت نحو الأم، وخلل في الهوية الجنسية يستلزم الاثبات لأنوثتها، وإن كان بشكل مرضي غير مقبول.

٣- توجه الحالة مشاعر عدوانية شديدة نحو الرجال، وحتى الرجل الذي تسعى لإنتاجه ليكون سندها في الحياة، وهو الأبن، تتعامل معه بشيء من الثنائية الوجدانية. فهي تشجعه في أحيان كثيرة على الصلاة والرياضة ودروس المسجد، ولكنها تعامله كطفل بشكل قاسي قد يسبب خصاء نفسي للأبن لغياب نموذج ذكري ناضج في التعامل معه. ولذلك اتخذ الأبن سلوك الانسحاب في واقع افتراضي، وحسب وصف الأم في المقابلة، وحسبما سيتضح من تحليل الرسم، فأبنها طوال الوقت ممسكًا بالموبايل في غرفته، ولا يجلس معها حتى في الأوقات التي لا يكون معها زوجها.

ثالثا: اختبار رسم الأسرة المتحركة ودلالاته:

يوضح شكل (٧)، (٨)، (٩) رسم الحالة الثانية لأسرتها الأصلية، وأسرتها الحالية. ويعتبر الرسم في شكل (٧) هو الأساس كما رسمته الحالة، حيث فضلت أن ترسم كل أسرتها سواء الأصلية أو الحالية في ورقة واحدة، مع تغييب وعدم رسم الأفراد الغائبين من الأسرتين من وجهة نظرها بشكل دائم، وهما الزوج في الأسرة الحالية، والأخ في الأسرة الأصلية. وسوف يتم تحليل الرسم كما تم رسمه، ولكن تم الفصل في رسوم شكلين (٨، ٩) لمزيد من التنظيم وتوضيح التفاصيل الموسومة ليس أكثر، رغم أن الرسم ليس به تفاصيل كثيرة. وطبعًا تم التمويه على الأسماء الموجودة للأشخاص حفاظًا على السرية، وكان تسلسل الرسم من الأعلى إلى الأسفل على نحو ما يوضح شكل (٧)، على النحو التالي، مع تعليق الحالة عليهم: تم في البداية ومن جهة اليمين

رسم الأبن وتم مسحه ورسمه نحو ثلاث مرات، وبعد أن رسمته جالس حذفت الرسم ورسمت مرة أخرى وقالت: "هو قاعد مش عارفة أرسم قاعد أزاي، بعد كدا خليه نايم على السرير وقاعد على التليفون". ثم رسمت الذات بعد ذلك جهة اليسار، وقالت: "راسمة لك قردة ما شاء الله، وبشرب شيشة"، ومن ثم كان اتجاه رسم الأسرة الحالية من اليمين إلى اليسار. ثم وضعت خط فاصل وبدأت في الأسرة الأصلية، حيث رسمت من جهة اليسار الأم ثم الأخت، وبعدها قالت: "مش عارفة أيه الأشكال إللي برسمها دي بس ما علينا يعني، وهم الاتنين قاعدين على السرير وماسكين التليفون". ثم رسمت الأب وقالت: "بابا بيشرب سجاير وبيتفرج على التليفزيون هم طول عمرهم كدا أصلًا". وبسؤالها عن رسم الزوج والأخ رفضت وقالت: "مش حابة أرسمهم هم الاتنين مش موجودين، وأخويا أصلًا زي بابا مش سند ومعندوش عاطفة، ومش هحس براحة لو رسمت الزوج معانا لأنه في الحقيقة مش معانا".

شكل (٧) رسم الحالة الرابعة لأسرتها الأصلية والحالية

شكل (٨) رسم الحالة الرابعة لأسرتها الحالية (الحالة، والأبن)

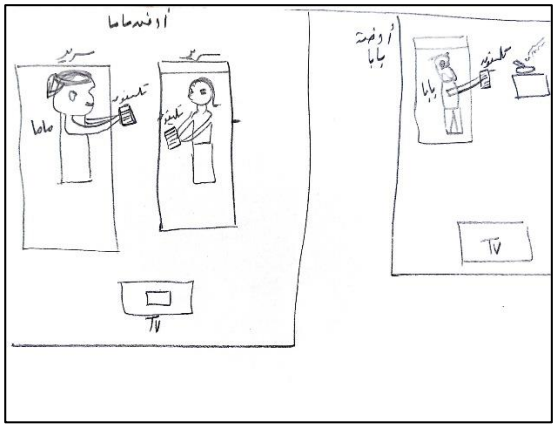

شكل (٩) رسم الحالة الرابعة لأسرتها الأصلية (الأم والأخت والأب)

فيما يتعلق برسم الأسرة الحالية والأصلية في شكل (٧) بشكل خاص، و(٨، ٩) كمزيد من التوضيح، نلاحظ الدلالات التالية:

- كان الأسلوب المميز في الرسم هو الفصل، والوضع داخل كبسولة، والحذف. ويشير ذلك إلى خلل شديد في التفاعلات الأسرية سواء مع أسرتها الأصلية أو الحالية، كما يوجد ميول اكتئابيه وعدوانية واضحة فيما بينهم كما تراها الحالة،

وكأنها تحمي ذاتها من أي تواصل مع الأسرة عن طريق الوضع في كبسولة والفصل سواء الأبن في أسرتها الحالية، أو الأم والأخت والأب في أسرتها الأصلية. أضف إلى ذلك أن حذف أشخاص كاملة من الرسم ورفض رسمهما وهما الأخ والزوج يشير إلى عدوان شديد نحوهما سواء كصور أبوية بشكل خاص أو صور ذكورية بشكل عام، واستمرار الصراعات الأوديبية وعدم القدرة على حلها بشكل ناضج سوي، مع وجود خلل في الهوية الجنسية وصراع بين دور الذكورة والأنوثة من الناحية الاجتماعية وليس الناحية الجنسية فحسب.

- يتضح من المسافة بين أعضاء الأسرة، أن الأم والأخت هما أقرب أفراد الأسرة لبعضهما البعض، وأتضح ذلك من دراسة الحالة، فالأخت أكثر شخص محب للأم ومتفاهم معها، ويقوم بأنشطة مشتركة معها مثل الصلاة والطهي. وتبدى ذلك في الرسم أيضًا فكلاهما مرسومين في نفس الغرفة أو الكبسولة معًا. أما فيما يتعلق بقرب الأشخاص من الحالة مع الوضع في الاعتبار التعامل مع الرسم كأسرة واحدة كما وضعتها الحالة، فقد كان الأقرب لها هي الأم، ثم الأخت، ثم الأبن، ثم الأب كأبعد الأشخاص عنها. ورغم وجود صراعات متكررة مع الأم، وأنها ناقدة ولا تستطع الاهتمام بالحالة ومنحها الحنان، إلا أنها النموذج الأنثوي الذي تجاهد الحالة في الوصول إليه ولا تستطيع بسبب ما تراه فيها من تدين شكلي وليس حقيقي، وأنها كثيرة النقد والشك والاتهامات، ولها دور كبير فيما وصلت له الحالة كرد فعل على قسوة الأم عليها، ورفضها أن تظهر أي مظاهر أنثوية طبيعية. في حين كبر المسافة عن الأبن مؤشر على القلق عليه، وخوفها من التواصل معه لحاجتها إلى نموذج ذكوري يرعاه في سن المراهقة، فعدم ثباتها على نمط من التعامل السوي المرن مع الأبن هو عدوان عليه باعتباره النموذج الذكوري في المستقبل، كما أن المسافة الأكبر بينها وبين الأب هي تعبير عن عدم وجود علاقة وعدوان عليه نظرًا لعدم القيام بواجبه نحوها.

- الأنشطة أو الحركات التي يقوم بها كل فرد من أسرتها بما فيها هي شخصيًا، أتضح أنها هي والأب يشاهدا التليفزيون كل في غرفته أو في شقته، لأنها في الواقع لها شقة زوجية منفصلة ولا تعيش مع الأسرة، كما كانت أنشطة الجميع والأب أيضًا هي الإمساك بالموبايل فيما عدا الحالة. ويعني كل ذلك بالإضافة إلى أسلوب الرسم المستخدم والمسافة وجود خلل في التواصل فيما بين أفراد الأسرة سواء الأصلية أو الحالية، وشيوع العدوان السلبي بين بعضهم البعض، وتجاهلهم للعلاقات في إطار الواقع وتفاعلهم معًا، ووجود تثبيت فمي من الحالة والأب حيث تدخن هي الشيشة وهو السجائر وكلاهما يشير إلى اعتمادية واللغة الخارجة عن حدود اللياقة.
- يعتبر الأبن هو أكبر الأشخاص المرسومة في الأسرة، وتم رسمه في الأعلى جهة اليمين مما يشير إلى الانشغال بالمستقبل لدى الحالة والتوجه نحو سلطة الأب. وكأن الحالة الساعية دومًا في البحث عن أب يمنحها شعورها بأنوثتها ويحل الخلل في الهوية الجنسية لديها، بعد يأسها من الأب الفعلي، وعدم قدرة الزوج الأول والثاني في لعب دور الأب بمتطلباته كما تراها الحالة وبصورة خيالية غير واقعية وغير ناضجة، وعدم حل العلاقات الأخرى مع رجال آخرين بخيانات متعددة أن تعطي لها الأمن والحب والسند. يتم اجبار الأبن على المستوى اللاشعوري للعب دور الأب، فيكون وهو المحتاج إلى الرعاية والاهتمام، مفروض عليه دور الراعي وأنه كبير وسند، بشكل قد يفوق قدرات الأبن، فيستمر الصراع الأوديبي لدى الحالة دون حل يذكر. كما أن الأبن هو الشخص الوحيد الذي تم استخدام الممحاة معه أكثر من مرة مما يشير إلى القلق نحوه، وكان التظليل على الجزء السفلي من الجسم مما يشير إلى القلق الجنسي خاصة وأنها تشك في ممارسته العادة السرية على نحو ما أتضح من دراسة الحالة. كما أتضح التأكيد على رسم الانف والفم، وتشابه الملامح بينه وبين الحالة ويشير ذلك إلى الانشغالات الجنسية، والتثبيتات الفمية في العلاقة بالأبن.

- تميز رسم الأم دون عنق وبوجه بروفايل (عين بيكاسو)، ويدل ذلك على الخصائص البارانوية في سمات شخصية الأم، وصراع في ضبط التعبير الانفعالي، كما تم حذف القدمين من الأم والأخت بشكل خاص في الرسم دلالة على الاستغراق في الخيال وليس الواقع. كما تم التأكيد على الفم لدى الأم مما يشير إلى لجوء الأم إلى العدوان اللفظي، ورسم الشعر قصير ومظلل، وتظليل الذراع يشير إلى القلق في التواصل، واستمرار الصراع بين الذكورة والانوثة أو نزاع الأم نحو السيطرة على المنزل والتفاعلات الأسرية.
- يشير رسم الأخت إلى خصائص شبيهة برسم الأم من حيث رسم الوجه البروفايل وحذف القدمين، وكأن الأخت الصغرى في علاقة ندية مع الأم، وصراع في الحصول على سلطة المنزل باعتبارها نسخة من الأم أو قريبة منها، كما أن طريقة رسم العين لدى الأخت يشير إلى نزعات بارانوية تجاه الأم بشكل خاص، أو أفراد الأسرة على وجه عام.
- تم رسم الأب كأصغر شخص مرسوم في أفراد الأسرة، مع عدم توضيح الوجه أو تفاصيله، ووضع خط أسفل القدمين. ويشير كل ذلك إلى وجود مشاعر الدونية وعدم الكفاية تجاه الأب، وعدم الشعور بالأمن حتى في وجوده، وعدم الرغبة في التواصل معه.
- تشير التعليقات التي تم ذكرها أثناء الرسم والمكتوبة عند كل أفراد الأسرة في الرسم إلى فقدان الثقة، وخلل في التفاعلات الأسرية والتواصل مع بعضهم البعض.
- يتضح عند رسم الجذع في الذات بصفة خاصة أنه غير متناسب مع حجم الذات أو طول القدمين، ومن ثم يشير رسم الجذع صغير إلى إنكار الحاجات الفسيولوجية والنفسية لدى الحالة، وكأنها لا تعترف بمشكلاتها أو تسعى لحلها بشكل مناسب. أضف إلى ذلك أن رسم ذاتها بشكل بروفايل مع التأكيد على رسم العين، وتوضيح تفاصيلها بصفة خاصة لديها ولدى الأبن، وبروز الأنف بشكل واضح، مع رسم الذات

وهي تشرب الشيشة، يشير كل ذلك إلى الخصائص البارانوية والهستيرية ومحاولة إظهار ذاتها في موضع سيادة مع شعورها بالاضطهاد، مع وجود تثبيتات فمية والانشغال بالماضي واعتمادية في العلاقة بالأم، والشعور بالثنائية الوجدانية في التفاعل معها بين تعاطف كونها ضحية لأب لم يقم بدوره أو عدوان أنها سبب فيما حدث للحالة من مشكلات متعددة، وأن الحالة عاجزة أن تكون الصورة الأنثوية التي عليها الأم، ومن ثم تستمر الصراعات الأوديبية دون حل، وتكون العلاقات الجنسية المتعددة التي تدخل فيها الحالة هي محاولة لحل الصراع في خلل الهوية الجنسية لديها.

مناقشة نتائج الدراسة:

في إطار أهداف الدراسة الحالية، والدراسات السابقة، والدراسة الاكلينيكية لحالات الدراسة يمكن أن نناقش أهم تساؤلات الدراسة التي تم طرحها لتحديد ديناميات صورة الذات والشريك لدى حالات الخيانة الزوجية على النحو التالي:

السؤال الأول: ما هي أهم الملامح المميزة لكل من صورة الذات وصورة الشريك؟

فيما يتعلق بالزوج الضحية، فلقد أتضح وجود صورة ذات ملامح عصابية، وقلقة، واكتئابيه، وعدوانية، مع سمات فصامية. ففي الحالة الأولى الزوج الذي لا يعرف خيانة زوجته تبين وجود ملامح من سمات اضطراب الشخصية الفصامية التي لا تدرك الأمور والمشكلات في نصابها الحقيقي، ويستغرق في الخيال والغيبيات أكثر من الواقع، مع وجهة ضبط خارجية اتكالية في مواجهة المشكلات. أما الحالة الثالثة الزوج الذي تسامح مع خيانة زوجته فقد أتضح وجود ملامح قلقة وعدوانية واكتئابيه سواء تجاه الذات أو الشريك.

وفيما يتعلق بالزوجة الخائنة أتضح وجود سمات متعددة من اضطرابات الشخصية الحدية والهستيرية بشكل خاص، كما أن كل منهن تتسم بسمات اكتئاب وقلق

وشعور شديد بالذنب ونرجسية واضحة. كما تميزت الزوجتان بوجود مشاعر عدوانية شديدة تجاه الزوج، وأن الخيانة الزوجية في صورة من صورها ما هي إلا سلوك عدواني موجه نحو الزوج سواء لعدم قدرته لعب دور الأب أو فشله في تحقيق العدالة أو عدم إعطاء الزوجة حقوقها.

وتتفق النتائج الحالية مع عدد من الدراسات السابقة، نوضحها فيما يلي: -

فقد أتضح من دراسات كريس روتيمي (Chris- Rotimi, B: 2008)، و(غوالم أمينة: ٢٠١٤)، وبالديرما – ديربن وآخرون (Balderrama- Durbin et al: 2017)، وكليني (Kleine, M: 2021) أن وجود مشكلات نفسية أو خلل في التفاعلات الأسرية بين الزوجين له دور رئيسي في حدوث الخيانة الزوجية، وأن أن تاريخ العلاقة بين الطرفين يؤثر إلى حد كبير على ما إذا كانت العلاقة قد يتم إنقاذها أو إنهاؤها. وأن الذين لديهم تاريخ سابق من الانفصال، والخطوات نحو الطلاق، ومشاكل العلاقة لديهم مخاطر مرتفعة لحدوث الخيانة الزوجية.

كما أتضح من دراسة ستيجلتز وآخرون (Stieglitz, J et al: 2012) أن عدوان الخائن على الشريك الضحية يكون كأنه يلقي باللوم ضمنيًا على الشريك في حدوث الخيانة الزوجية أو يجد أنه مسئولة بشكل أو بآخر عن تورطه في علاقات خارج الزواج.

كما أشارت دراسة (عبير حسن علي الزواوي: ٢٠١٦) أن ضعف الرضا الزوجي وضعف الوازع الديني يعدا من أبرز أسباب الخيانة الزوجية.

وكذلك أتضح من دراسة (أشرف محمد علي شلبي: ٢٠١٧) أن الزوجات يرين أن أسباب الخيانة الجنسية عند الرجل هي: ظهور حب قديم قبل الزواج، والخيانة طبيعة في الرجل، والملل والروتين في الحياة الزوجية، وعند المرأة وجود فراغ فكري ونفسي وعاطفي لدى الزوجة. أما الأزواج يروا في خيانة الرجال: أن الخيانة طبيعة في الرجل،

والإغراءات الخارجية وضعف مقاومته للسيدات الأخريات، في حين يروا أن لدى النساء ثلاثة عوامل هي تفضيل زوجها لنساء أخريات، ووجود فراغ فكري ونفسي وعاطفي لدى الزوجة، وطبع الخيانة في المرأة يكون طبيعيًا.

كما أشارت دراسة غيسي وآخرون (Ghiasi, N et al: 2024) أن المستويات الأعلى من القلق وتجنب الارتباط ارتبطت بشكل كبير بزيادة الخيانة الزوجية، بالإضافة إلى ذلك، يرتبط كل من أنماط التعلق الرافض والخوف بالخيانة الزوجية. وأن الأفراد الذين لديهم أنماط ارتباط غير آمنة، وخاصة أولئك الذين لديهم مستويات عالية من القلق أو التجنب، هم أكثر عرضة للانخراط في الخيانة الزوجية.

السؤال الثاني: على أي نحو تتشكل طبيعة الاتجاه نحو الأب والأم ونماذج السلطة الأخرى؟

فيما يتعلق بالزوج الضحية، أتضح وجود تثبيت على الأم وثنائية وجدانية تجاه الأب، حيث لا يكون الأب كافيًا كنموذج ذكوري ويتم اعتبار الأم هي النموذج. ويشترك كل من الزوجين الضحية بتعرضهما إلى الخصاء من الأم، وأنها هي النموذج الأكثر سيطرة ونفوذ في العلاقات الأسرية بالأسرة الأصلية، في حين كان هناك غياب أو تغييب لدور الأب. ولقد أتضح من الحالة الأولى بصفة خاصة سطوة الأم باعتبارها النموذج الأكثر سيطرة وفعالية لصورة الأنثى أو العلاقة بالله. ومن ثم سعى كل من الحالتين الأولى والثالثة (الزوجين ضحايا الخيانة الزوجية) إلى محاولة إعادة انتاج الأسرة الأصلية لديهما، وأدت هذه المحاولة إلى صراعات مع الزوجة التي فرض عليها دور الأم أو كانت لديها استعداد للعب الدور ليس بصفات أنثوية، وإنما بصفات ذكورية بها قدر كبير من السيطرة والتدخلات.

أما ما نلاحظه في الزوجة الخائنة، فقد أتضح من حالات الزوجات أيضًا أن الأم هي نموذج السلطة الأكثر تأثيرًا ونفوذ وسيطرة، مع محدودية دور الأب سواء لقوة

شخصية الأم بالقسوة أو بتحمل المسئولية نيابة عنه لوفاته على نحو ما أتضح في الحالة الثانية.

وبصفة عامة يوجد صورة سلبية وعدوانية تجاه نماذج السلطة الذكورية، ورؤيتها بصورة أنثوية سواء من حيث الدور أو الغياب أو عدم القدرة على حل المشكلات بشكل ناضج فعال. فعلى سبيل المثال، نجد في الحالة الأولى الأب هو من يقوم بشراء الاحتياجات المنزلية لزوجته، ورغم رفض الحالة الظاهر لذلك إلا أنه يجبر زوجته على هذا، وهو نفس ما كان يحدث في أسرته الأساسية بين أمه وأبيه، من حيث مساهمة الزوجة في نفقات المنزل أو شراء الزوج المتطلبات وعدم إعطاء الزوجة مصروف للمنزل، وانسحابه في كل ما يتعلق بإدارة شئون الحياة الزوجية أو المشكلات المختلفة مع الجيران. ووصفت الحالة الثانية أبيها عند الرسم بأنه شعره ناعم، يرتدي نظارة، يحتضن المخدة، وربما يرتبط حضن المخدة عادة في الذهن بأنه سلوك أنثوي أكثر من أن يكون سلوك ذكوري. كما نجد عدم حكمة الأب في الحفاظ على بيته وأسرته ومحاولة احتواء زوجته على نحو ما أتضح في التفاعل بين الأب والأم في الحالة الثالثة. في حين الأب سلبي ولا يعتبر سند ويستغل أبنته ولا يحميها من تدخلات الأم ونقدها المستمر، كما تبدى ذلك كله في الحالة الرابعة.

ونتج عن كل هذا الخلل في الاتجاه السلبي نحو الأب والأم، خلل كذلك في نماذج السلطة الأخرى والتعامل مع الرؤساء سواء المدرسين في المدرسة أو المديرين في العمل. والشعور بعدم الكفاية عند التعامل مع المرؤوسين، وأنهم لن يستطيعوا ملء مناصبهم بشكل جيد وفعال وناضج عند اتخاذ موضع السلطة.

السؤال الثالث: ما طبيعة التفاعلات الأسرية لدى الزوج الضحية والزوجة الخائنة؟

تميزت التفاعلات الأسرية في جميع حالات الدراسة بمحاولة إعادة إنتاج – أو القلق من إعادة إنتاج – الأسر التي نشأوا فيها، وأدى ذلك إلى وجود صراعات متعددة فيما بين أطرافها. فنلاحظ بشكل خاص في الحالتين الأولى والثانية أن مواصفات

الزوجة التي يرغبها الزوج هي التي تتخذ صفات الأم، تصلي وتتحمل، ولا تعارض، وتشارك في المنزل في كل جوانبه ولا تشتكي، وكانت الأم بهذه الصورة ذات الصبغة الدينية هي النموذج الأنثوي الذي يراه هذا الزوج مناسب للحياة الزوجية معها. ولكن كانت الزوجة بصفات مختلفة، فقد اتسمت بصفات ذكورية، وشخصية قوية، وترغب في قيادة العلاقة، وتشعره بنقصه وتقصيره الدائم، وبالنسبة له هي كثيرة المتطلبات ويصعب إرضائها، وذلك طبعًا على عكس صفات الأم. ومن هنا أصبح الحالة في موقف خصاء دائم في تفاعله معه أو كلما حاول أن يمارس العلاقة الجنسية معها. وكأن هناك تأثيم داخلي للعلاقة مع نموذج لا يتطابق مع صفات أمه.

ورغم أن الحالة الأولى بها بعض الصفات الشبيهة بالأب لدى الحالة الثانية، إلا أنه يبدو أن الأب لم يكن سلبيًا لهذه الدرجة مثل الزوج. كما أن سطوة نموذج الأم لدى الحالة الثانية وقوة شخصيتها كأم راعية استطاعت تربية أربعة أبناء بعد وفاة أبيهم، جعل الحالة الثانية يتشكل في خيالها صفات أكثر قوة في توقعها لدور الرجل أو زوج المستقبل، فيكون رجل بمعنى الكلمة، وسند، ورومانسي، ويعتمد عليه، ولديه رغبة جنسية نحوها ... وهكذا. ليأتي زوجها في الواقع يسبب صدمة لها، فيكون غير قادر على تحقيق الصورة التي كونتها في خيالها، ورغبتها أن يلعب دور الأب في تحمل كل مسئوليتها ورعايتها وتدليلها، فإذ بها تفاجئ بزوج لديه خصاء من أمه، ولا يقدر أن يكون رجلًا حقيقيًا على المستوى الفعلي أو النفسي. فتكون خيانتها في هذه الحالة رد فعل متوقع وعدوان نحو الزوج غير الناضج وجدانيًا.

واتضحت أيضًا التفاعلات العدوانية سواء الشعورية أو اللاشعورية في الحالتين الثالثة والرابعة، ففي الحالة الثالثة كان مرض اضطراب الهلع هو وسيلة التعبير التي استخدمها الحالة انتقامًا من زوجته الخائنة، حيث حقق اضطراب الهلع لديه مكاسب أولية في حل الصراع بين ضرورة التسامح مع زوجة يحبها، وضرورة عقابها كزوجة خائنة، فيحقق المرض ذلك من حيث عقاب الزوجة أو تعطيل العدوان الظاهر بعدوان

أعمق على المستوى اللاشعوري. كما يحقق المرض مكاسب ثانوية في تعاطف من حوله معه، وتقليل شعوره بالذنب بسبب عدم العمل، وإعفاء نفسه من أية مسئوليات أو واجبات ينبغي على الرجل أداؤها.

وفي الحالة الرابعة نجد أنها توجه مشاعر عدوانية شديدة نحو الزوج أو النماذج الذكورية بعامة، وحتى الرجل الذي تسعى لإنتاجه ليكون سندها في الحياة، وهو الأبن، تتعامل معه بشيء من الثنائية الوجدانية. فهي تشجعه على الصلاة والرياضة ودروس المسجد، ولكنها تعامله كطفل بشكل قاسي، مما يسبب خصاء نفسي للأبن لغياب نموذج ذكري ناضج في التعامل معه. ومن ثم اتخذ الأبن سلوك الانسحاب في واقع افتراضي ليكون الموبايل رفيقه طوال الوقت.

ولقد أشارت الدراسات السابقة إلى عديد من النتائج الموضحة الطبيعة المرضية للتفاعلات الأسرية في أسر الخيانة الزوجية، نذكر منها على سبيل المثال: –

قد أوضحت دراسة أليزابيث إلين وآخرون (Allen, E et al :2008) أن الأزواج الذين انخرطوا في الخيانة الزوجية، تميزوا، قبل الزواج، بانخفاض الرضا الجنسي لدى الذكور بشكل ملحوظ، وانخفاض التواصل الإيجابي بين الذكور، وارتفاع معدل عدم تصديق الإناث، في حين أن الأزواج الذين انخرطت فيه الأنثى في الخيانة الزوجية، تميزوا، قبل الزواج، بشكل ملحوظ بمستويات منخفضة من التواصل الإيجابي بين الإناث، ومستويات أعلى من التواصل السلبي بين الذكور والإناث، ومستويات أعلى من عدم تصديق الذكور والإناث.

كما أشار جينفرو وآخرون (Jeanfreau, M et al: 2016) إلى أن المرأة التي وقعت في الخيانة تستخدم أربع طرق للحد من التنافر المعرفي لديها في العلاقة بالزوج الضحية، وهي: عدم استحقاق الزوج للولاء، والتبرير، والكذب دون الشعور بالذنب، والتقسيم أو الانقسام داخل الأسرة.

كما أوضح كونري (Conroy, A: 2018) أن عدم تحسن جودة العلاقة، وزيادة الضغوطات الشخصية تؤدي لحدوث الخيانة الزوجية، وتكرارها، كما أن للخيانة دور في حدوث بعض الأمراض الجسدية والنفسية.

ولقد أتضح ذلك عند عرض حالات الزوجات الخائنات أن حياتهما الزوجية لم تكن جيدة، وأن غياب الزوج أو إهماله وعدم الشعور بوجوده وأنه سند يتم الاتكاء عليه، والشعور بالوحدة لها دور في حدوث الخيانة الزوجية. وفي هذا الصدد أشار كل من اسانجاد، بغري (Isanejad, O & Bagheri, A: 2018) إلى وجود علاقة عكسية أو سلبية بين جودة الحياة الزوجية والشعور بالوحدة، والخيانة عبر الإنترنت. كما أتضح أن هناك علاقة موجبة بين الشعور بالوحدة، وحدوث الخيانة عبر الإنترنت. ومن ثم فإن الشعور بالوحدة له دور في حدوث الخيانة الزوجية.

كما أتضح في الحالة الثالثة (الزوج الضحية الذي كان يعاني من أعراض اضطراب الهلع) أنه كان قبل الزواج وبعده مشاهدًا للإباحية وممارسًا للعادة السرية بشكل شبه يومي، ولقد أتضح من دراسة بادو، ومحمدي (Baboo, N & Mohammadi, N: 2021) أن هناك فرقًا كبيرًا بين مدمني الإنترنت والأشخاص الذين يستخدمون الإنترنت بشكل طبيعي في الميل للخيانة والأشخاص المدمنين لديهم ميل أكبر للخيانة. حيث إن الأشخاص الذين يعانون من إدمان الإنترنت هم أكثر عرضة للخيانة، ويمكن أن تكون هذه المشكلة علامة على الخيانة وسببًا لها، فالتواجد الشديد على شبكة الإنترنت يسهل ميل الناس إلى الخيانة. ورغم أن الزوج الضحية في الحالة الثالثة لم يقع في الخيانة الفعلية، إلا أنه على المستوى النفسي اللاشعوري يرى نفسه واقع في الخيانة لممارسته العادة السرية، وكذلك أن المتستر على الخائن هو خائن مثله. ولكن طبعًا ظهرت هذه الدلالات من خلال دراسة الحالة على المستوى اللاشعوري، في حين يرى الحالة أنه ضحية للخيانة ومضطر للتسامح من أجل أولاده على المستوى الشعوري.

وأظهرت النتائج في دراسة جابريال وهالون (Gabriela, L & Holman, A: 2022) أن الاستراتيجيات السائدة لإضفاء الشرعية على الخيانة الزوجية هي توزيع المسؤولية، وإلقاء اللوم على الشريك المخدوع، ومقارنتها بأفعال غير أخلاقية أخرى، وتبرير الخيانة الزوجية بمنافع معينة، والتقليل من آثارها السلبية. كما أتضح أنها مرتبطة بشكل سلبي بالهوية الأخلاقية وترتبط بقوة بخيانة الناس في الماضي وميلهم إلى الانخراط في سلوكيات غير مخلصة. وظهر ذلك بشكل واضح في الحالة الرابعة من حالات الدراسة الحالية.

السؤال الرابع: كيف يرى كل من الزوج الضحية والزوجة الخائنة المرأة والعلاقات الجنسية الغيرية؟

فيما يتعلق بالزوج الضحية، أتضح في رؤيته للمرأة والنساء بشكل عام، والعلاقات الجنسية الغيرية وجود يوجد مشاعر سلبية وثنائية وجدانية في الاتجاه نحو المرأة أو النساء، أضف إلى ذلك الشك في المرأة من حيث صدق مشاعرها وافتقادها المشاعر الرومانسية والمشاعر في العلاقة بالزوج، ومن ثم يتعامل الزوج بتبلد نحو حقوق زوجته واحتياجاتها ومشكلاتها، وكأن المرأة الأفضل بالنسبة له هي التي تتسم بصفات الأم أو صفات مثالية غير واقعية بها نوع من المبالغة سواء اتخذت هذه المبالغة شكل التدين المفرط أو الرومانسية الحالمة.

وعن العلاقات الجنسية الغيرية فيوجد تأثيم داخلي للعلاقة الجنسية مع الزوجة، حيث إن التثبيت على الأم، يجعل العلاقة الجنسية في اللاشعور هي علاقة مع الأم في غياب الأب مما يشعره بذنب من ممارستها. وتتسم العلاقات الجنسية الغيرية بأنها غير مستقرة، وغير ناجحة، وغير مشبعة، خاصة وأن الزوجات لسن نسخة من صورة الأم سواء في الحالة الأولى أو الثالثة. مما يثير الشك لديه في قدراته وتجعله يشعر بالفشل عند اجرائها، ومن هنا تكون الحياة الزوجية قاسية، ولا تعطيه الثقة.

أما فيما يتعلق بالزوجة الخائنة، فقد أتضح في الاتجاه نحو المرأة والنساء وجود شعور شديد بالقهر والظلم الموجه نحو المرأة ودورها، والحالة غير ناضجة انفعاليًا، فعلى مستوى الشعور تبلور صورة جيدة عن المرأة الناجحة، ولكن على مستوى اللاشعور يوجد صورة عاجزة وسلبية وغير ناضجة للمرأة، فتكون صورة المرأة أو النساء أنهن ثرثارات، ولديهن غل وغيرة، ولا يعرفن ما يريدون. وكأن الزوجة الخائنة لا تعتبر نفسها أنثى مثلهم، أو ليس بها صفات الأنثى بسبب خلل الهوية وصراع الذكورة والأنوثة وتأكيد كفاءتها أنها أكثر نجاحًا من الذكور، أو ترى نفسها مثالية الصفات أكثر من النساء والرجال أيضًا.

وعن العلاقات الجنسية الغيرية، يوجد صورة سلبية مرضية عاجزة تجاه العلاقات الجنسية الغيرية، سواء على المستوى العاطفي أو الجنسي. بسبب أن الزوجة تحقق الإشباع النفسي لها بلعبها دور الرجل، وإن كان بشكل مازوخي تجاه الذات، وشعور شديد بالذنب، مع وظيفة جنسية قاصرة وغير مشبعة حتى مع الشريك الجنسي أو الشركاء الجنسيين في موقف الخيانة. كما تتسم الزوجة الخائنة بوجود البرود الجنسي، على عكس ما تحاول أن تثبته أنها أنثى طبيعية يتنافس عليها الرجال، ولها علاقات جنسية متعددة. وتغلف العلاقة بالرجل بشكل درامي مؤثر قد لا يتناسب أو يتفق مع ما تمر به الزوجة من صراعات ومشكلات مستمرة مع الشريك، وشكاوى متعددة من عدم العدالة، واتهامه الدائم بالظلم والتقصير في حقوقها المادية والإنسانية والرومانسية.

وتتفق النتائج الحالية مع عدد من الدراسات السابقة:

أتضح من دراسة (أشرف محمد علي شلبي: ٢٠١٧) أن الرجال يروا أن لدى النساء الخائنات صفات مميزة هي: شدة الرغبة الجنسية لديها، والانطواء، وأنها تعاني من إهمال الزوج لها وعدم تقديرها. في حين يروا عدة صفات منبئة لدى الرجل الخائن وهي قدرته على جذب الجنس الآخر، وأنه مفتقدُ معنى الرجولة، ولا يراعي الله في

زوجته، ولديه الصحة الجسمية، كما أن كرامته ممتهنة داخل بيته، ويعاني من عدم الإشباع الجنسي من زوجته، والنشأة في بيئة مفككة تفتقد للقيم. ومن ناحية أخرى يرى النساء الرجال الخائنين يتسموا بصفات عديدة من قبيل أن لديه رغبة زائدة في العلاقة الجنسية، ومفتقد الالتزام الأخلاقي، وغير ملتزم بالقيم الدينية والاجتماعية، كما أن الخيانة طبيعة في الرجل وغريزة أساسية فيه، ووجود فراغ فكري ونفسي وعاطفي لدى الزوج. في حين أن النساء الخائنات يتسمن بصفات متعددة من قبيل أنها امرأة مغرورة بنفسها، ويوجد لديها فراغ فكري ونفسي وعاطفي.

فلقد اتضح من دراسة ماكدانيال (McDaniel, B: 2017) أن الانخراط في السلوكيات المرتبطة بالخيانة الزوجية على وسائل التواصل الاجتماعي كان مرتبطًا بشكل كبير بانخفاض الرضا عن العلاقة، وارتفاع تناقض العلاقة، وزيادة تجنب الارتباط والقلق من التعامل مع الجنس الآخر لدى كل من النساء والرجال. كما أتضح دور قلق التعلق والجنس، والرضا عن العلاقة في التنبؤ بالسلوكيات المرتبطة بالخيانة عبر الإنترنت.

كما أشارت دراسة كليني (Kleine, M: 2021) إلى أن أهم العوامل التي ساعدت في استمرار الزواج لدى ضحايا الخيانة هو الإنكار، على الرغم من صدمة الخيانة والرغبة في حدوث عادةً حسابًا مشددًا، إلا أن الانكار غالبًا تم استخدامه في البداية من قبل الضحايا الذين كان لديهم الدافع لإنقاذ زواجهم. كما ثبت أن التنازلات هي الاجراء الثاني الأكثر تفضيلًا لدى الضحايا. كما أن تاريخ العلاقة بين الطرفين، وكذلك والعمل العلاجي يؤثران إلى حد كبير على ما إذا كانت العلاقة قد يتم إنقاذها أو إنهاؤها.

ولقد أوضح كل من (فلكات عائشة، براني كلثوم: ٢٠٢٢) أن وقوع حدث الخيانة له ضرر بالغ على الزوجة من الناحية النفسية والمعنوية وعلى مستوى علاقتها الأسرية ككل، ونتج عن اكتشاف الخيانة عدد من التغيرات على الزوجة مثل الغضب

والشعور بالمرارة، القلق، الاكتئاب، فرط اليقظة تجاه الزوج وعدم الثقة فيه. كما أن الزوجات بعد التعرض للخيانة أصبحهن يقوموا بسلوكيات لها دور بشكل مباشر أو غير مباشر في خلل الحياة الزوجية من قبيل: الإهمال، الاستفزاز للزوج فتتعرض للعنف منه بسبب ذلك، كما أتضح أن العنف والخيانة الزوجيين مرتبطان ببعض بشكل نسبي حسب كل حالة.

السؤال الخامس: ما طبيعة مشاعر الخوف والقلق والذنب لدى الحالات؟

كانت مشاعر الخوف والقلق والشعور بالذنب مسيطرة على حالات الدراسة سواء الزوج الضحية أو الزوجة الخائنة، ولكن تختلف الملامح من حالة لأخرى. ونوضح فيما يلي أهم ما أتضح من حالات الدراسة:

ففي الحالة الأولى كان الخوف من الفشل هو الخوف المسيطر عليه، ويواجه هذه المخاوف عادة بالانسحاب، ومن ثم فهو يفتقد المرونة الكافية لمحاولة الإنجاز والتغيير سواء في حياته الأسرية أو المهنية، وكأنه ينتظر معجزة تهبط من السماء لحل مشكلاته. كما كان هناك مشاعر ذنب شديدة، وعجز عن تحقيق أهدافه، مع تهويل في جلد الذات على أمور يمكن أن يتم احتوائها لأنها تتعلق بالإرادة الشخصية مثل العلاج من الأمراض، والسعي نحو حل مشكلاته الجسمية، وليست الجنسية فحسب.

وفي الحالة الثانية يتضح أن الخوف من حدوث الحمل، وانكشاف أمرها، وكذلك مصيرها في حساب الله على ذنبها الذي تشعر باليأس من غفرانه، ويشوه صورتها عن ذاتها كما تراها أو تتوقعها هي. كما يتضح وجود مشاعر الشعور بالذنب، بسبب الزنا وعلاقتها غير الشرعية مع شريك جنسي آخر، وكذلك يعتبر الزواج من مسببات الشعور بالذنب، فوجود علاقة الزواج تعني خيانتها لزوجها، وحتى لو كانت ترى أن للزوج والشريك الجنسي أيضًا قدر من المسئولية فيما تفعله من خطأ وأنها ليست المذنبة الوحيدة، إلا أنها ترى أنها صاحبة الجزء الأكبر في تحمل مسئولية هذا الخطأ الذي يستوجب العقاب أجلًا أو عاجلًا.

وفي الحالة الثالثة يتضح أن الخوف من لوم الآخرين له، وشعوره الدائم أنه خاضع للتقييم وأن من حوله لا يشعرون به، وقد يرون أنه قادر على أداء المهام، ولكنه دائم التهرب منها دون مبررات منطقية أو تفهم لما يشعر به، هي أهم المخاوف لديه. كما يتضح وجود مشاعر الشعور بالذنب، وجلد الذات على ارتكاب الأخطاء. ولعل أهم خطأ هو ذنب الاستسلام المرتبط بالأعراض الخاصة بنوبة الهلع، فهو لم يتسامح مع خيانة الزوجة، ولكنه استسلم لها في المعنى النفسي العميق، لأنه غير قادر على اتخاذ قرار أو عمل أي رد فعل يسهم في رد حقوقه بشكل ناضج، فيكون المرض وسيلة عدوانية مكثفة نحو الذات ونحو الزوجة.

أما الحالة الرابعة فقد كانت أهم المخاوف الخوف من الفقد.. الوحدة.. الاعتزال، وتعد ثلاثية مشاعر الخوف لدى الحالة، حيث يوجد مخاوف شديد من الفقد والهجران، وأن تكون وحيدة. وهذه المخاوف سبب أساسي في بنائها النفسي لما تدخل فيه من علاقات، أو صراعاتها المتعددة في إطار هذه العلاقات التي ترغب أن تتعامل فيها بحب غير ناضج.. حب امتلاك.. حب الطفلة لأبيها، هذه الصراعات الأوديبية غير المحلولة السبب في شقائها، والتي يتم انتاجها مرة أخرى في كل علاقة أو تصطنع مثلث أوديبي جديد. كما يتضح مشاعر الشعور بالذنب، نحو الذات وحياتها بشكل أساسي، ومشاعر جلد الذات الدائمة، وكذلك الشعور بالذنب بسبب تكرار إيذاء الذات، فعلاقتها غير الشرعية، والخيانة المستمرة رغم عدم شكواها جنسيًا من الزوجين سواء الأول أو الثاني هي شكل من أشكال إيذاء الذات والعدوان عليها، وكأنها تقوم بانتقام من الأم أو رد فعل لشخصية الأم التي سببت الألم والقسوة.

ولقد اتفقت العديد من الدراسات مع النتائج الحالية، فلقد أشارت دراسة جافد وآخرون (Javid, M et al: 2012) إلى وجو الكثير من المشاعر السلبية، وصعوبات في القدرة على التسامح عند اكتشاف الخيانة الزوجية من الضحية أو حدوثها من

الخائن، ويؤدي ذلك إلى الشعور بالذنب لعدم القدرة على الصفح، ويكون للعلاج بين الشخصي دور كبير وفعال في علاج هذه المشاعر السلبية.

كما أشارت كورني Conroy (2014: Conroy, A) أن كل من الرجال والنساء الذين قاموا بالخيانة الفعلية أو تم اتهامهم بالخيانة دون دليل أو الخيانة المتصورة تعرضوا لعنف شديد من الشريك، وكان العنف أكثر عند تصور حدوث الخيانة مقارنة بالاعتراف بها.

كما أوضح جينفرو وآخرون (Jeanfreau, M et al: 2016) أن المرأة الخائنة تستخدم استراتيجيات معرفية تقلل من شعورها بالذنب، وتجعلها تكرر موقف الخيانة أكثر من مرة، وأهم هذه الاستراتيجيات: أن الزوج لا يستحق للولاء، ووجود المبررات، حتى لو كانت واهية، والكذب دون شعور بالذنب، والانفصال أو التقسيم داخل الأسرة. حيث أشار كيالا وآخرون (Kayla, K et al: 2017) أن حدوث الخيانة الزوجية مرة يعتبر كعامل خطر مهم لتوقع تكرارها في العلاقات القادمة، مما يكون له دور كبير في استمرار الأسرة في جو من التوتر والشك الدائم.

كما أشارت نتائج دراسة كليني (Kleine, M: 2021) إلى الاستراتيجيات التي استخدمها ضحايا الخيانة الزوجية في استمرار الحياة الزوجية بعد اكتشاف موقف الخيانة، حيث كان للإنكار، والتنازل عن الحق أو اتخاذ إجراء قانوني بالانفصال، وتاريخ العلاقة بين الطرفين حتى قبل موقف حدوث الخيانة له دور كبير في القدرة على استمرار الحياة الزوجية.

كما أظهرت نتائج بحث جابريال وهالون (Gabriela, L & Holman, A: 2022) الاستراتيجيات السائدة لإضفاء الشرعية على الخيانة الزوجية أو القدرة على استمرار الحياة الزوجية رغم وجود طرفين (ضحية – مذنب) هي توزيع المسؤولية،

وإلقاء اللوم على الشريك المخدوع (الضحية)، ومقارنتها بأفعال غير أخلاقية أخرى، وتبرير الخيانة الزوجية بمنافع معينة، والتقليل من آثارها السلبية.

السؤال السادس: كيف ينظر كل من (الضحية – المذنب) إلى الماضي والمستقبل والأهداف؟

فيما يتعلق بالزوج ضحية الخيانة الزوجية، فلقد أتضح أن ميكانزم النكوص هو الأساس في تعامله مع الحياة الحالية، وسعيه في الانغماس داخل ذكريات الماضي، وتمجيد الماضي على الحاضر، ومحاولة إعادة إنتاج حياته السابقة قبل الزواج أو أسرته الأصلية مرة أخرى. فيكون اضطراب التفاعلات الأسرية مع زوجته هو نكوص للطفولة، حيث لا يتوقع منه أحد أي شيء، ولا يتم تكليفه بأية مهام أو متطلبات، وتكون الزوجة ملزمة بلعب دور الأم بشكل أساسي، حيث تقوم بالمهام المنزلية ومتطلبات الحياة اليومية، ورعاية الأبناء، ومواجهة مشكلات الحياة اليومية سواء في العمل أو التواصل مع الجيران والأقارب والمناسبات والمجاملات المتبادلة بين الأسرة وغيرها من الأسر، حيث ينسحب الزوج من كل ذلك.

ومن ثم فيوجد صراع في تحقيق الأهداف الحياتية، والاتجاه نحو المستقبل ما بين الرغبة في ذلك على مستوى الشعور، ولكنه الدوافع اللاشعورية المُعطلة لقدراته لديه تجعله عاجز عن ذلك. حيث يصعب أن يحقق أهدافه المستقبلية بمقومات شخصيته الحالية غير القادرة على المنافسة مع غيرها، والتي تعاني من صعوبات متعددة في الاتجاه نحو العلاقات الإنسانية المتبادلة. ومن ثم يوجد اعراض اكتئاب وقلق متنوعة وظاهرة ينكرها المريض تارة، ويعترف بوجودها تارة أخرى، ولكنه متوقف عند مرحلة من حياته ولا يستطع الانطلاق أو تجاوز الاعتمادية والتواكل لديه سواء على الزوجة بشكل خاص، وغيرها من أشخاص.

أما فيما يتعلق بالزوجة الخائنة، فلقد أتضح ما يلي: أن أكثر ما تتذكره الحالات من خبرات لها علاقة بالماضي أنها في مجملها خبرات سلبية تعكس اضطراب الشخصية والعلاقات الأسرية بشكل واضح، فلا تستطع الزوجة الخائنة تجاوز مشكلات الماضي من اكتئاب وعنف، واساءات جنسية وخلل في العلاقات الأسرية، وما يحدث عند الدخول في علاقات جنسية خارج الزواج هو إعادة تجسيد للماضي ولكن بشكل جديد، فالشكوى الدائمة تشبع السمات الهستيرية الواضحة التي من شانها أن تدع الحالة تستدر عطف من حولها، وحصول على الدعم والثقة في أنوثتها كمحاولة للتعامل مع خلل الهوية الجنسية لديها حتى لو بشكل مرضي غير مقبول.

ومن ثم يكون الاتجاه نحو المستقبل سلبي ومبهم بشكل كبير، حيث يوجد مخاوف متعددة من المستقبل، وخاصة الخوف من المرض، الوحدة، والشعور بالعجز واليأس. كما يوجد تذبذب في الحالة المزاجية والعلاقات مع الآخرين، ويستمر الصراع دون إنهاء، وشكوي دون حل، وعدوان دون تفريغ، وحب دون نضج على نحو ما أشرنا في عرض حالات الزوجتين.

وتأتي الأهداف خيالية أكثر من أن تكون واقعية حيث تكون أهداف السعادة والسلام والتحرر من الضغوط والسفر والعزلة عن البشر هي الأهداف الأساسية التي تسعى الحالات لها، وإن كان التعبير عنها بشكل دراماتيكي يتفق مع سمات الشخصيات الهستيرية والحديه.

ولقد أتضح أن العلاقات التي وقعت فيها حالات الدراسة من الزوجات كانت مع أشخاص تربطهم معًا علاقات عمل، وفي هذا الصدد أشار جريفن وآخرون (Griffin, J et al:2019) أن السلوك الشخصي في موضوع الخيانة الزوجية، ومكان العمل مرتبطان ارتباطًا وثيقًا.

السؤال السابع: ما هي أهم الديناميات النفسية الأسرية التي ساعدت على بقاء الأسرة دون طلاق في أسر الخيانة الزوجية؟

لعل هذا السؤال الختامي يستدعي التوقف والتأمل، فالطلاق أمر متاح وممكن في الدين الإسلامي، وحتى إذا كان الطلاق في المسيحية به بعض الصعوبات والمعوقات التي قد تجعل الحالات المسيحية تتردد وتبتعد عن الفكرة، إلا أن الأسباب في الحالتين الأولى والثانية مثل عدم القدرة الجنسية للزواج، وعدم رغبته في إعطاء زوجته حقها الشرعي الذي يعترف الزوج نفسه به، وتغيير ملة الزوج وإن كان بشكل غير رسمي، تعتبر من العوامل الجوهرية في صلب العقيدة، والقانونية التي يتم وضعها بعين الاعتبار وبشكل عاجل عند موافقة الكنيسة على الطلاق.

ومن هنا فالأمر به ديناميات نفسية أسرية شعورية ولا شعورية ساعدت على بقاء حالات الدراسة الحالية دون طلاق، على رغم من استمرار الخيانة الزوجية، والشعور بالذنب والمرارة الشديدة جراء ذلك. ونوضح فيما يلي أهم الديناميات النفسية الأسرية في أسر الخيانة الزوجية كما أسفرت عنها نتائج الدراسة على النحو التالي:

ينضح في حالات الأزواج الضحية ملامح واضحة من التثبيت على الأم، والنكوص للعلاقة معها دون أي تقدير للمسئولية الشخصية في تحقيق الأهداف أو القيام بالدور الذكوري بشكل سوي ناضج فعال. فالقدرات ضعيفة، ومعطلة، وحاول كل من الزوجين استعادة السلطة الذكورية والقيام بواجبات الزوج من الناحية النفسية والاجتماعية سواء بالاستغراق بشكل مرضي في مظاهر التدين كمحاولة للتحرر من التثبيت على الأم على نحو ما أتضح في الحالة الأولى، أو بحدوث المرض لتبرير العدوان تجاه الزوجة، وإدارة المنزل شكليًا بصوت مرتفع وتعنيف، وتذكير الزوجة بخيانتها حتى يضع الذات في مكسب دائم دون محاولة تحسنها أو تطويرها على نحو ما أتضح في الحالة الثالثة.

أما في حالة الزوجات الخائنات فيتضح استمرار الصراع الأوديبي ووجود عدوان نحو الأم نظرًا لسطوتها وتأثيرها، وثنائية وجدانية تجاه الأب، فتكون صورة الأب غير واضحة وغير كافية للرجولة. والطريف أنه عند الزواج اختارت الزوجات أزواج بصفات مختلفة للتوقعات والاحتياجات، فدوافع الاختيار هنا لا شعورية من قبل الزواج على نحو ما أوضح صالح حزين في كتابه سيكوديناميات العلاقات الأسرية أن ثمة دوافع لا شعورية تحدد اختيارات الزوجين قبل الزواج، وأن اختيار الشريك ليس لعوامل شعورية، وإنما لعوامل لا شعورية في الأساس. (صالح حزين السيد: ٢٠٠٣)

ومن هنا فقد أعاد جميع حالات الدراسة أسر النشأة بتفاصيلها، من زوج لديه تثبيت على الأم لقوة شخصيتها وسطوتها، مع وجود أب ضعيف غير كافٍ للتوحد به لتشكيل سمات الذكورة السوية، وكذلك زوجة لديها عدوان على نموذج الأم أو الرجل ضعيف الشخصية، وعدم كفاية ووضوح النموذج الأبوي بتفاصيله. وبالتالي نشأ الصراع، فالزوجة الخائنة تطلب على المستوى اللاشعوري دور الأب الراعي السند، في حين أن الزوج الضحية يطلب دور الأم الداعمة الراعية.

ولما كان العلاقة الزوجية تختلف متطلباتها جذريًا مع العلاقات الوالدية بين أب وأبنة، أو أم وأبن. ولأن الزوج فشل – أو لم يستطيع – أن يكون الرجل الذي يحقق معادلة المودة والحزم، والمرونة والضبط في آن واحد؛ فتكون عندئذ الخيانة الزوجية رد فعل عدواني تجاه الزوج، ومحاولة لحسم أمر خلل الهوية الجنسية غير المحسومة لديها. فالشريك في موقف الخيانة قد يكون الرجل الذي ترغبه زوجًا، ولكن دومًا يكون غير مناسب على حد تعبير الحالات في الدراسة الاكلينيكية.

ومن هنا تواجه الزوجات ضغوطها بسلوك غير ناضج، حيث تكتئب وتتنحى جانبًا. ترى ذاتها ضعيفة عاجزة، ولا تملك القدرات الكافية للمواجهة وتجاوز الأزمات. وتتحقق الصراعات اللاشعورية في جو من الحزن والاكتئاب وطلب الاهتمام، وإتهام كل

من حولها بالتقصير في حقها ورفضها لأنه في الحقيقة صورة الرجل الذي تتمنى الحالة الوصول إليه صورة خيالية غير واقعية، ومن ثم يستمر موقف الخيانة، ويظل عقاب الزوج في دائرة مفرغة لا تنتهي.

وتتفق النتائج الحالية مع عدد من الدراسات السابقة، فقد أشار كريس روتيمي (Chris- Rotimi, B: 2008) أنه من المحتمل أن تحدث الخيانة الزوجية في جميع أنواع المواقف الزوجية – جيدة أو سيئة أو بينهما، ونادرًا ما تحدث عن طريق الصدفة، كما أنها في الواقع عرض يقتضي علاجه معالجة المرض.

كما أوضح ستيجلتز وآخرون (Stieglitz, J et al: 2012) شيوع السلوكيات العدوانية من الطرف الخائن على الطرف الضحية، وكأن، حتى لو الضحية عرف وصفح عن الخيانة، إلا أنه يكون موضوعًا للعدوان من الطرف الخائن، ومن ثم تكون العلاقات العدوانية بين الطرفين سائدة.

وأشار كما أن الزوجات بعد التعرض للخيانة أصبحهن يقوموا بسلوكيات لها دور بشكل مباشر أو غير مباشر في خلل الحياة الزوجية من قبيل:

كما أتضح أيضًا دور قلق التعلق والجنس، والرضا عن العلاقة في التنبؤ بالسلوكيات المرتبطة بالخيانة. وشيوع الإهمال، الاستفزاز للشريك، والتعرض للعنف عند اكتشاف الخيانة الزوجية. (McDaniel, B: 2017) (Baboo, N & Mohammadi, N: 2021)

وأوضح كل من ليزمان، وهولمان (Lişman, C & Holman, A: 2023) وجود ثلاث سمات في الشخصية ترتبط بحدوث الخيانة الزوجية وهي: النرجسية، والمكيافيلية أو الازدواجية، والسيكوباتية. حيث من شأن هذه السمات أن تجعل الطرف الخائن يضفي الشرعية على خيانته، ويعطي لها مبررات وقبول.

خاتمة:

وختامًا نؤكد أن النضج النفسي هو الوسيلة المثالية في تجاوز المعوقات التي يواجهها الأزواج عادة، والحوار وسيلة مهمة بين الزوجين، مع وضوح الأدوار والواجبات والحقوق فيما بينهم. ولقد أشارت عدة دراسات إلى أنه تسهم مظاهر التدين الحقيقية وليس الشكلية في تقليل احتمالية الخيانة الزوجية، حيث يزيد التدين من مستويات السعادة الزوجية. (Tuttle, J & Davis, S: 2015) (عبير حسن علي الزواوي: ٢٠١٦) (Jeanfreau, M & Mong, M: 2019) ومن ثم فالحفاظ على بقاء الأسرة وصلابتها هو جهاد نفسي وروحي يحتاج دومًا السعي من الزوجين في نجاحهما معًا، من أجل حياة منضبطة، وإنتاج أبناء أسوياء وليس إعادة انتاج أسر مريضة مرة أخرى.

التوصيات:

في ضوء أهداف الدراسة وما توصلت له من نتائج، يمكن وضع عددًا من التوصيات، هي:

١- إجراء مزيد من الدراسات عن العوامل المعرفية والتفاعلات التي تحافظ على فعالية الأسر السوية.

٢- تصميم برامج علاجية زواجية خاصة للأسر التي حدث بها خيانة زوجية، ومساعدتهم على تجاوز الضغط، والتعافي من الصدمة.

٣- غرس ثقافة نفسية وأسرية ودينية سليمة من للحفاظ على كيان الأسرة، وحماية الأبناء من أخطار الانحرافات والإدمان الجنسي والإلكتروني.

البحوث المقترحة:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج، يقترح الباحث البحوث الآتية:

١- دراسة تحليلية نفسية عن التفاعلات الأسرية في حالات زواج المثليين.

٢- دراسة الديناميات المشتركة في أسر النشأة والأسر الحالية في حالة الأسر ذوي المشكلات الجنسية.

□

المراجـــــع

المراجع باللغة العربية:

١- أحمد عكاشة، طارق عكاشة. (٢٠١٨). الطب النفسي المعاصر. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٢- أشرف محمد علي شلبي. (٢٠١٧). منبئات الخيانة الزوجية واستراتيجيات مواجهتها والوقاية منها لدى عينة من الأزواج والزوجات في مرحلة الرشد المبكر. مجلة كلية الآداب جامعة بني سويف، ع (٤٣).

٣- بل، جوديث. (٢٠٠٦). كيف تعد مشروع بحثك العلمي. ترجمة قسم الترجمة بدار الفاروق، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٤- بيرلبرج، روزين. (٢٠٢٠). فرويد قراءة عصرية. ترجمة زياد إبراهيم. مؤسسة هنداوي، القاهرة.

٥- بيرنس، روبرت، وكوفمان، هارفارد. (٢٠١٥). الأفعال والأساليب والرموز في رسم الأسرة المتحركة الدليل التفسيري. ترجمة إيناس عبد الفتاح، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٦- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء. (٢٠٢١). النشرة السنوية لإحصاءات الزواج والطلاق عام ٢٠٢٠. جمهورية مصر العربية.

٧- الجهاز المركزي للتعبئة العامة والاحصاء. (٢٠٢٢). النشرة السنوية لإحصاءات الزواج والطلاق عام ٢٠٢١. جمهورية مصر العربية.

٨- حسن بن علي الورياغلي. (٢٠٠٨). الخيانة الزوجية وأحكام القانون الجنائي المغربي. مجلة المرافعة. هيئة المحامين لدى محكمتي الاستئناف بأكادير والعيون، ع (١٨، ١٩)، المغرب.

٩- حسين عبد القادر (١٩٩٣). العلاقة بالموضوع في: فرج عبد القادر طه (إشراف). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار سعاد الصباح، الكويت – القاهرة.

١٠- روتر، جوليان. (٢٠٢٠). المرجع في الأساليب والاختبارات الاسقاطية ودورها في فهم ديناميات السلوك البشرى. ترجمة محمد أحمد خطاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١١- سامية القطان. (٢٠١٣). كيف تقوم بالدراسة الإكلينيكية، الجزء الأول. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

١٢- سيد أحمد الوكيل. (٢٠١٢). ديناميات التفاعلات الأسرية لدى المراهق الأصم دراسة حالة. مجلة العلوم التربوية، جامعة الملك عبد العزيز، مجلد (١٧)، عدد (١)، المملكة العربية السعودية.

١٣- سيد محمد غنيم، هدى عبد الحميد برادة. (١٩٦٤). الاختبارات الاسقاطية. دار النهضة العربية، القاهرة.
١٤- صالح حزين السيد. (١٩٩٥). دراسة نقدية لكل من سيكولوجية الذات "التعاطف" والعلاقة بالموضوع "التوحد الإسقاطي" والتحليل النفسي الكلاسيكي "التداعي الطليق". مجلة علم النفس، مج (٩)، ع (٣٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٥- صالح حزين السيد. (٢٠٠٣). سيكوديناميات العلاقات الأسرية النظرية – الأنموذج – التكنيك. غير مبين دار النشر، القاهرة.
١٦- صلاح مخيمر. (بدون تاريخ). في علم النفس العام. مكتبة سعيد رأفت، القاهرة.
١٧- طلال خلف حسين. (٢٠٢٢). الخيانة الزوجية: دراسة فقهية معاصرة. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، مج (٢٩)، ع (١).
١٨- طلعت حكيم. (٢٠١٧). التحليل النفسي للشخصية المصرية. روابط للنشر وتقنية المعلومات. القاهرة.
١٩- عبد الله عسكر. (١٩٨٨). الاكتئاب النفسي بين النظرية والتشخيص. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٢٠- عبير حسن علي الزواوي. (٢٠١٦). الأبعاد المستحدثة في الخيانة الزوجية عبر الإنترنت والمخاطر المحتملة على الأسرة المصرية جراء انتشارها ودور مقترح للتخفيف منها من منظور طريقة العمل مع الجماعات: دراسة وصفية مطبقة على مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية بكفر الشيخ. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم – كلية الخدمة الاجتماعية، ع (٤).
٢١- عدنان عبد القادر علي الشرجبي. (٢٠٠٤). لغة الحصر بين العصاب والذهان دراسة إكلينيكية تحليلية بنيوية. دراسة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة.
٢٢- غوالم أمينة. (٢٠١٤). الخيانة الزوجية. مجلة البحوث والدراسات الشرعية، ع (٢١)، الجزائر.
٢٣- فاخر عاقل. (١٩٨٨). معجم العلوم النفسية. دار الرائد العربي، بيروت – لبنان.
٢٤- فرج عبد القادر طه. (١٩٩٣). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. دار سعاد الصباح، الكويت – القاهرة.
٢٥- فطيمة ونوغي. (٢٠١٤). أثر سوء التوافق الزواجي في تكوين الميل إلى الأمراض النفسية لدى المرأة من خلا تطبيق اختبار MMPI2 دراسة ميدانية بمدينة بسكرة. جامعة محمد حيضر – بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية.

٢٦- فلكات عائشة، براني كلثوم. (٢٠٢٢). انعكاس الخيانة الزوجية على الضحية: دراسة حالة لعينة من الزوجات بولاية بشار – الجزائر. مجلة مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية. المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان – مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والانثروبولوجية. مج (١٨)، ع (١).

٢٧- لابلانش، جان، وبونتاليس، ج.ب. (١٩٩٧). معجم مصطلحات التحليل النفسي. ترجمة مصطفى حجازي. المؤسسة الجامعية للدارسات والنشر والتوزيع، بيروت.

٢٨- لاجاش، دانييل. (١٩٧٩). المجمل في التحليل النفسي. ترجمة مصطفي زيور وعبد السلام القفاش، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة.

٢٩- لويس كامل مليكة. (١٩٩٠). التحليل النفسي والمنهج الإنساني في العلاج النفسي. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٣٠- لويس كامل مليكة. (١٩٩٧) (أ). علم النفس الإكلينيكي الجزء الأول تقييم القدرات. دار النهضة العربية، القاهرة.

٣١- لويس كامل مليكة. (١٩٩٧) (ب). علم النفس الإكلينيكي الجزء الثاني تقييم الشخصية. دار النهضة العربية، القاهرة.

٣٢- لويس كامل مليكة. (٢٠٠٠). دراسة الشخصية عن طريق الرسم. دار النهضة العربية، القاهرة.

٣٣- ليلى شريف. (٢٠١٢). سوء التوافق الجنسي وعلاقته بالتوافق الزواجي. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية. سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع (١).

٣٤- ماجد إحياب رمضان الراشد. (٢٠٢٠). الخيانة الالكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تماسك العلاقات العاطفية الزوجية من وجهة نظر العاملين المتزوجين في مديرية تربية الرصافة الأولى محافظة بغداد "الفيس بوك أنموذجًا". مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية. مج (٥٩)، ع (٤).

٣٥- محمد أمرير. (٢٠٢٣). الخيانة الزوجية في الفضاء الرقمي الفراغ التشريعي وأفق التجريم القانوني. مجلة البحوث الفقهية والقانونية، جامعة الأزهر، ع (٤٣)، أكتوبر.

٣٦- محمود نجيب حسني. (١٩٨٨). شرح قانون العقوبات القسم الخاص جرائم الاعتداء على الأشخاص. دار النهضة العربية، القاهرة.

٣٧- مصطفى حجازي، مرسلينا حسن. (٢٠٢٣). الأسرة وصحتها النفسية: المقومات- الديناميات- العمليات. مجلة علم النفس، مج (٣٦)، ع (١٣٦)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٣٨- مصطفى كامل. (١٩٩٣). دينامية، في: فرج عبد القادر طه (إشراف). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. دار سعاد الصباح، الكويت – القاهرة.
٣٩- مصطفى زيور. (١٩٨٦). في النفس. دار النهضة العربية، بيروت- لبنان.
٤٠- منى قطب وآخرون. (٢٠١٥). الخيانة الزوجية. مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السعودية، مج (٣٤)، ع (٣٩٥).
٤١- نوبير سيلامي. (٢٠٠١). المعجم الموسوعي في علم النفس، الجزء الثالث. ترجمة وجيه أسعد. منشورات وزارة الثقافة، دمشق – سوريا.
٤٢- نيفين مصطفى زيور. (٢٠٠٠). من النرجسية إلى مرحلة المرآة قراءات في التحليل النفسي. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٤٣- هول، ك، ولندزي، ج. (١٩٧١). نظريات الشخصية. ترجمة فرج أحمد فرج، قدري محمود حفني، لطفي محمد فطيم، بمراجعة لويس كامل مليكة. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.

المراجع باللغة الأجنبية

44- Allen, E et al. (2008). Premarital Precursors of Marital Infidelity. Family Process, Vol (47).
45- Baboo, N & Mohammadi, N. (2021). Investigating the effect of internet addiction on the tendency to marital infidelity in couples in Shiraz. Propósitos y Representaciones, Universidad San Ignacio de Loyola, Vicerrectorado de Investigación. Vol (9).
46- Balderrama- Durbin, C et al. (2017). The Risk for Marital Infidelity Across a Year- Long Deployment. Journal of Family Psychology. American Psychological Association. Vol (31).
47- Bingham, W., Moore, B., & Gustad, J. (1959). How to Interview? Harper& Row, publishers, New York.
48- Bornstein, R. (2003). Psychodynamic Models of Personality. In Millon, T &. Lerner, M (Vol. Ed.) Irving B. Weiner (Ed. in Chief). Handbook of Psychology Vol.5 Personality and Social psychology. John Wiley & Sons, Inc.
49- Burdette, A et al. (2007). Are There Religious Variations in Marital Infidelity?. Journal of Family Issues. Vol (28).
50- Chris- Rotimi, B. (2008). A Transpersonal Perspective on Marital Infidelity. A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy in Psychology. Institute of Transpersonal Psychology Palo Alto, California, USA.

51- Conroy, A. (2014). Marital Infidelity and Intimate Partner Violence in Rural Malawi: A Dyadic Investigation. Archives of Sexual Behavior. Vol (43).
52- Conroy, A. et al. (2018). Marital infidelity, food insecurity, and couple instability: A web of challenges for dyadic coordination around antiretroviral therapy. Social Science & Medicine. Vol (214).
53- Cravens, J. D., Leckie, K. R., & Whiting, J. B. (2013). Facebook Infidelity: When Poking Becomes Problematic. Contemporary Family Therapy, Vol (35).
54- Crouch, E & Dickes, L. (2016). Economic repercussions of marital infidelity. International Journal of Sociology and Social Policy. Vol (36).
55- Drever, J. (1952). A Dictionary of Psychology .penguin books.
56- Drouin, M., Miller, D. A., & Dibble, J. L. (2015). Facebook or Memory: Which is the real threat to your relationship?. Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking, Vol (18).
57- Gabriela, L & Holman, A. (2022). Innocent Cheaters: A New Scale Measuring the Moral Disengagement of Marital Infidelity. Studia Psychologica. Vol (64) .
58- Ghiasi, N et al. (2024). The interplay of attachment styles and marital infidelity: A systematic review and meta- analysis. Heliyon Celpress. Vol (10).
59- Griffin, J et al. (2019). Personal infidelity and professional conduct in 4 settings. The Proceedings of the National Academy of Sciences of the United States of America (PNAS). Vol (116).
60- Harriman, P. (1961). Dictionary of Psychology ,London .Peter Owen and vision press.
61- Hwang, G., Lee, D., Seol, S., Jung, J., Choi, Y., Her, E., An, M., & Park, R. (2024). Assessing the potential of ChatGPT for psychodynamic formulations in psychiatry: An exploratory study. Psychiatry Research. Vol (331).
62- Isanejad, O & Bagheri, A. (2018). Marital Quality, Loneliness, and Internet Infidelity. Cyberpsychology, Behavior, and Social Networking. Vol. (21).
63- Javid, M et al. (2012). The Effect of Interpersonal Therapy on Reducing Negative Feelings, the Degree of Forgiveness and Restoring Confidence among Women Afflicted with Marital Infidelity. Life Science Journal- Acta Zhengzhou University Overseas Edition. Vol (9).
64- Jeanfreau, M & Mong, M. (2019). Barriers to Marital Infidelity. Marriage & Family Review. Vol (55).

65- Jeanfreau, M et al. (2014). An Examination of Potential Attractions of Women's Marital Infidelity. The American Journal of Family Therapy. Vol (42).
66- Jeanfreau, M et al. (2016). Permission- Giving and Marital Infidelity. Marriage & Family Review. Vol (52).
67- Kayla, K et al. (2017). Once a Cheater, Always a Cheater? Serial Infidelity Across Subsequent Relationships. Archives of Sexual Behavior. Vol (46).
68- Kellerman, H., & Burry, A. (2007). Handbook of Psychodiagnstic Testing, Personality Analysis and Report Writing. Springer, New York.
69- Kleine, M. (2021). Accounts and Attributions Following Marital Infidelity. Western Journal of Communication. Vol (85).
70- Lişman, C & Holman, A. (2023). Dark, Dissatisfied and Disengaged: Propensity towards Marital Infidelity, the Dark Triad, Marital Satisfaction and the Mediating Role of Moral Disengagement. Psihologija Journal. Vol (56).
71- Ludwig, E. (1968). Encyclopedia Of Psychoanalysis. New York, collier , Macmillan Limited .
72- Lusterman, D. (2005). Marital Infidelity, The Effects of Delayed Traumatic Reaction. Journal of Couple & Relationship Therapy. Vol (4).
73- McDaniel, B. (2017). Do you have anything to hide? Infidelity- related behaviors on social media sites and marital satisfaction. Computers in Human Behavior. Vol (66).
74- Michels, R. (2000). The case history. Journal of the American psychoanalytic Association. Vol (48). No (2).
75- Mischel, W. (1993). Introduction to personality. Holt, Rinehart and Winston, Inc, New York.
76- Moore, T.E. (2001). Case study methodologies; In: Strickland, B.R (Ed). Gale Encyclopedia of Psychology. Gale Group, New York.
77- Olamijuwon, E et al. (2021). Involuntary Childlessness and Marital Infidelity Among Women in Sub- Saharan African Countries: An Assessment of the Moderating Role of Women's Education. Archives of Sexual Behavior. Vol (50).
78- Onyago, M. et al. (2010). Factors that Influence Male Involvement in Sexual and Reproductive Health in Western Kenya: A Qualitative Study. Boston University School of Public Health, Department of International Health/Center for Global Health and Development. African Journal of Reproductive Health December; 14(4).
79- Peck, B. (1975). Therapeutic handling of marital infidelity. Journal of Family Counseling. Vol (3).

80- Rayesh, N & Kalantar, S. (2018). The role of praying for the spouse and sanctification of marriage in reducing infidelity. Mental Health, Religion & Culture. Vol (21).
81- Stieglitz, J et al. (2012). Infidelity, jealousy, and wife abuse among Tsimane forager–farmers: testing evolutionary hypotheses of marital conflict. Evolution and Human Behavior. Vol (33).
82- Strenger, C. (2004). The Designed Self Psychoanalysis and Contemporary Identities. Routledge, New York.
83- Tuttle, J & Davis, S. (2015). Religion, Infidelity, and Divorce: Reexamining the Effect of Religious Behavior on Divorce Among Long-Married Couples. Journal of Divorce & Remarriage. Vol (56).
84- VandenBos, Gary (Ed). (2015). APA Dictionary of Psychology. American Psychological Association, Washington.
85- Weiner, I.B. (2003). Assessment Psychology, In; Handbook of Psychology Vol.1, History of Psychology. John Wiley & Sons, Inc.
86- Widiger, T. (2001). Clinical Assessment: Interview Methods. in Neil J. Smelser & Paul B. Baltes (Eds). International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences. Elsevier Science Ltd, New York.
87- World Health Organization. (2017). Sexual health and its linkages to reproductive health: an operational approach. Department of Reproductive Health and Research.
88- Young, C et al. (2023). Sexual and reproductive health knowledges: a study with Pacific young people enrolled in an Aotearoa New Zealand tertiary institution. Culture, Health & Sexuality An International Journal for Research, Intervention and Care. Vol (26).
89- Yusof, R et al. (2021). Repercussions of Marital Infidelity in Malaysia: A Legal Response. IIUM Law Journal. Vol (29).
90- Zunner, B et al. (2015). HIV, violence and women: Unmet mental health care needs. Journal of Affective Disorders. Vol (174).